كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
و البابا بطرس خاتم الشهداء

اقرأ و افهم
كتابنا المقدس



كنيسة القديسين مارمرقس الرسول
والبابا بطرس خاتم الشهداء بالإسكندرية

اقرأ وافهم
كتابنا المقدس

تفسير رسالة كولوسي



رقم الإيداع بدار الكتب : ٩٢١٢/ ١٩٩٩.

مقدمـــة

الله الذى نشكره لإعانة ضعفنا إذ وهبنا بركـة رسـالة فيلبـى نطلـب مـن جـوده وتحننه أن يمدّ لنا يد المعونة لننال بركة رسالة كولوسى ، وإذ فرحنا معاً يا صديقى برحلتنا عندما تسلّقنا المرتفعات العالية لنصـل إلـى بعض القمّم العاليـة فـى رسـالة فيلبى حيث تواضع السيد المسيح وارتفاعه .. فقد تّتبعنا كاروز الأمّم سـجين فيلبـى مصطحباً معه صديق بشـارته وآلامـه وسـجنه سـيلا ، ولوقـا الإنجيلـى وتيموثـاوس الإبن الحبيب ، والمغامر القوى أبفرودتس ، والرجـل الرومـانى قـوى البنيّـة سـجّان فيلبى ، وعرافة فيلبـى اليونـانيـة ، والسـيدة الفاضلـة الغنيـة فـى الإيمـان ليديـا بائعـة الأراجوان ، والأختين الخادمتين النشيطتين أفودية وسنتيخى .

ومع هذا الكتاب أمل أن نســعد معـاً فـى رحلـة اخـرى نتسلق فيهـا المرتفعـات الهائلة لرسالة كولوسى حيث أمجاد السيد المسيح رأس الكنيسة وعظمته مقتفين آثار المجاهد العظيم بولس الرسـول ، والعبـد الحبيـب الخـادم الأميـن أبفـراس ، والسـيد فليمـون وزوجتـه أبفيّـة المحبوبـة وإبنـه الضـابط الرومـانى أرخبـس وعبـده سـابقاً أنسيموس .

وإذ الوقت مُقصّر لا يسمح لنا بالكلام الكثير ، فهيا ياصديقى نبدأ رحلتنا الشاقة اللذيذة ، مستمدّين العون من رب المعونة ، طالبين من جوده وتحننه أن يجعـل هـذه المجموعة " أقـرأ وأفهـم " بركة لنا ولأولادنا من بعدنا .

ولإلهنا كل مجد وإكرام فى كنيسته من الآن وإلى الأبد أمين .

تمهيد

دعنا يا صديقى نبدأ كالعادة بهذا التمهيد لرسالة معلمنا بولس الرسول إلى أهل كولوسي حيث نتحدث بإختصار عن :

أولاً : كولوسى مدينة فريجية

ثانياً : كنيسة كولوسى

١- تأسيس الكنيسة .
٢- أسماء لامعة .
٣- نجوم تائهة .

ثالثاً : رسالة كولوسى

١- مكان وزمان الرسالة .
٢- كاتب الرسالة .
٣- بين كولوسى والعهد الجديد.
٤- دواعى الرسالة .
٥- محتويات الرسالة .

أولاً : كولوسى مدينة فريجية

تقع منطقة فريجية فى الجنوب الغربى من آسيا الصغرى وهى الآن تُعتبر جزء من الأراضى التركية ، وكانت تشمل ثلاث مدن عظيمة وهى هيرابوليس ولاودكية وكولوسى نعرض لهم بإختصار شديد :

١- **هيرابوليس** : إسم يونانى معناه " المدينة المقدسة " وسُميت هكذا نظراً لكثرة الهياكل الوثنية بها والتى من أشهرها هيكل " أبلون " ، وهى تقع شمال مدينة لاودكية بنحو عشرة كيلومترات وعلى مرآى البصر منها ، ونظراً لطبيعة أرضها البركانية فقد إشتهرت بينابيعها التى تفيض بالمياه الساخنة والأبخرة وإنتشرت بها الحمامات الطبيعية ، ولذلك كان يقصدها الكثيرون للإستمتاع بمياه هذه الينابيع وللإستشفاء من بعض الأمراض ، ومازال قائما بها حتى اليوم بعض آثار الهياكل الوثنية وأيضا بعض آثار الكنائس والمبانى القديمة .

٢- **لاودكية** : أسَّسها الملك انطيوخس الثانى ملك سورية (٢٦١-٢٤٦ ق.م) ، وأطلق عليها إسم زوجته المحبوبة " لاودوكي " ، وفى سنة ١٩٠ق.م عندما أصبحت منطقة فريجية ولاية رومانية نشطت التجارة والصناعة فى لاودكية ، ولا سيما بعد نقل الطريق الرئيسى من كولوسى إليها حتى أصبح للمدينة المركز الأول على مدن فريجية فى الغنى والنفوذ والسياسة ، ولكن كانت نقطة ضعف المدينة عدم توافر المورد المائى المناسب ، فكانت تستقى من الينابيع الحارة التى تبعد عنها نحو عشرة كيلومترات حيث تصل المياه إليها عبر قناة فتكون قد فترت نوعا ما . لذلك عندما وجه ربنا يسوع رسالته إلى أسقف المدينة فى نهاية القرن الأول شبَّهه بهذه المياه قائلاً " *أنا عارف أنك لستَ بارداً أو حاراً ليتك كنت بارداً أو حاراً هكذا لأنك فاتر ولست بارداً ولا حاراً أنا مزمع أن أتقيَّأك من فمى* " (رؤ ٣ : ١٥،١٦) .

وفى سنة ٥١ ق.م سجل لنا التاريخ مرور شيشرون على المدينة وهو فى

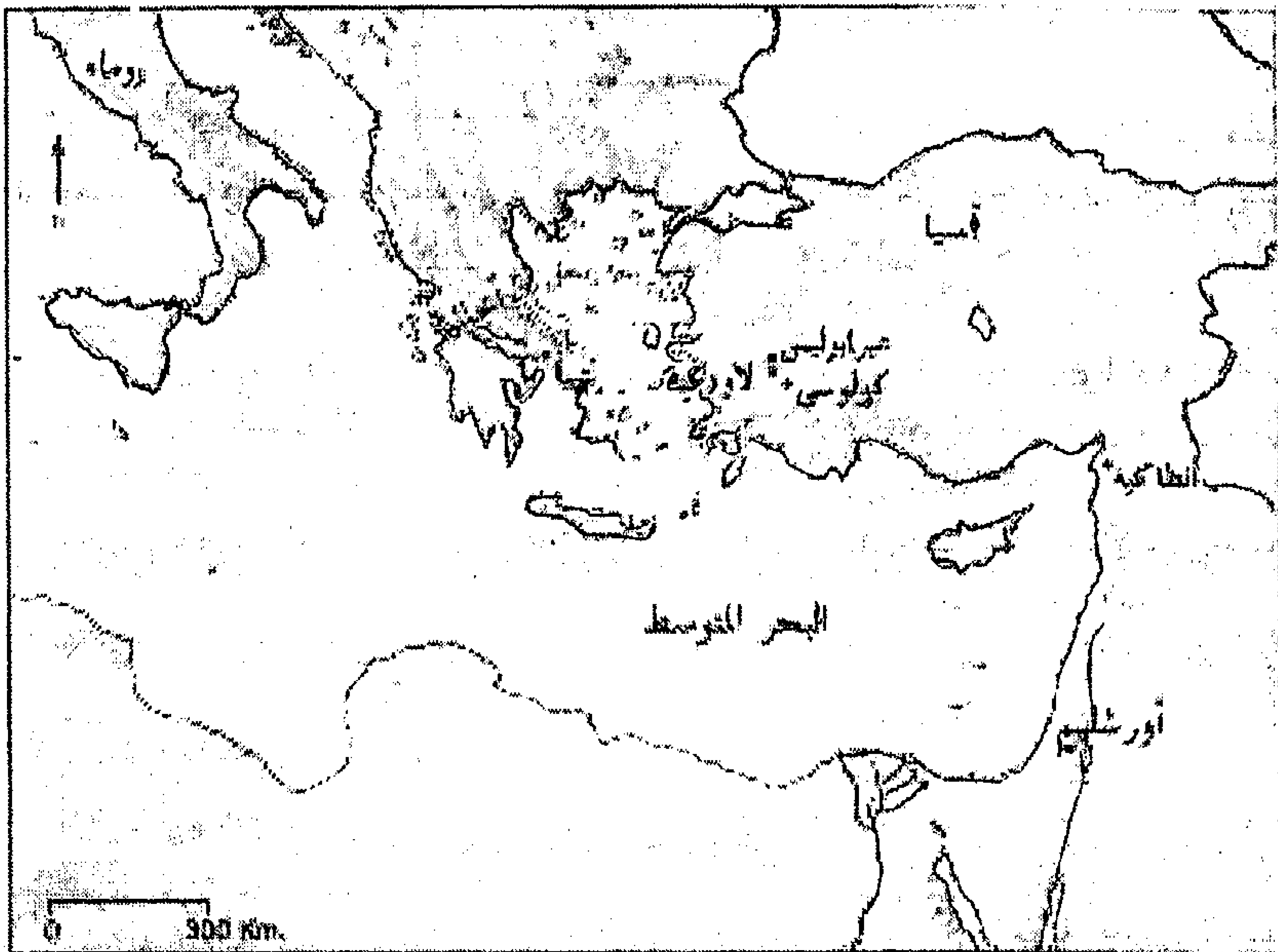
طريقه لتولى الحكم فى كيليكية ، وقد صرف مبلغاً كبيراً من المال من أحد بنوك المدينة ، وهذا دليل على عظمة وغنى وثراء المدينة ، ولذلك يقول ربنا يسوع لأسقفها الذى خدعه هذا الغنى " *لأنك تقول إنى أنا غنى وقد أستغنيت ولا حاجة لي إلى شئ ولست تعلم أنك أنت الشقى والبائس وفقير وأعمى وعريان* " *(رؤ ٣ : ١٧)* ، وهناك دليل آخر على غنى هذه المدينة وهو أنه فى سنة ٦١ ق.م هزّ المدينة زلزال مدمّر حتى إنهارت معظم مبانيها فعرضت الحكومة الرومانية على سكانها مساعدات مالية ضخمة لإعادة تعمير المدينة ، ولكن بسبب غناها وعزة نفس مواطنيها رفضوا هذه المعونة ، وقاموا بإعادة بناء المدينة على نفقتهم الخاصة .

وقد إشتهرت لاودكية بالصوف الأسود الناعم ، وأيضا بدواء معين " مسحون لاودكية " لعلاج أمراض العيون ، ولذلك جاء فى الرسالة الإلهية لأسقف المدينة " *أشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفّى بالنار لكى تستغنى .. وكحّل عينيك بكحلٍ لكى تبصر* " *(رؤ ٣ : ١٨)* .

وفى القرن الثالث عشر إستولى عليها الأتراك ، وهى تسمى الآن " أسكى شهر " أى " القلعة القديمة " ، ومازال قائما بها اثار المسرح الرومانى وبقايا القناة المائية وبقايا بعض الكنائس منذ القرن الأول الميلادى .

٣- **كولوسى** : والآن نأتى إلى كولوسى وهى بيت القصيد ... تقع مدينة كولوسى فى وادى ليكوس " **Lucoc** " الجميل المشرق ومعناه " صوف " نظراً لأن هذه المنطقة تعتبر من أغنى مناطق إنتاج الصوف فى العالم وقتئذ ... يجرى جنوب المدينة نهر الميناندر حيث يتفرع منه نهر ليكوس ، وتحيط بالمدينة الجبال ، ومن خلفها تقع سلسلة جبال كدموس . لذ لك يضيق عندها وادى ليكوس حتى يصل إلى نحو ثلاثة كيلومترات فقط ، وتقع المدينة على بعد ١٦٠ كم شرقى أفسس ، وعلى بعد نحو ٢٤ كم جنوب شرق لاودكية .

وكانت المدينة تقع على الطريق الرئيسى الذى يمرُّ من أفسس غرباً إلــى وادى الفرات شرقاً عند التقائه بالطريق القادم من ساردس ، وكان قد سلك هذا الطريق ارتحشستا الملك بجيشه الجرار وهو فى طريقه إلى ساردس سنة ٤٨١ ق.م ، وأيضا سلكَ نفس الطريق الملك كورش الصغير بجيشه سنة ٤٠١ ق.م ، ولذلك كانت تعتبر المدينة من أهم مدن فريجية وصفها هيرودتس بأنها " مدينة كبرى " ، وكانت معظم تجارتها تمر بأفسس وميليتس ، ولكن عندما إنتقل عنها الطريق الرئيسى واتجه نحو لاودكية وهيرابوليس قلت أهمية تلك المدينة بينما زادت أهمية تينك المدينتين ، والشاهد على هذا أن أطلال المدينتين مازالت قائمة بينما لم يتبق حجر يشير إلى مدينة كولوسى .



إشتهرت المدينة بصناعة المنسوجات الصوفية التى كانوا يسمونها " الكولوسية " ، وأيضا قامت بها صناعة الصباغة نظراً لوفرة المياه بها .. أما سكان منطقة فريجية فكانوا خليطاً بين الأمم واليهود وإن كانت النسبة الغالبة هى من الأمم ، ولكن مَنْ الذى أتى باليهود من فلسطين إلى هذه المنطقة ؟! .. أنه انطيوخس الكبير ملك سورية الذى نقل نحو ألفي عائلة من بابل وما بين النهرين إلى ليديا وفريجية ، فاستقروا بها وتاجروا كعادتهم وأثروا ، وهذا دفع بعض يهود فلسطين للهجرة إليهم ولا سيما فى فترة إضطهاد انطيوخس الثالث والرابع نحو عام ٢٠٠ ق.م ، حتى أن بعض اليهود المتمسكين عابوا على هؤلاء المهاجرين الذين يضحون بأرض الأباء والأجداد مقابل ثراء وخمور وحمامات فريجية ، ومع هذا فإن يهود فريجية كانوا ملتزمين بدفع ضريبة الهيكل ، حتى أنه فى سنة ٦٢ م أمرهم " فلاشيوس " حاكم المنطقة الرومانى بوقف هذه الضريبة لكنهم لم يطيعوه ، فضبط هذه الأموال وصادرها ، وكان عدد اليهود يبلغ عندئذ نحو ١٥٠ ألف نسمة .

وحيث أن منطقة فريجية منطقة زلازل لذلك كثيراً ما داهمتها الزلازل ، حتى أن المؤرخ تاسيتوس " Tacitus " يذكر أنه فى عام ٦٠م حدث زلزال عظيم دمرّ مدن فريجية الثلاث ، وفى القرن الثانى الميلادى كانت كولوسى قد تخرَّبت تماماً ، فأخذوا حجارتها وبنوا بها قرية صغيرة تدعى " خونى " تبعد عنها نحو خمسة كيلومترات ، وهى الآن قرية " هوناز " التركية ، وفى القرن السابع والثامن استولى عليها العرب وفى القرن الثانى عشر استولى عليها الأتراك العثمانيون .

ثانيا : كنيسة كولوسى

١- **تأسيس الكنيسة :** حتى كتابة هذه الرسالة لم يكن بولس الرسول قد ذهب إلى كولوسى بالرغم أنه قد مرّ بمقاطعة فريجية مرتين ، إلاَّ أنه فى المرتين جاز شمال شرق وادى ليكوس فلم يجد فرصة لدخول كولوسى *" وبعدما اجتازوا فى*

فريجية وكورة غلاطية منعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا " (أع١٦ :٦) ..
فإن كان معلمنا بولس لم يؤسس هذه الكنيسة فمن هو الذى أسسها ؟

أثناء إقامة بولس الرسول فى أفسس لمدة عامى ٥٥ ، ٥٦ م" *سمع كلمة الـرب يسوع جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانيين .. وكان الرب يصنع على يدى بولس قوات غير المعتـادة " (أع ١٩ : ١٠، ١١)* ، وهـذا مـا شـهد بـه ديمـتريوس صـــانع هياكل الفضة لأرطاميس " *وأنتم تنظرون وتسمعون أنه ليس من أفسس فقط بل من جميع آسيا تقريباً إستمال وأزاغ بولـس هذا جمعا كثيراً .. " (أع ١٩ : ٢٦)* .. فـى خلال هذه الفترة آمن بعض رجال كولوسى ومنهم فليمون سيد أُنسيموس الذى كتب له بولس الرسول رسالة خاصة ، وكان بيته هو الكنيسة التى يجتمع فيها المؤمنـون ، وكان منهم أيضا أبفراس الذى كانت له اليد الطولى فى نشر نور الإيمان فى مـدن فريجية الثلاث كولوسى ولاودكيـة وهيرابوليس . لذلـك يقـول معلمنـا بولـس لأهـل كولوسى عنه " *كما تعلمتم أيضا من أبفـراس العبد الحبيب معنـا الـذى هو خـادم أميـن للمسيح لأجلكم " (كو ١ : ٧)* .

وبالرغم من أن بولس الرسول لم يؤسس هذه الكنيسة لكنه إهتم بجميع أحوالهـا ، وكـان يتـابع سيرة الخدمـة والبشـارة فيهـا ، وتقدُّم أهلهـا فـى الحيــاة الروحيــة ، والمتاعب والأخطار التى تحيق بها ، وكان يجاهد من أجلهم بالصلوات " *فـإنى أريد أن تعلموا أى جهاد لى لأجلكم ولأجل الذين فى لاودكية وجميع الذين لم يروا وجهى فـى الجسد " (كو ٢ : ١)* .. وقد يكون الرسول وجد فرصة لزيارة المدينة اثناء رحلته التبشيرية الثالثة " *وبعد ما صرف زمانا خرج وأجتاز بالتتابع فى كورة غلاطية وفريجيـة يشدِّد جميع التلاميذ " (أع ١٨ : ٢٣)* .. أنها ثمرة من ثمار خدمة بولس الرسول .

٢- **أسمــاء لامعـة :** لمعت فى سـماء كولوسـى بعـض الأسماء لأشـخاص تعبوا وجاهدوا فى نشر نور الإيمان .. تحمل بعضهم ظلم وقسوة ومـرارة السـجون ، والبعض الآخر قدم نفسه ذبيحـة علـى مذبح الحب الإلهى ، فصعدت روحه قرباناً

ذكياً قَبلها الآب من إبنه الحبيب بفرح وتهليل .. نعرض لبعض هذه النجوم الساطعة بإختصار كثير :

أ- **أبفراس** : اسم يونانى إختصار لأبفرودتس ومعناه " الحسن المنظر " أو " الجذّاب " أو " الجميل " .. آمن على يد بولس فى أفسس ونشر نور الإنجيل فى مدن كولوسى ولادوكية وهيرابوليس .. تعب كثيراً من أجل خدمة الكلمة ، وربما يكون قد تعرض للسجن فى روما مع معلمه بولس الرسول ***" أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع " (فل ٢٣)*** .. كم أحبه بولس ووصفه بصفات رائعة ؟!

" العبد الحبيب معنا الذى هو خادم أمين للمسيح " (كو ١ : ٧) .. " أبفراس .. عبد للمسيح مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات " (كو ٤ : ١٢) .

وكان أبفراس يعرض كل أمور خدمته على معلمه الجليل .. كان أميناً صادقاً لا يكتفى بنقل السلبيات ، إنما ينقل قبلها الإيجابيات ، وعندما يطرح السلبيات على معلمه ليس ذلك على سبيل الشكوى والتذّمر والضيق والضجر بل بحثاً عن علاج لها .

ب- **فليمون** : اسم يونانى معناه " مُحِب " .. كان سيداً غنياً فى مدينة كولوسى وآمن على يد بولس الرسول أثناء تواجده فى أفسس ***" أقول لك أنك مديون لى بنفسك " (فل ١٩)*** .. صار بيته الكنيسة التى يجتمع فيها أهل كولوسى ، ودعاه بولس الرسول ***" فليمون المحبوب والعامل معنا " (فل ١)*** .. كان ذو غيرة ومودّة ونشاط ، ويذكر التقليد اليونانى أنه صار أسقفاً لكولوسى ونال إكليل الشهادة مع زوجته وإبنه رجماً بالحجارة فى عصر نيرون وعلى يد اندروكليس الوالى الرومانى يوم ٢٢ نوفمبر .

حـ- **ابفيَّه** : اسم فريجى يحمل معنى الأعزاز ، وهى زوجة الرجل الصالح فليمون .. قبلت بسرور بأن يصير بيتها كنيسة للمسيح متمثلة بمريم أم مرقس الرسول ..

د- **أرخبس** : اسم يونانى معناه " سيد الفرس " .. وكان غالباً يعمل ضابطاً

بالجيش الرومانى ، وكان جندياً أميناً فى جيش الخلاص لذلك أوكل له بولس الرسول الخدمة وفى هذه الرسالة يقول لأهل كولوسى *" قولوا لأرخبس . أنظر الخدمة التى قبلتها فى الرب لكى تتمّمها " (كو ٤ : ١٧)* ، وأشار معلمنا بولس إلى جهاد أرخبس فى الرسالة إلى والده *" ارخبس المتجنّد معنا " (فل ٢)* ويذكر التقليد أنه صار أسقفاً لمدينة لاودكية .

هـ- **أُنسيِموس** : إسم يونانى معناه " نافع " أو " مُعِين " .. كان عبداً وثنياً غير نافع لأنه سرق سيده فليمون وهرب إلى روما ، ولم يكن السبب عيب فى فليمون المحب والودود الرحيم بل بسبب زيادة شر هذا العبد ، وفى روما تاه ذاك العبد الهارب وسط زحام وشر ولصوص روما فى المناطق العشوائية والأحياء الفقيرة ، ولكن عين الله كانت عليه فأصطاده بشباك بولس الرسول الذى سمع عنه أُنسيموس مراراً وتكراراً من سيده ألتقى فليمون فآمن على يد بولس وتجدَّدت حياته ، فأعاده إلى سيده فليمون مع تيخيكس برسالة خاصة يقول فيها " أطلب إليك لأجل إبنى أُنسيموس الذى ولدته فى قيودى الذى كان قبلاً غير نافع لك ولكنه الآن نافع لك ولى فأقبله الذى هو أحشائى .. ثم إن كان قد ظلمك بشئ أو لك عليه دين فاحسب ذلك علىَّ . أنا بولس كتبت بيدى . أنا أوفي " ، وأوصى عليه أهل كولوسى قائلاً *" أُنسيموس الأخ الحبيب الذى هو منكم " (كو ٤ : ٩)* .

و- **تيخيكس** : إسم يونانى معناه " مُحصن " أو " محظوظ " .. من تلاميذ بولس الرسول الأمناء ورفيقه فى رحلته التبشيرية الثانية *" فرافقه إلى أسيا .. ومن أهل أسيا تيخيكس " (أع ٢٠ : ٤)* ، وقد وصفه بولس الرسول *" تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين فى الرب " (أف ٦ : ٢١ ، كو ٤ : ٧)* ، وقد كلفه معلمه بولس بعدة مهام حيث :

١- أرسله إلى أفسس عوضاً عن تيموثاوس لكيما يجد تيموثاوس فرصة للحضور إلى معلمه (٢تي ٤ : ١٢) .

٢- حمل رسالتى معلمه إلى فليمون مصطحباً معه أُنسيموس ، وإلى أهل كولوسى

"كُتِبت إلى أهل كولوسي من رومية بيد تيخيكس وأنسيموس " .
٣- حمل رسالة معلمه أهل أفسس " كُتِبت إلى أهل أفسس من رومية على يد تيخيكس " ، ولكي يعزى قلوب أهل أفسس (أف ٦ : ٢٢) .
٤- كان بولس مزمعاً أن يرسله إلى كريت لكيما يأتى تيطس إليه " حينما أُرسل إليك ارتيماس أو تيخيكس بادر أن تأتى إليَّ " (تى ٣ : ١٢) .

٣- **نجوم تائهة** : ولأن هؤلاء المعلمين الكذبة الذين ادَّعوا النجومية تاهوا وسط ظلام البدع والضلالات التى اخترعوها وصدقوها ودعوا الآخرين إليها فقد ترفَّع الوحى عن ذكر إسم أىَّ منهم فى هذه الرسالة . لذلك فكل ما يهمنا هنا هو معرفة تعاليمهم الخاطئة التى دعت بولس الرسول لكتابة هذه الرسالة .. لقد خلطوا ومزجوا بين الفلسفة اليونانية (الهيلينية) والطقوس اليهودية وبين المسيحية ظنّاً منهم أنهم بهذا يثرون المسيحية ، وقد شملت تعاليمهم الفاسدة عدة ضلالات وهى :
١- **التهود** : حيث نادى اليهود المتعصبون المتنصرون بضرورة التمسك بناموس موسى مثل الختان وحفظ يوم السبت ، والإمتناع عن بعض الأطعمة ، وممارسة الطقوس اليهودية .. لقد أرادوا أن يجعلوا من المسيحية طائفة من الطوائف اليهودية ، ويعيشون المسيحية بمفاهيم يهودية متطرفة .
٢- **الفلسفة العقلية** : والتى هى خليط من أفكار الأسينيين وافكار الغنوسيين :
أ- **الأسينية** : وهى طائفة من الطوائف اليهودية التى ظهرت نحو عام ٢٠٠ ق.م ، وتمسك أتباعها بتعاليم العهد القديم والتقاليد اليهودية بالإضافة إلى الدعوة للتقشف والزهد والتصوف الشديد كطريق لحياة الكمال والقداسة ، وعرفوا بالتزمّت أكثر من الفريسيين ، وبلغ بهم التطرف إلى أنهم منعوا أنفسهم من الزواج وتبنّوا أبناء الفقراء ليحملوا نفس معتقدهم ، ومنعوا الذهاب إلى الهيكل وتقديم الذبائح ، ورغم أنهم كانوا يعتقدون بالسعادة بعد الموت إلاّ أنهم شكّكوا فى القيامة من

الأموات .. كانوا يرتدون الملابس البسيطة ويحتقرون الأموال ويكثرون من العمل والإحسان للفقراء ، ولكيما يقبلوا عضواً جديداً كانوا يضعونه تحت الإختبار لمدة ثلاث سنوات ، ولا يسمحون لأحد منهم بالقسم إلاَّ مرة واحدة عند انضمامه إلى الجماعة .. عاشوا حياة مشتركة وكان منهم جماعة قمران التى حفظت لنا مخطوطات عظيمة من العهد القديم ، وأقاموا بعيداً عن أورشليم لذلك لم يتعرض لهم السيد المسيح فى معرض حديثه عن القيادات اليهودية .

ب- الغنوسية : غنوسيس " gnosis " أى معرفة ، والغنوسيون هم أصحاب المعرفة ، والغنوسية نَجمَت من مزج الفلسفة اليونانية بالتصوف الشرقى ، وقد شاعت فى القرن الأول الميلادى ولو أنها لم تتبلور فى شكلها النهائى ولم تأخذ تسميتها " الغنوسية " إلاَّ فى القرن الثانى الميلادى ، وكان من أشهر الغنوسيين باسيليوس وفالنتين ومرقيون ، وما زالت بعض مبادئهم قائمة لليوم .

واعتمد هذا الفكر الغنوسى على قوة الحدس والخيال والعاطفة ومن ضمن معتقداتهم :

١- المادة شر والروح خير ، ولأن المادة شر فإن الله لم يخلق العالم .. إذاً كيف خلق العالم من وجهة النظر الغنوسية ؟ .. يعتقد الغنوسيون أن الله خلق سلسلة طويلة من القوات أو الأيونات أو الإنبثاقات ، وكل إنبثاق يصدر من الإنبثاق السابق له ويبعد أكثر عن الله ، حتى أصبح الإنبثاق الأخير أكثر جهلاً بالله بل عدواً له ، وهذا الإنبثاق الأخير هو الذى تجرأ ومسَّ المادة الشريرة ، وتطرف بعضهم أكثر فأدعى أن هذا الأنبثاق الأخير هو إله العهد القديم . أما إله العهد الجديد فهو إله الخير وإله الروح .

٢- كيف يصل الإنسان الذى يحمل جسداً مادياً شريراً إلى الله الذى لا يقبل المادة ؟ .. يدَّعون بأن الإنسان لكى يصل إلى الله لابد أن يمرّ على جميع الإنبثاقات فى تصاعد مستمر نحو الله ، وكلما مرَّ على إنبثاق وجد قوة تعترضه فى طريقه لله فيحتاج إلى معرفة عميقة لكيما يتغلب على هذه المعطلات ، والطريق إلى الله

طويل لا يقدر عليه إلاّ فئة قليلة من الناس الروحيين وهم جماعة العارفين " Gnastics " وليس البسطاء من عامة الشعب .. إذاً الإنسان يصل لله عن طريق العقل والمعرفة وليس عن طريق السيد المسيح .

٣- أنكر الغنوسيون أن السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد ، وادّعوا أنه أحد الإنبثاقات التى صدرت من الله ، وليس الإنبثاق الأول أى أنهم أنكروا ألوهية المسيح

٤- لإعتقادهم بأن المادة شر لذلك أنكروا ناسوت السيد المسيح ، وادّعوا أنه إتخذ جسداً خيالياً ، حتى أنه عندما كان يمشى على الأرض لم يكن يترك أثراً لقدميه .

٥- أنكروا كفاية عمل المسيح للخلاص ، وانكروا سلطانه المطلق على الملائكة والرتب السمائية التى كانوا يستعينون بها كوسطاء للوصول إلى الله حتى وصلوا إلى عبادة الملائكة ، وأيضا أنكروا سلطانه على الأرواح الشريرة التى تملأ الهواء ، وادّعوا أن هذه الأرواح تؤثرعلى مظاهر الطبيعة من رياح وبروق ورعود وأمطار وتؤثر على الناس أيضاً .

٦- لإعتقادهم بأن المادة شر وبالتالى فإن جسد الإنسان شر ، لذلك قالوا بأن الخلاعة الجسدية لن تؤثر على الإنسان لأنها تحصيل حاصل لهذا الجسد الشرير ، وسلك بعضهم فى الدنس والنجاسة بلا ضابط .

ثالثا : رسالة كولوسى :

١- مكان وزمن الرسالة : تعتبر هذه الرسالة مع رسائل أفسس وفيلبى وفليمون من رسائل السجن الأربع التى كتبها معلمنا بولس الرسول خلال فترة سجنه الأول لمدة سنتين فى روما حيث إستأجر بيتاً كان يقيم فيه تحت الحراسة المشدّدة المستديمة ، ولكن كان مسموحاً له بكتابة الرسائل وأستقبال زائريه ، ويُقدّر علماء الكتاب المقدس زمن كتابة الرسالة بنحو عام ٦٢ م ، وتعتبر كولوسى أصغر بلد كتب إليها بولس الرسول .

٢- **الكاتب وغاية الكتابة :** الكاتب هو بولس الرسول كما هو واضح فـى أول الرسالة إذ يذكر إسمه صراحة مع تلميذه تيموثاوس (١ : ١) ، ويذكـر أيضـاً فـى الرسالة خدمته (١ : ٢٣) وأتعابه وسجنه (٤ : ٣) وأسماء ثمانية أشـخاص من رفقائه (٤ : ٧-١٤) ويذكر سلامه لأهل كولوسى بالأسم *" السلام بيدى أنا بولس " (٤ : ١٨)* .

وقد ذكر هذه الرسالة كثير من أبـاء الكنيسـة فـى القـرون الأولـى مثـل الشـهيد اغناطيوس فى رسالته إلى أهل أفسس ، والشهيد بوليكـاربوس تلميـذ يوحنـا الحبيـب فى رسالته إلى أهل فيلبى ، واستعان الشهيد يوستين بآيـات كثـيرة منهـا فـى حـواره مـع تريفـو اليهـودى وذكـر هـذه الرسـالة أيضـا القديـس إيرينـاؤس فـى كتابـه ضـد الهرطقـات ، والقديـس اكليمنضـس السـكندرى . كمـا أنهـا وردت ضمـن وثيقـة موراتورى .

ورغم هذا فإن البعض إدعى بأن هذه الرسالة لم يكتبها بولـس الرسـول . إنمـا كتبها أحد تلاميذه بعد استشهاده مستخدماً نفس أسلوبه ، وساقوا على هذا عدّة أدلة واهيّة وهى :

أ- يقولون أنـه ورد فـى الرسـالة ٣٤ كلمـة جديـدة لـم يسـتخدمها الرسـول فـى رسائله الأخرى معظمها فى الأصحاح الثانى مثل يقين الفهم - متفاضلين - الفلسـفة - جسدياً - هلال - متداخلاً - عبادة نافلة .. إلخ ، ولكن لو أسقطنا مـن الحسـبان بعض الكلمات التى كانت ضرورية ولازمة لموضوع الرسالة فـإن الكلمـات الباقيـة لا تتعدى مثيلها فى الرسائل الأخرى ، فمثلاً ورد بعض الكلمات فـى رسـالة بولـس الرسول إلى أهل روميـة لـم تـرد فـى الرسـائل الأخـرى ومـع ذلـك فـإنهم ينسـبونها للرسول .

ب- يقولون أنه رغم أن الرسالة كانت للرد على البدع والهرطقات التى تخص التهوُّد فإن الرسول لم يشر إلى العهد القديم ولم يقتبس منه مثلما فعل فى رسالته إلى غلاطية .. والحقيقة أن البدع التى ظهرت فى كولوسى تختلف عن التى ظهرت فـى

غلاطية ، ففى الأخيرة ظهرت بدعة التهوُّد لذلك أشار الرسول للعهد القديم واقتبس منه . ولكن فى كولوسى كانت البدعة مختلفة وهى مزيج بين التهوُّد والغنوسية لذلك ردّ عليها الرسول بما يناسبها .

حـ- يقولون أن الرسالة تناقش الفكر الغنوسى الذى لم يبرز للوجود إلاَّ فى القرن الثانى الميلادى ، لكننا نقول أن جذور هذا الفكر كانت موجودة ومعروفة منذ القرن الأول .

د- يقولون أن التركيز على المسيح الخالق الذى حلّ فيه كل ملء اللاهوت فكر جديد على بولس الرسول لم يرد فى رسائله الأخرى ، بل هو مقتبس من إنجيل يوحنا الذى كُتِب فى نهاية القرن الأول الميلادى .. وهذا الكلام مجافٍ للحقيقة لأن الرسول تحدث عن لاهوت المسيح فى رسائله الأخرى فمثلاً يقول لأهل كورنثوس *" رب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به " (اكو ٨ : ٦)* ، وإن كان الرسول ركز على مكانة ومقام السيد المسيح الخالق والحافظ للخليقة وصانع الصلح بدم صليبه ورأس الكنيسة فلكى يرد بهذا على بدعة الغنوسيين . !

٣- **بين كولوسى والعهد الجديد** : تشترك رسالة كولوسى مع بقية الرسائل الأخرى فى التعليم عن شخص الرب يسوع فإن كانت مثلا رسالة رومية تحدثنا عن المسيح برّنا ، وأفسس تحدثنا عن المسيح حياتنا ، وفيلبى تحدثنا عن المسيح فرحنا فإن رسالة كولوسى تحدثنا عن المسيح رب وسيد الكل ورأس الكنيسة .. كما أن رسالة كولوسى تشترك مع الرسائل الأخرى وبالأخص رسالة أفسس فى أمور كثيرة ، ومن أمثلة ذلك :

أ- **بين كولوسى وغلاطية** : فى كلا الرسالتين يردُّ الرسول على مفاهيم وتعاليم خاطئة ، ففى غلاطية يرد على المتهوّدين وفى كولوسى يرد على الغنوسيّين .

ب- **بين كولوسى وفليمون** : يذكر معلمنا بولس الرسول فى كلتا الرسالتين عدداً من أسماء المعاونين له مثل ارخبس وتيخيكس وأبفراس وارسترخس ولوقا

وديماس . أما أنسيموس الذى يعتبر الموضوع الرئيسى فى الرسالة إلى فيلمون فنجد أن معلمنا بولس الرسول يوصى به أيضا أهل كولوسى .

حـ- بين كولوسى والعبرانيين : تشترك الرسالتان فى الحديث عن علاقة السيد المسيح بالملائكة والطغمات السمائية (كو ١: ١٦ = عب ١ : ٥-٨) ، وعن المسيح بكر كل خليقة (كو ١ : ١٨ = عب ١ : ٦) ونصرة المسيح على قوات الشر (كو ٢ : ١٥ = عب ٢ : ١٤) .. إلخ .

د- بين كولوسى وسفر الرؤيا : يشترك الأثنان فى بعض التعبيرات مثل " بكر الخليقة " (كو ١ : ١٥) يقابلها " بداءة خليقة اللـه " (رؤ ٣ : ١٤) ، والبكر من الأموات (كو ١ : ١٨ = رؤ ١ : ٥) .. إلخ .

هـ- بين كولوسى وأفسس : لا توجد رسالتان متشابهتان من رسائل بولس الرسول مثل هاتين الرسالتين حتى أن البعض شبهما بإنهما توأمان ، ويرجع التشابه الكبير بينهما إلى كتابتهما فى وقت متقارب إن لم يكن فى وقت واحد ، وفى مكان واحد ، وفى ظروف واحدة .. حوالى ثلث الكلمات المستخدمة فى رسالة كولوسى التى كُتِبت أولاً ظهرت فى رسالة أفسس ، وحوالى نصف افكار رسالة أفسس تضمنتها رسالة كولوسى ، فرسالة أفسس تشمل ١٥٥ آية منها حوالى ٧٨ آية وردت بالمعنى فى كولوسى .. وقد حمل تيخيكس كلتا الرسالتين إلى البلدين (اف ٦ : ٢١ ، كو ٤ : ٧) .

تحدثتا الرسالتان عن لاهوت المسيح وأمجاده ، وهناك إصطلاحات تكرَّرت فى الرسالتين مثل الملء ، السر ، والرأس ، والجسد ، وتشابهت الأفكار إلى حد بعيد جداً فمثلاً :

١- " الذى فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا " (أف ١ : ٧ = كو ١ : ١٤) .

٢- انتصار السيد المسيح على الرياسات والسلاطين وقوات الشر (أف ١ : ٢١ = كو ٢ : ١٥) .

٣- الكنيسة جسد المسيح ، وهو رأس الجسد (أف ١ : ٢٢، ٢٣ = كو ١ : ١٨، ٢٤)

٤- خلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد (أف ٤ : ٢٢،٢٤ = كو ٣ : ٩،١٠)
٥- الأمم كانوا أجنبيين وغرباء عن الله (أف ٢ : ١٢ = كو ١ : ٢١) .
٦- من أجل الأمم يجوز بولس الرسول الألم والسجن (أف ٣ :١= كو١ :٢٤ +٤: ٣)
٧- فى هاتين الرسالتين فقط يحذر بولس الرسول من الكذب (أف٤ :٢٥ =كو٣: ٩) ..

وإن كان بولس الرسول فى رسالة أفسس يشرح مكانة الكنيسة جسد المسيح ، فإنه فى رسالة كولوسى يشرح ويوضح مكانة المسيح رأس الجسد .. فى أفسس يظهر المسيح رأس الجسد ، وفى كولوسى يظهر المسيح رأس كل شئ ، وحيث تمتعت كنيسة أفسس بروحانية عميقة لذلك جاءت الرسالة إليها تأملية تعلن قصد الله من كنيسته . أما فى كولوسى حيث ظهرت البدع والمفاهيم الخاطئة فإن الرسول يركز على غنىَ المسيح وكمال عمله ، ولذلك تتكرَّر فى رسالة أفسس " أنتم فى المسيح " ، بينما تتكرر فى كولوسى " المسيح فيكم " .

٤- دواعى الرسالة : هناك دوافع عديدة دفعت بولس الرسول للكتابة إلى أهل كولوسى ، ونستشف هذه الدوافع من الرسالة نفسها وهى :

أ- كان تيخيكس مزمعاً أن يذهب إلى كولوسى مصطحباً معه أُنسيموس ليعيده إلى سيده فليمون حاملاً معه رسالة خاصة من معلمه . لذلك كتب بولس أيضا إلى أهل كولوسى ليقبلوا أُنسيموس ليس كعبد خائن بل كأخ أمين محبوب (كو ٤ : ٩) .

ب- حمل أبفراس لمعلمه بولس أخبار طيبة عن إيمان ومحبة ورجاء أهل كولوسى فلهذا كتب إليهم الرسول يشجعهم على الرسوخ فى الإيمان ، ويتحفهم بباقات عطرة من الوصايا الرسولية .

حـ- أخبر أبفراس معلمه بظهور بعض الأراء الفاسدة والتى عرضنا لها فى حديثنا عن " نجوم تائهة " فخشى بولس الرسول من تفشي هذه الأراء لذلك كتب يوضح الحقيقة ويرد على هذه الضلالات دون أن يذكرها .

د- لأن المتهوّدين نادوا بأن الخلاص بأعمال الناموس (٢ : ١١) والتقشف

والزهد والتصوف والإمتناع عن بعض الأطعمة (٢ : ١٦) لذلك كتب معلمنا بولس يوضح لهم أن الخلاص والصلح مع الله لا يتم إلاَّ بدم المسيح .

هـ- لأن الغنوسيّين إدَّعوا أن السيد المسيح ليس هو الله بل أحد الأنبثاقات من الله وأنه لم يخلق العالم لذلك كتب معلمنا بولس يوضح حقيقة المسيح ومركزه الرفيع السامى فهو "

١- صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة (١ : ١٥) .

٢- هو الخالق ، وهو غاية الخليقة ، وهو حافظ الخليقة (١ : ١٦، ١٧) .

٣- فيه مذَّخر كل كنوز الحكمة والعلم (٢ : ٣) .

٤- فيه حلَّ كل الملء (١ : ١٩) .

٥- فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديا (٢ : ٩) .

و- لأن الغنوسيّين أنكروا ناسوت السيد المسيح لذلك كتب معلمنا بولس يؤكد على حقيقة الناسوت " بدم صليبه " (١ : ٢٠) ، " جسم بشريته " (١ : ٢٢) .

س- لأن الغنوسيّين نادوا بعدم كفاية عمل المسيح للخلاص لذلك ركز معلمنا بولس الرسول على السيد المسيح الذى لنا فيه كامل الفداء وغفران جميع الخطايا (١ : ١٤) فهو الذى صالح الكل مع الآب بدم صليبه (١ : ٢٠) وهو الذى جرَّد الرياسات وسلاطين الشر لصالحنا (٢ : ١٥) وهو حياتنا كلنا (٣ : ٣) وقيامتنا كلنا (٤ : ٣) .

ح- لأن الغنوسيّين نادوا بأن الخلاص يتم عن طريق المعرفة لذلك ردَّ عليهم بولس الرسول بأن الخلاص لن يتم إلاَّ بدم المسيح ، وطلب من الله أن تزداد المعرفة الحقيقية لأهل كولوسى (٢ : ٩) .

ط- لأن الغنوسيّين نادوا بأن الخلاص ليس للكل بل لفئة العارفين فقط . لذلك وضح الرسول بأن الخلاص الذى صنعه ابن الله على الجلجثة مُقدم لكل إنسان ، ويكرّر الرسول كلمة " كل " وكلمة " جميع " لتأكيد هذا المعنى (١ : ٢٨) .

ى- لأن الغنوسيّين نادوا بالإباحة الجسدية لذلك يقاومهم معلمنا بولس موضحاً فساد

معتقدهم ، ويوصى أهل كولوسى بالسلوك بحسب الإنسان الجديد (٣ : ٥-١٧) .

٥- **محتويات الرسالة** : تشمل الرسالة ٩٥ عدداً قصيراً ، وعنوان الرسالة " المسيح رأسنا " وتشمل الآتى :

١- المقدمة والتحية (١ : ١، ٢) .

٢- الشكر لله لأجل إيمان أهل كولوسى ومحبتهم ورجائهم (١ : ٣-٨) .

٣- ابتهال بولس الرسول لأجل الكولوسيين ليمتلؤا وينموا فى معرفة مشيئة الله ويسلكوا حسب هذه المشيئة فى كل حكمة وفهم روحى (١ : ٩-١٢) .

٤- مجد الآب الذى نقلنا إلى ملكوت إبن محبته حيث نتمتع بالفداء وغفران الخطايا (١ : ١٣، ١٤) .

٥- مجد السيد المسيح صورة الله غير المنظور الخالق . ففيه خلق الكل ، هو مالك الخليقة فالكل له قد خُلق ، وهو حافظ الخليقة ففيه يقوم الكل (١ : ١٥-١٧) .

٦- مجد السيد المسيح رأس الكنيسة فادى الكل بدم صليبه (١ : ١٨ -٢٣) .

٧- بولس الرسول يعلن تدبير الله وسر المسيح وهو قبول الأمم الغرباء الأعداء فى الإيمان ، وقد تحمل الرسول فى سبيل هذا الآلام والسجن والهوان (١ :٢٤ -٢: ٣)

٨- التحذير من التعاليم الفاسدة والأوهام الفلسفية والغرور الباطل والتمسك بحقيقة المسيح الله المتأنس الذى يحل فيه كل ملء اللاهوت جسدياً (٢ : ٤-١٠) .

٩- الربط الجميل بين الختان والمعمودية وعمل المسيح الفدائى على الصليب (٢ : ١٠-١٥) .

١٠- التحذير من أفكار المتهوّدين ، والتظاهر بالتواضع ، وعبادة الملائكة والأفكار الغنوسية الفاسدة . فإن السيد المسيح يعتقنا من التمسك بالحرف ، ويحررنا من عبودية الفرائض (٢ : ١٦- ٢٣) .

١١- أهمية الحياة العملية بجانب المعرفة لذلك يرفع الرسول نظرنا نحو المسيح القائم الجالس عن يمين الآب فهو قيامتنا كلنا وحياتنا كلنا (٣ : ١-٤) .

١٢- خلع الإنسان القديم بخطاياه ، ولبس الإنسان الجديد (٣ : ٥-١١) .

١٣- الحياة الكاملة حيث فضائل الرأفة والوداعة وطول الأناة والإحتمال والصفح والغفرانِ والمحبة والسلام والشكر (٣ : ١٢-١٥) .

١٤- كلمة الله المُعينة لنا وحياة القداسة والتسبيح والشكر (٣ : ١٦،١٧) .

١٥- وصايا تخص الحياة الأسرية والإجتماعية للزوجات والأزواج والأبناء والوالدين والعبيد والسادة (٣ : ١٨ - ٤ : ١) .

١٦- تحريض على الصلاة والسهر والشكر والصلاة من أجل بولس الرسول ، والحكمة فى التعامل مع غير المؤمنين (٤ : ٢-٦) .

١٧- رسائل شخصية وتحيات (٤ : ٧-١٧) .

١٨- الختام والدعاء (٤ : ١٨) .



السؤال الأول : * عنوان وموضوع .. اربط بينهما من خلال دراستك لهذه المقدمة البسيطة :

* كولوسى وأفسس وفيلبى وفليمون .	* تتحدث عن المسيح برنا .
* رسالة كولوسى .	* إنكار الله الظاهر فى الجسد أنه المسيح .
* رسالة رومية .	* تحدث عن المسيح حياتنا .
* الغنوسيون .	* ترتبط بسجن روما وبولس الرسول .
* رسالة أفسس .	* تحدثنا عن المسيح سيد الكل ورأس الكنيسة .

السؤال الثانى : اكتب نقاط مختصرة عن :

* الدوافع التى دفعت بولس الرسول إلى كتابة الرسالة .
* الأسينية . * التهود .
* ما تحتويه الرسالة التى عنوانها المسيح رأسنا .
* لاهوت المسيح وأمجاده .

السؤال الثالث : اذكر فى جدول أوجه الشبه بين رسالة كولوسى وكل من الرسائل الآتية :

* رسالة غلاطية * رسالة فليمون * العبرانيين * سفر الرؤيا * أفسس

السؤال الرابع : من قائل هذه العبارات .... ولمن قيلت

* أنا عارف أنك لست بارداً ولا حاراً .. أنا مزمع أن اتقيأك من فمى .
* لأنك تقول إنى أنا غنى وقد استغنيت ولا حاجة لى إلى شئ .
* اشير عليك أن تشترى منى ذهباً مصفى بالنار لكى تستغنى .
* فإنى أريد أن تعلموا أى جهاد لي لأجلكم .

السؤال الخامس : أمامك بعض الأسماء .. أذكر أصلها . ومعناها وسبب تسميتها

فليمون - هيرابوليس - انسيموس - كولوسى - ابفية - ارخبس - الغنوسية

السؤال السادس : * ما الذى اتى باليهود من فلسطين إلى منطقة فريجيه ؟

السؤال السابع : * ما الدلائل المذكورة التى توضح غنى وعظمة مدينة لادوكية ؟



الاصحاح الأول

يبدأ هذا الأصحاح باسم بولس كاتب الرسالة وتلميذه تيموثاوس اللذان يهديان النعمة والسلام لأهل كولوسى ، ويشكران الله من أجل ثمار الإنجيل التى ظهرت فى حياتهم متمثلة فى إيمانهم ومحبتهم ورجائهم ، ويصليان من أجلهم لكى يزدادوا فى المعرفة الحقيقية ، ويثمروا فى كل عمل صالح ، ويشكروا الله الآب الذى نقلنا من الظلمة إلى ملكوت إبن محبته .

ثم يتطرق معلمنا بولس إلى الرد على الهرطقة الغنوسية التى أنكرت ألوهية المسيح ، يوضح مقام المسيح السامى ومركزه الرفيع إذ هو صورة الله غير المنظور . الذى خُلق به الكل وله قد خُلق ، وهو حافظ الخليقة ، وهو الذى يحل فيه كل الملء ، وهو الذى عمل الصلح بدم صليبه .. أنه الله المتأنس من أجل خلاص العالم .

ثم يحدثنا الرسول عن تدبير الله تجاه قبول الأمم الغرباء ودخولهم الإيمان ، وتخصُّصه لخدمتهم ، واحتماله آلام السجن والقيود وهياج المتهوّدين ضده من أجل خدمته للأمم .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولاً : مقدمة وشكر (ع ١- ١٢)

ثانياً : من هو المسيح ؟ (ع ١٣-٢٠)

ثالثاً : أعداء صاروا أحباءاً (ع ٢١-٢٩)

أولاً : مقدمة وشكر (ع ١-١٢)

ويمكن تقسيم هذا الجزء إلى ثلاثة أجزاء

١- المقدمة (١ ، ٢)

٢- ثمار الإنجيل (٣- ٨)

٣- صلاة وشكر (٩-١٢)

١- المقدمـــة : (٢،١)

" بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الأخ . إلى القديسين فى كولوسى والإخوة المؤمنين فى المسيح نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (٢،١)

" بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله " ... لماذا يذكر بولس الرسول إسمه فى بداية الرسالة ؟

أ- ليوضح شخصية الكاتب ، وقد جرت العادة فى القرون الأولى أن يسجل الكاتب إسمه فى صدر الرسالة ، ولذلك تجد جميع رسائل بولس الرسول بإستثناء العبرانيين تبدأ بإسمه " بولس ... " .

ب- لم يعد بولس يذكر إسمه القديم " شاول " ولم يعد يفتخر بالإمتيازات التى كانت له فى اليهودية ، ولكنه يفتخر بنعمة الله التى دعته بإسمه الجديد " بولس " ، ورغم أن معنى بولس " صغير " إلاّ أنه حافظ علىَ وجوده " فى المسيح " فصار رسولاً عظيماً .

ولكن بأى حق يكتب لأناس لا يعرفهم ولم يُبشرهم بالإيمان ؟

أ- يكتب لهم بالسلطان الممنوح له من الله .. فهو لا يكتب لهم من ذاته بل بموجب وظيفته التى عيّنه فيها الرب يسوع .. أنه لم يأخذ هذه الوظيفة من ذاته ولا بكفاءته بل " بمشيئة الله " .. الله هو الذى دعاه للكرازة بين الأمم (أع ٢٢ : ٢١ - رو ١١ : ١٣) وهو الذى إختاره " *ليس أنتم اخترتمونى بل أنا إخترتكم وأقمتكم لتذهبوا " (يو ١٥ : ١٦)* .

ب- ويكتب لهم لأنه مُرسَل من الله ، وقد وضع الرسل عليه الأيادى (أع١٣ :٣)

جـ- ويكتب لهم ليضع أساس الإيمان الذى يبنى عليه الأمم إيمانهم " *مبنيين على أساس الرسل والأنبياء " (أف ٢ : ٢٠)* .

د- ويكتب لهم لأنه مُرسَل من الله لبنيان الكنيسة وتكميل القديسين " *أعطى البعض أن يكونوا رسلاً .. لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح " (أف ٤ : ١١،١٢)* .

" **وتيموثاوس الأخ** " .. الكاتب هو بولس الرسول بمفرده ، ولكن لمحبته وتواضعه الجم سجل إسم تلميذه تيموثاوس معه ، وتكلم بصيغة الجمع حتى العدد التاسع من الأصحاح الأول ، ثم تحدث بعد هذا بصيغة المفرد حتى نهاية الرسالة .. إنه اتضاع بولس الذي دعاه لمساواة تلميذه بنفسه *" لأنه (تيموثاوس) يعمل عمل الرب كما أنا أيضا " (اكو ١٦ : ١٠)* ، وكان تيموثاوس إبناً أميناً يسير في ذات الدرب الذي سلكه معلمه *" لذلك أرسلت إليكم تيموثاوس الذي هو إبني الحبيب والأمين في الرب الذي يذكركم بطرقي في المسيح " (اكو ٤ : ١٧)* .. ما أجمل الرباط الذي ربط بين هذين الرجلين رغم فارق السن ، ورغم إختلاف الجنسية فبولس يهودي عبراني بينما تيموثاوس من أب يوناني وأم يهودية .. إنه المسيح الذي يجمع ولا يفرق ، يجمع الكل في شخصه وفي محبته وفي حقل خدمته ، وبولس الرسول لم يُقصر ويوقف لقب " الأخ " على تيموثاوس فقط بل أطلقه على كوارتس (رو ١٦ : ٢٣) وسوستانيس (اكو ١ : ١) وأبلوس (اكو ١٦ : ١٢) .

" **إلى القديسين في كولوسي والإخوة المؤمنين في المسيح** " (ع٢) ..

" **القديسين** " .. أي المُفرزين عن العالم المكرَّسين لله .. هكذا كانت نظرة بولس الرسول إلى أولاده أنهم قديسون في المسيح يسوع (اكو ١ : ٢ ، أف ١ : ١ ، في ١ : ١) بل أنه نسب الكنائس إلى القديسين *" كما في جميع كنائس القديسين " (اكو ١٤ : ٣٣)* .. أن هذه الآيات تُحمِلنا مسئولية التمسك بحياة القداسة ورفض كل شر واضعين نصب أعيننا كلمات معلمنا بطرس الرسول *" نظير القدوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضا قديسين في كل سيرة " (ابط ١ : ١٥)* ، والإنسان القديس ليس هو الإنسان الذي لم يصنع خطية قط لأنه لا يوجد إنسان بلا خطية حتى ولو كانت حياته يوماً واحداً على الأرض . إنما القديس هو من غسل خطاياه في دم الحمل .. القديس هو الإنسان الذي يحب القداسة ويجاهد متمسكاً بنعمة الله لكيما يصل إليها .

" **والإخوة** " .. فنحن جميعاً إخوة وُلدنا من بطن واحدة وهي المعمودية ، ولنا

أم واحدة هى الكنيسة ، ولنا أب واحد هو الله .. الكنيسة التى تتجلى فيها المحبة الأخوية تستطيع أن تقدم شهادة حية لإلهنا الحى ، وإن كان السيد المسيح ذاته دعانا إخوة له (مت ٢٨ : ١٠) فهل نتعالى بعضنا على بعض ؟!!

" **والإخوة المؤمنين فى المسيح** " .. الإخوة المؤمنين بأسمه القدوس ، والسالكون فى وصاياه بكل أمانة ..أننا صرنا أعضاء فى الكنيسة جسد المسيح وهو رأس الجسد .

" **فى المسيح** " .. الإنسان المسيحى يعيش فى العالم ويمارس حياته ونشاطه ، ولكنه لاينسى أنه يحيا فى المسيح .. يأخذ من المسيح ويفيض على من حوله .. يحمل أثقال من حوله سواء مسيحيين أو غير مسيحيين ويقدمها للمسيح .. يشهد للمسيح بسيرته وحياته وقداسته .

" نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح " (ع٢) ..

" **نعمة لكم وسلام** " .. هذه هى تحية بولس الرسول التى يتمسك بها ويذكرها فى جميع رسائله بإستثناء الرسالة إلى العبرانيين (رو ١ : ٧ - ١كو ١: ٣ - ٢كو١ : ٢ -غل ١ : ٣ - أف ١ : ٢ - في ١ : ٢ - ١تس ١ : ١ - ٢تس ١ : ٢ - ١تي ١ : ٢ - ٢تي ١ : ٢ - تى ١ : ٤ - فل ١ : ٣) ، ومثلما عُرِف يوحنا الحبيب بحديثه عن المحبة هكذا عُرِف معلمنا بولس بالحديث عن النعمة والسلام .. لماذا ؟ .. لأنه إختبر نعمة الله التى افتقدته وأصعدته من هاوية التطرف إلى قمة المحبة الباذلة ، وحوّلته من شاول القاسى العنيد إلى بولس المحب رقيق المشاعر الذى يصلى بدموع من أجل خلاص الكل ، وإختبر أيضاً سلام الله الذى يملأ حياته ويهبه الفرح والسرور فى مكان التعاسة والشقاء .. إختبر نعمة الله وسلامه ولذلك يطلبها لكل أولاده فى كل مكان .

النعمة هى البركة الإلهية والهبة المجانية التى وهبها لنا الله نحن غير المستحقين ولا المستأهلين لها .. هى مزيج بين رحمة الله ومحبته .. هى صليب الجلجثة مقابل خطايا وآثام البشرية . أما السلام فهو ثمرة من ثمار النعمة الإلهية ،

فحيثما حلّت هذه النعمة حلّ السلام الإلهى الذى يفوق كل عقل ، ولكن من المستحيل أن نحتفظ بالنعمة والخطية فى آن واحد .. الخطية تعمى الإنسان فلا يرى النعمة ولا يدرك السلام اللذين لنا فى المسيح يسوع ، بل أنها تغير نظرة الإنسان تجاه إلهه ، فعوضاً عن رؤية السيد المسيح المُحب الحنون الفاتح أحضانه على صليبه وفى صعوده نراه الملك الديان المنتقم الجبار الواقف أمام بحيرة النار والكبريت يتلذذ بعذاب البشرية .. أنها صورة شيطانية يزرعها الشيطان فى قلب الخطاة ليكرهوا الله الرؤوف الحلو اللطيف .

النعمة هى تحية اليونانيّين الأمم ، والسلام هو تحية اليهود ، والرب يسوع المسيح هو الذى جمع الأمم واليهود ووحدهم فى كنيسته المجيدة .

" **من الله أبينا والرب يسوع المسيح** " .. الله أبينا لأنه خلقنا من العدم فهو أبونا فى الخلقة ، ونحن أبنائه بالتبنى .. أمّا السيد المسيح فهو إبن الله بالطبيعة لأنه من ذات الطبيعة الإلهية .. من ذات الجوهر الإلهى .. من ذات الكيان الإلهى .. مساو للآب فى جميع الكمالات الإلهية .. ليست بنوته مثل بنوتنا لذلك قال " ***أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم*** " ***(يو ٢٠ : ١٧)*** ، ومع هذا فإننا ما دمنا أبناء لله بالتبنى فلنا الحق فى التمتع بنعمته وسلامه مُتيقّنين أن " ***كل عطيّة صالحة وكل موهبة تامة هى من فوق نازلة من عند أبى الأنوار*** " ***(يع ١ : ١٧)*** .

٢- ثمار الإنجيل : (٣-٨)

" نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم . إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين . من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات الذى سمعتم به قبلاً فى كلمة حق الإنجيل . الذى قد حضر إليكم كما فى كل العالم أيضاً وهو مثمر كما فيكم أيضاً منذ يوم سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة . كما تعلمتم أيضاً من أبفراس العبد الحبيب معنا الذى هو خادم أمين للمسيح لأجلكم . الذى أخبرنا أيضاً بمحبتكم فى الروح " (٣-٨)

" نشكر الله وأبا ربنا يسوع المسيح كل حين مصلين لأجلكم " (ع٣) ...

"نشكر الله " .. الرسول الشاكر يشكر الله دائماً وابداً فى كل أمور حياته .. يبدأ صلواته بالشكر ، ويبدأ رسائله بالشكر (رو١ : ٨ - ١كو ١ : ٤ - أف ١ : ١٦ - في ٣ : ٤ - ١تس ١ : ٢ - اتي ١ : ١٢ - ٢تي ١ : ٣ - فل ١ : ٤) .. أنه بولس الرسول ذو القلب المتسع للقريبين وللبعيدين أيضاً . للذين آمنوا على يديه والذين آمنوا على أيدى الآخرين يصلى من أجل الكل ويحب الكل ويشعر بالكل ويشكر الله من أجل كل أمور حياته .. أنه يصلى من أجل أهل كولوسى ليس مرة ولا اثنتين بل " كل حين " .. لماذا ؟ لأنه يعرف قوة العدو الذى نواجهه ويدرك أيضا فاعلية وعظمة الصلاة التى تهبنا النصرة على جميع الأعداء .. أنه الخادم الأمين الذى يصلى من أجل أناس لا يعرفهم بينما نحن قد ننسى أن نصلى من أجل أحبائنا وإخوتنا وأولادنا ، ونعرف أنهم يحتاجون إلى صلواتنا ، ولا يحتج أحد بأن صلاته ضعيفة ولا قيمة لها ، ولكن عندما نصلى جميعاً أحياءاً ومنتقلين .. قديسون وشهداء ، ولنا رصيد جبار من صلوات السيد المسيح عنا .. تُرى كم تكون قوة هذه الصلاة ؟!! .. لنحذر يا إخوتى لئلا يكون كل ما يربطنا بالله هو صلاة ضعيفة هزيلة تعانى من السرحان والفتور لعدة دقائق قليلة فى اليوم بينما نعيش بقية اليوم متغربين عنه .. كم نحن فى إحتياج للصلاة الحيّة والشكر العميق حتى تمتلئ حياتنا وخدمتنا بالثمر الروحى ؟!! .. لنتذكر دائما أن خدمة بلا صلاة لا فائدة منها ، ووعظ بلا انسكاب هو كلام مُهرق فى الهواء لن يغير فى قلب ولن يؤثر فى نفس ، حتى وإن كان كلامنا يلهب المشاعر ويحرك العواطف فإلى حين .

" الله وأبا ربنا يسوع المسيح " .. عندما يقرأ احد من شهود يهوه إحدى الآيات التى يتحدث فيها السيد المسيح عن الآب أو معه يقولون أنهما اثنان منفصلان أحدهما الآب وهو الله والآخر المسيح وهو إله أقل خلقه الآب ليخلق به كل شئ .. والآن نوجه السؤال لهم : ما رأيهم فى الأية السابقة التى تتحدث عن الله وأبا ربنا يسوع المسيح ؟ .. لو أخذنا بمنطقهم لقلنا أن هناك إلهين هما الله الآب

والله أبو ربنا يسوع المسيح .. وهذا قول خاطئ لأن الله الآب واحد وليس اثنين .. أنه الله الآب الواحد الذى هو أبو ربنا يسوع المسيح ، والرسول لا يقصد اطلاقاً بواو العطف وجود اثنان منفصلان إنما يقصد صفتين ، ومثال على هذا عندما نقول أن بطرس طبيب وأديب وشاعر فنحن لا نقصد ثلاثة اشخاص بل شخص واحد له ثلاث وظائف .. الآب هو ينبوع الألوهية فى الثالوث القدوس والأبن هو التيار المتدفق والروح القدس هو روح الآب وروح الأبن والثلاثة واحد لا أكثر .. الآب يمثل الشمس والإبن هو الشعاع الذى يحمل لنا نور الآب والروح القدس هو الحرارة التى تشعل قلوبنا بالحب الإلهى .

" **إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع ومحبتكم لجميع القديسين . من أجل الرجاء الموضوع لكم في السموات الذى سمعتم به قبلاً فى كلمة حق الإنجيل** " (ع ٤ ، ٥) ..

" **إذ سمعنا** " .. بولس الرسول سمع بأخبارهم ولكنه لم يراهم لأنه لم يذهب من قبل إلى مدينة كولوسى .

" **إذ سمعنا إيمانكم بالمسيح يسوع** ".. الإيمان هو أساس الحياة الروحية والعمود الفقرى لها ، ولو ضاع الإيمان لضاعت الحياة كلها .. الإيمان بالمسيح يسوع إبن الله الحى لأن " ***الذى يُؤمن بالإبن له حياة ابديّة . والذى لا يُؤمن بالأبن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله*** " (*يو ٣ : ٣٦*) .. كم كان تأثر ربنا يسوع وهو يقول " ***لكن متى جاء ابن الإنسان العلّه يجد الإيمان على الأرض ؟!!*** " (*لو ١٨ : ٨*) .. الإيمان النظرى هو إيمان الشياطين أما إيمان ابناء الله فهو إيمان عامل بالمحبة .

" **ومحبتكم لجميع القديسين** " .. محبة القديسين تشمل خدمتهم كما قال معلمنا بولس للعبرانيين " ***لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التى اظهرتموها نحو إسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم*** " (*عب ١ : ١٠*) فخدمة القديسين هى خدمة للسيد المسيح ذاته ، ومحبة القديسين علامة التلمذة للمسيح " ***بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذى إن كان لكم حب بعضكم لبعض*** " (*يو ١٣ : ٣٥*) ، والمحبة علامة

السلوك فى النور (١يو ٢ : ٩) وعلامة الإنتقال من الموت إلى الحياة (١يو ٣ : ١٤) ، وعلامة الولادة من الله (١يو ٤ : ٧) وعلامة معرفة الله (١يو ٤ : ٨) ، وعلامة الثبات فى الله (١يو ٤ : ١٢) .

وأهم صفتين يتميز بهما الإنسان المسيحى هما الإيمان القويم ، والمحبة التى بلا رياء للجميع لذلك يشكر معلمنا بولس الله من أجل توفر هاتين الصفتين فى أولاده بأفسس *" إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين لا ازال شاكراً لأجلكم ذاكراً إيّاكم فى صلواتى " (أف ١ : ١٥)* .. إيمان بلا محبة يمثل إيمان الشياطين الذين يؤمنون ولا يفعلون إلاّ الشر ، ومحبة بلا إيمان لا تخرج عن كونها محبة بشرية ومجرد لطف ورقة مشاعر ، ولا ترتقى ابداً إلى محبة الأعداء والمسيئين ، ويمكن دمج الصفتين فى صفة واحدة وهى *" الإيمان العامل بالمحبة " (غل ٥ : ٦)* .

" من أجل الرجاء الموضوع لكم فى السموات " .. الرجاء هو الدافع للتمسك بالإيمان رغم الضيقات ، وهو الدافع لممارسة المحبة .. ولكن رجاء فى أى شئ ؟ رجاء فى كنعان الجديدة . فى أورشليم السمائية .. فى العهد القديم وضع شعب الله رجاؤه فى أرض كنعان التى تفيض لبناً وعسلاً فسعوا نحو رجاؤهم بقيادة موسى ، وتملّكوا الأرض بواسطة يشوع بن نون .. أما نحن فإننا نسعى بقيادة رئيس إيماننا الرب يسوع يشوعنا الجديد الذى يهبنا الميراث الأبدى الذى لا يفنى ولا يضمحل *" حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون " (مت ٦ : ٢٠)* ، إن رجائنا فى أورشليم السمائية بل أن المسيح ذاته هو رجاؤنا **" لأنك انت حياتنا كلنا ، وخلاصنا كلنا ، ورجاؤنا كلنا ، وشفاؤنا كلنا ، وقيامتنا كلنا "** (رفع بخور- صلاة الإنجيل) ..

تمسكنا بالرجاء يسهل لنا طريق التوبة ..

تمسكنا بالرجاء يعيننا على العودة إلى بيت الآب ..

تمسكنا بالرجاء خير معين لنا فى الضيقات والتجارب والآلام التى نجوز فيها ..
تمسكنا بالرجاء يبعث الفرح فى قلوبنا والسلام فى نفوسنا فى أحلك الظروف وأقساها ..
تمسكنا بالرجاء يجعلنا نتشبث بصليب النجاة ..
تمسكنا بالرجاء يجعلنا نرقد فى سلام منتظرين فجر القيامة .

ولكن كيف وصل لنا خبر هذا الرجاء ؟ .. أنه وصل لنا عن طريق البشارة المفرحة والأخبار السارة فى الإنجيل .

" **الذى سمعتم به قبلاً فى كلمة حق الإنجيل** " .. حسرة على إنسان ليس له الإنجيل لأنه بالقطع لن يكون له نصيباً فى الملكوت السعيد .. الإيمان والمحبة والرجاء وبقية الفضائل هى ثمار من ثمار الإنجيل ، فهو كلمة الله التى تشبه الخميرة التى تخمر العجين كله ، وهو حبة الخردل التى تنمو حتى تصير شجرة عظيمة تأوى إليها طيور السماء .

نعم وحقاً أن شجرة الإنجيل ستظل وارفة خضراء إلى أبد الأبدين .. إنه كلمة الله .. كلمة الحق التى لا تزول ولا تتغير ولا تتبدل " ***السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول*** " ***(مت ٢٤ : ٣٥)*** .. والإنجيل لا يقدم لنا إلاَّ الحق فيخبرنا عن لاهوت المسيح وناسوته وموته نيابة عن البشرية وقيامته وصعوده وجلوسه عن يمين الآب ومجيئه الثانى ليدين الأحياء والأموات ومكأفاة الأمناء فى ملكوته .. حقاً أن الإنجيل لا يقدم لنا إلاَّ الحق فيخبرنا أن الطريق كرب والباب ضيق وفى العالم سيكون لنا ضيق ولكن الذى يصبر إلى المنتهى فذاك يخلص . اما الشيطان فإنه لا يقدم إلاَّ الكذب والخداع فيوهم الناس بأن الخطية تسعدهم وتشبعهم ويخفى سمهُ المميت فى اللذة المؤقتة ، ويظل يكذب عليهم ويخدعهم حتى يجذبهم إلى الجحيم .

الإيمان والرجاء والمحبة انشودة بولس الرسول التى تغنى بها فى رسائله مرات عديدة " ***أما الآن فيثبت الإيمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهنّ المحبة*** " ***(اكو ١٣ : ١٣) ، (اتس ١ : ٣ ، ٥ : ٨)*** كما ذكر هذه الثلاثة معلمنا بطرس الرسول أيضا (ابط ١ : ٢١ ، ٢٢) .. الحياة مع الله تبدأ بالإيمان وتثمر

المحبة وتنتهى بالرجاء .. بالإيمان نقبل الله فى حياتنا وبالرجاء نثبت فيه أما المحبة فهى الترجمة العملية للإيمان ، وفى الأبدية إذ نصل للعيان ينتهى الإيمان والرجاء وتظل المحبة وتدوم إلى أبد الأبدين لأن الله محبة .

وقانون الإيمان يحدثنا عن الإيمان والمحبة والرجاء :

١- **الإيمان** : بالحقيقة نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل .. نؤمن برب واحد يسوع المسيح .. نعم نؤمن بالروح القدس .

٢- **المحبة** : وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية .

٣- **الرجاء** : وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى .

" الذى حضر إليكم كما فى كل العالم أيضاً وهو مثمر كما فيكم أيضاً منذ سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة " (ع٦)

" **الذى حضر إليكم** " .. حضر إليكم ومازال معكم مثلما هو مع غيركم ، وهنا يُشير معلمنا بولس للإنجيل على أنه كائن حى ينتقل من مكان إلى آخر ، وعندما يحضر إلى مكان جديد فإنه لا يترك الأماكن التى كان فيها .. أنه ينتشر مثل أشعة الشمس التى تُشرق فتتطهر الأماكن من الأوبئة والميكروبات والتلوث .. أنه ينتشر بواسطة خدام أمناء مثل بولس وأبفراس *" كما هو مكتوب ما أجمل أقدام المبشرين بالسلام المبشرين بالخيرات " (رو ١٠ : ١٥)* ..

يا ليتنا نكون أقدام للإنجيل ينتقل بواسطتنا وينتشر نوره فى كل مكان ..

يا ليتنا نحمل رسالة الرجاء لكل نفس متألمة ..

يا ليتنا نحمل رسالة الحب لكل نفس خائفة ..

يا ليتنا نحمل البشارة المفرحة لكل نفس حزينة ..

يا ليتنا نحمل كلمة الحياة لكل نفس ماتت بالخطية ..

ومن أجل إنتشار الإنجيل كلمة الحياة تصلى الكنيسة أوشية (صلاة) الإنجيل ويطلب الشماس من الشعب قائلاً " صلوا من أجل (إنتشار وفاعلية) الإنجيل المقدس " ويعطى الكاهن البخور للإنجيل القائم على المنجلية (حاملة الإنجيل)

ثلاث مرات قائلاً " **اسجدوا لإنجيل يسوع المسيح ابن الله الحى . له المجد إلى الأبد** " .

" **كما فى العالم أيضاً** " .. تحقيقاً لنبوءة داود النبى " ***فى كل الأرض خرج منطقهم وإلى أقصى المسكونة كلماتهم*** " *(مز ٢٤ : ١٤)* وحسب قول مخلصنا الصالح" ***ويكرز ببشارة الملكوت هذه فى كل المسكونة شهادة لجميع الأمم*** " *(مت ٢٤ : ١٤)* وتحقيقاً لأمره للتلاميذ " ***اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها*** " *(مر ١٦ : ٢٤)* ، *(مت ٢٨ : ١٩)* وكلمة الله تنتشر رغم الضيقات والآلام (أع ١٢ : ٢٤ ، ١٩ : ٢٠) .. لقد وصل الإنجيل إلى أجزاء كثيرة من العالم وقتئذ ، والإنجيل هو للعالم كله وليس لشعب معين مثلما كان الناموس لليهود ، والإنجيل ليس مثل المعرفة الغنوسية التى إدعى أصحابها بأنها للخاصة وليست للعامة .. الإنجيل لكل الشعوب ولكل الناس للفقير والغنى .. للبسيط والعالم .. للضعيف والقوى .. للخاطئ والبار .. للمزدرى وغير الموجود .. للعظماء والملوك .

" **وهو مثمر كما فيكم أيضاً** " .. أنها بشارة مفرحة لأهل كولوسى ، فعندما يسمعون بأن الإنجيل يثمر فى كل مكان فإنهم يتشجعون أكثر ويشاركون فى نشره مثلما فعل أهل فيلبى ، والإنجيل مثمر بطبيعته وفىذاته لأنه هو كلمة الله التى تحمل فى أحشائها خاصية الإثمار .. إنه بذار الزارع الصالح التى تحتاج إلى تربة صالحة فتثمر وتحول الخطاة إلى قديسين والزناة إلى بتوليين والمتوحشين إلى لطفاء والقلوب الحجرية إلى قلوب لحمية ، وتقلب التخلف والانحلال الخلقى والرزيلة إلى تقدم ورقى ونظام ونظافة وقداسة وطهارة وفضائل.. حيثما ذهب الإنجيل ووجد الأذان الصاغية والقلوب المنفتحة فإنه يأتى بالثمار المباركة ، وهذه الثمار التى تظهر فى حياة السالكين فى وصايا الإنجيل هى اكبر دليل على صحته ، والإنسان المسيحى المحمل بالثمار خير شاهد على صحة إنجيله .

" **منذ سمعتم وعرفتم** " .. لا يكتف الرسول بقوله " **سمعتم** " بل ويضيف أيضا " **عرفتم** " فالسمع شئ والمعرفة شئ آخر ، فقد يسمع الإنسان كثيراً ولكن لا يفهم ولا يدرك ولا يعرف إلاَّ قليلاً ، وأيضا الرسول يقصد المعرفة الإختبارية وليس

المعرفة النظرية . عموما الإنسان محتاج أن يسمع كثيراً كما أنه ليس فى غنى عن المعرفة *" ليكن كل إنسان مسرعاً فى الأستماع مبطئاً فى التكلم " (يع ١ : ١٩)* .

" **منذ سمعتم وعرفتم نعمة الله بالحقيقة** " .. الإنجيل هو نعمة الله للبشرية فلا يقدم لنا الأوامر والنواهى والوصايا لكنه يقدم لنا العطايا والمواهب والإحسانات والخيرات والنعم الإلهية .. لا يحدثنا عن مطالب الله بل يحدثنا عن عطاياه .. لا يضيف على أثقالنا ثقلاً آخراً بل يرفع أحمالنا ويريح نفوسنا المتعبة .. فى طي صفحاته نجد مخلصنا الصالح فاتحاً احضانه يدعونا *" تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم " (مت ١١ : ٢٨)* .

" كما تعلمتم من أبفراس العبد الحبيب معنا الذى هو خادم أمين للمسيح ولأجلكم " (ع٧)

" **أبفراس العبد الحبيب معنا** " .. لا يجد بولس الرسول غضاضة فى أن ينسب إنتشار الإيمان فى كولوسى إلى أحد غيره بل ويمدحه على هذا . أما الذين يتنافسون ويتعصَّبون لكنائسهم المحلية أو لبلدانهم ، ويصرفون كل اهتمامهم لنجاح خدمتهم ولا يلقون بالاً للخدمات المتعثرة حولهم ولا يلتفون إلى الذين ليس أحد يذكرهم فليعلموا أن أفكار مثل هذه لا ترضى الله ولا تناسب الخدام الأمناء .. كان أبونا الحبيب بيشوى كامل خادماً أميناً إهتم بخدمة المسيح ككل فأعطاه الله بركة إنشاء عدة كنائس فى مدينة الإسكندرية ..

أبفراس العبد الحبيب مع بولس الرسول وبقية الخدام الأمناء أمثال تيموثاوس وأبفرودتس وتيخيكس ولوقا وسيلا ومرقس وغيرهم الكثيرين والكثيرين ، والعبودية للمسيح هى كمال الحرية من العالم والجسد والشيطان .. إنها العبودية لسيد محب رؤوف حنون شفوق .. ياربى يسوع اقتنينا عبيداً لك إلى الأبد .

" **الذى هو خادم أمين للمسيح** " .. أبفراس خادم أمين ليس مثل ديماس الذى ترك خدمة الإنجيل من أجل محبة العالم الحاضر .. أبفراس خادم أمين فلم يمثل ثقلاً على معلمه بولس الرسول بل كان مُعيناً له فى الخدمة وحمل الصليب .. أبفراس خادم أمين فرَّح قلب معلمه بولس بأخبار أهل كولوسى الطيبة .. أبفراس

خادم أمين لم ينقل إلى معلمه عيوب أهل كولوسى فقط بل نقل إليه أولاً فضائلهم وثمارهم ، وبولس الرسول بدوره لم يشر إلى عيوبهم بل أشار إلى فضائلهم وأثنى عليهم وصلى من أجلهم ، ثم أخذ يحذرهم من الأخطار المحيقة بهم .. أبفراس خادم أمين لم يكُف عن تعليم شعبه وعندما وجد بعض الصعوبات والمشاكل لجأ إلى معلمه يلتمس حلاً لهذه المتاعب .. أبفراس خادم أمين علم شعبه بالقدوة الصالحة والمثال الحسن والسيرة العطرة .. أبفراس خادم أمين تعب في الخدمة وأسّس كنائس عدة وهو لا يعلم أن إسمه سينقش بأحرف من نور على صفحات الإنجيل .. أبفراس خادم أمين .. أنها أعظم شهادة وأجمل وسام له .. إكليل مجد وفخار على رأسه ، وطوبى للعبد الأمين الذى ينتظر صوت سيده فى اليوم الأخير ***" نعماً أيها العبد الصالح والأمين . كُنتَ أميناً فى القليل فإقيمك على الكثير . ادخل إلى فرح سيدك " (مت ٢٥ : ٢١) .***

أبفراس خادم امين للمسيح بالرغم من أنه مُرسَل من قبل بولس الرسول وهو تلميذ له لكنه ينسب خدمته للمسيح .. نحن نحب الأباء والمعلمين والقادة الروحيين ولكننا نُسمىَ باسم المسيح " مسيحيون " ونخدمه هو ، فلسنا لبولس ولا لأبُلس بل نحن للمسيح ، والمسيح لنا .. حسرة على خادم يختلف مع أمين الخدمة أو الكاهن أو الأسقف ربما لكلمة سمعها وأساء فهمها فيغضب ويترك خدمة المسيح وكنيسة المسيح ويتقوقع حول ذاته فى منزله أو يلجأ للطوائف الخارجة عن الكنيسة وينسى أنه يخدم المسيح الذى لم يسئ له فى شئ ، وينسى أمه الكنيسة عروس الفادى الحبيب التى ولدته ، وينسى أنه بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السموات ، ويرفض أن يتشبه بسيده المجروح فى بيت أحبائه .. الخادم الأمين والعبد الحبيب يحتمل الكثير من أجل استمرار خدمته لأن الألم والخدمة صنوان لن يفترقا وبهما ننال إكليل المجد .

" **الذى اخبرنا أيضا بمحبتكم فى الروح** " .. المحبة فى الروح القدس هى أعظم كرازة للمسيح لأنها ليست بالكلام ولا باللسان بل بالمشاعر والأحاسيس

والفعل والعمل والبذل والفداء .. لم تكن محبة أهل كولوسى محبة بشرية نابعة من ذواتهم ومعتمدة على عواطف ومشاعر بشرية . إنما هى محبة إلهية بالروح القدس ، وهنا نجد الإشارة الوحيدة فى الرسالة للروح القدس ينبوع الحب الإلهى ، فالمحبة هى أول ثمرة من ثمار الروح القدس *" وأما ثمر الروح فهو محبة ... " (غل ٥ : ٢٢)* .. الروح القدس هو الذى يهبنا إمكانية الإثمار ، وهو الذى يأخذ مما للمسيح ويعطينا ، وهو الذى ينقل لنا محبة المسيح وبذله وموته وقيامته ونصرته .. المحبة العاملة بالروح القدس هى الوحيدة القادرة على محبة الأعداء .. اما الذين يظهرون غيرتهم وليس لهم محبة فإنهم يحطمون كل شئ يقف فى طريقهم ولا يوافق أهوائهم .. أسألوا مارتن لوثر وشركائه الذين كان لهم الغيرة النارية ولكن حياتهم خلت من المحبة الإلهية والصفح والمغفرة فامتلأت أيديهم بدماء آلاف آلاف الأبرياء .. هل استطاعت الغيرة بدون المحبة أن تصحح الأخطاء وتُجلى الظلمة ؟!!

٣- صلاة وشكر (ع ٩-١٢)

" من أجل ذلك نحن أيضاً منذ يوم سمعنا لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا من معرفة مشيئتهِ فى كل حكمةٍ وفهمٍ روحى . لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى مثمرين فى كل عمل صالح ونامين فى معرفة الله . متقوّين بكل قوّة بحسب قدرة مجده لكل صبر وطول أناةٍ بفرح . شاكرين الآب الذى أهّلنا لشركة ميراث القديسين فى النور " (٩-١٢)

" من أجل ذلك نحن أيضا منذ يوم سمعنا لم نزل مصلين وطالبين لأجلكم " (٩)

" من أجل ذلك " .. تربط ما قبلها بما بعدها ، فمن أجل إيمانهم ومحبتهم ورجائهم يصلى بولس الرسول من أجلهم لكيما يحصلوا على البركات الروحية العظيمة ، ومن أجل أمانتهم سيهبهم الله النعم الجزيلة فى هذا الدهر وفى الآتى أيضا .

" منذ يوم سمعنا " .. لم ينتظر بولس حتى يذهب إليهم ويراهم ويتعرف عليهم

ثم يصلى بعد هذا من أجلهم ، ولم ينتظر حتى يكتب لهم رسالته هذه ثم يصلى بعد هذا لأجلهم ، لكنه فى نفس اللحظة التى سمع أخبارهم رفع قلبه بالصلاة من أجلهم ، ولماذا لا والطريق إلى السماء سهل وممهد أمامه ؟! .. ولماذا لا وهو يعيش يومه " مع المسيح " ؟! .. ولماذا لا وكل لحظات حياته " فى المسيح " ؟! .. ولماذا لا وهو يشعر بمسئوليته تجاه كنائس الأمم " *عدا ما هو دون ذلك . التراكم علىَّ كلَّ يوم . الإهتمام بجميع الكنائس* " (٢كو ١١ : ٢٨) ؟!

" **لم نزل مصلّين وطالبين لأجلكم** " .. فى العدد الثالث ذكر بولس أنه يصلى من أجلهم كل حين بصفة عامة ، وهنا يحدد المواضيع التى يصلى من أجلها ، وعندما يذكر الرسول خبر صلواته من أجلهم مرتين فى أصحاح واحد فهذا يُظهر عظم محبته لهم ، ويعكس عظم اهتمامه بهم ..

لم نزل مصلّين أنا وأبفراس وبقية الرفاق من أجلكم . حقاً أن بولس كان يقضى الساعات الطويلة فى الصلاة من أجل الخدام ، ومن أجل المخدومين ، ومن أجل إنتشار كلمة الإنجيل ، ومن أجل المشاكل والمتاعب التى تواجه الكنائس المختلفة .. تُرى كيف كان يصلى وهو مُقيَّد بسلسلة إلى شخص آخر يحجر على حريته ويحدُّ من حركته ؟! .. ربما إشتاق أن يقف فى خشوع ووقار أمام إلهه ولم يستطع لأن الجندى المُقيَّد معه لا يرغب فى هذا ، وربما أراد بولس أن يقضى وقتاً فى الخلوة والصمت المقدس بينما الجندى المُقيَّد معه لا يكف عن الثرثرة والغناء والكلمات البذئية .. لقد عوَّد بولس نفسه أن يصلى فى جميع الظروف وفى جميع الأوضاع ، وتعوَّد أن يبث آلامه وأحزانه واشتياقاته إلى حبيبه أولاً بأول ، وإذا تأملنا فى صلاة بولس هذه نجدها تتمشى مع نظام السباعيات فى الكتاب المقدس " سُباعيَّات سهام كلمتك " (جب ٣ : ٩) ونعرض لها بإختصار :

١- " **أن تمتلئوا من معرفة مشيئته** " .. المعرفة الحقيقية كانت تشغل فكر بولس الرسول ولا سيما فى فترة سجنه هذه ربما لأنه كان منشغلاً بالرد على الضلالة الغنوسية التى تركز على المعرفة كوسيلة للخلاص ، ولذلك نجده يتكلم عن المعرفة

فى رسائل السجن الأربع (أف ١ : ١٧ - في ١ : ٩ - فل ٦) ، وبالرغم من أن كلمة " معرفة " ، " ملء " من الكلمات التى كانت تستخدم كثيراً فى الفلسفة اليونانية إلاَّ أن معلمنا بولس الرسول يستخدم هذه الكلمات فى معنى جديد ، فالمعرفة الحقيقية هى التى تعطى للإنسان روح التمييز فيميز بين الخير والشر والصالح والطالح ، والمعرفة الحقيقية هى التى تقدر أن تغيِّر حياة الإنسان للأفضل.

معلمنا بولس يطلب من أجل أهل كولوسى ليمتلئوا من المعرفة الحقيقية بحسب مشيئته .. يطلب لهم المعرفة المقدسة .. المعرفة الإختبارية .. المعرفة التى يريد الله أن يعلمنا إياها .. المعرفة التى لا تتوقف عند حد معين لأنها معرفة للسيد المسيح ذاته " *إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة إبن الله . إلى إنسان كامل . إلى قياس قامة ملء المسيح* " *(أف ٤ : ١٣)* ، ولا يطلب لهم القليل من هذه المعرفة بل أن يمتلئوا منها لأنه يعرف غنى الله الذى يعطى بسخاء ولا يُعيِّر والذى يمنحنا بحسب احتياجنا وفقرنا بل بحسب غناه فى المجد .

ومعرفتنا الحقيقية لمشيئة الله تجنبنا المتاعب ، وتحفظنا من البدع والهرطقات ، وتنقذنا من الهلاك " *قد هلك شعبى من عدم المعرفة* " *(هو ٤ : ٦)* ، ومن أجل هذا أوصانا مخلصنا الصالح أن تكون صلواتنا بحسب مشيئه الله وعلمنا الصلاة الربانية التى نطلب فيها قائلين "*لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض* " *(لو ١١ : ٢٠)* ، فالله له مشيئة خاصة تجاه كل واحد فينا فمن يُدرك مشيئة الله من وجوده يسير وُفق هذه المشيئة ، ولكن الذى تلهيه الإنشغالات وتطويه الأيام فكيف يدرك مشيئة الله من حياته ؟!

٢- " **فى كل حكمةٍ وفهمٍ روحى** " .. تتميز المعرفة الحقيقية التى طلبها بولس الرسول لأهل كولوسى بالآتى :

أ- الحكمة : والحكمة فى أصلها اليونانى " صوفيا " والمقصود بها المبادئ الأولية للمعرفة ، فالحكمة المسيحية هى معرفة مبادئ المسيحية الأولية ..

المعرفة المسيحية مُمتزجة بالحكمة ولكن ليست بالحكمة *العالمية* " *ألم يجهّل الله حكمة هذا العالم ؟* " *(١كو ١ : ٢٠)* ، والمعرفة المسيحية ليست مُمتزجة بالطرق والأفكار الأرضية " *لأن أفكارى ليست أفكاركم وطرقكم ليست طرقى يقول الرب لأنه كما عَلَت السموات عن الأرض هكذا عَلَت طرقى عن طرقكم وأفكارى عن أفكاركم* " *(اش ٥٥ : ٨،٩)* ، وليست المقصود بالمعرفة المسيحية الحكمة البشرية التى هى " *أرضيّة نفسانيّة شيطانية* " *(يع ٣ : ١٥)* .. إنما هى الحكمة السمائية " *وأما الحكمة التى فوق فهى أولا طاهرة ثم مسالمة مترفقة مملوءة رحمة وأثماراً صالحة عديمة الريب والرياء* " *(يع ٣ : ١٧)* .

ب- **الفهم** : الفهم هو الإستخدام العملى للحكمة .. هو المقدرة على التعامل مع الظروف المختلفة ومواجهة المواقف الصعبة . الحكمة تسبق الفهم والفهم هو الأستخدام العملى للحكمة ، الفهم هو الذى يمنح الإنسان روح التمييز والإفراز والسلوك فى الفضيلة . أما الحكماء فى أعين أنفسهم الذين يدّعون معرفة الأمور اللاهوتية ومعرفة حقائق الكتاب المقدس وليس لديهم الفهم والوعى والحس الروحى فإنه يحدث إنفصال بين اقوالهم وافعالهم ، وتتردى حياتهم فى الحضيض وتصبح معرفتهم شيئا وسلوكهم شيئا آخراً .

٣-" لتسلكوا كما يحق للرب فى كل رضى " ..

" **لتسلكوا كما يحق للرب** " هكذا صلى معلمنا بولس الرسول من أجل أهل كولوسى لكى يمتلئوا من كل معرفة حقيقية ليس بهدف المعرفة فى حد ذاتها كما يفعل الغنوسيون بل بهدف السلوك العملى والحياة الروحية بموجب هذه المعرفة ، فغاية المعرفة الحكيمة الفيهمة هى السلوك فى رضى الرب ، وكلمة " تسلكوا " إستخدمها بولس فى رسائله اكثر من ثلاثين مرة وهذا يعكس إهتمام الرسول بالسلوك العملى " *ونشهدكم لكى تسلكوا كما يحق لله الذى دعاكم إلى ملكوته ومجده* " *(١تس ٢ : ١٢)* ، والله لا يهبنا المعرفة ، ولا يفك لنا ختوم كتابه المقدس لكى

نرضى طموحنا بل نسلك بحسب تلك المعرفة فتنتعش حياتنا الروحية وتنمو ، وتتطابق اقوالنا افعالنا ، فلا نتحدث عن المثاليات والسمائيات ونركع للجسد والجسديات .

" *فى كل رضى* " .. مثلما فعل أخنوخ " *وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه* " *(تك ٥ : ٢٤)* ويعلق على هذا معلمنا بولس الرسول قائلا " *بالإيمان نُقِل أخنوخ .. إذ قبل نقله شُهِدَ له بأنه قد أرضى الله* " *(عب ١١ : ٥)* .. كانت خدمة الرسل من أجل دعوة الناس لإرضاء الله والسلوك حسب وصاياه " *كما تسلمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله* " *(اتس ٤: ١)* ، وغاية كل خدمة ليست المعرفة بل السلوك " *لتسلكوا كما يحق للدعوة التى دُعيتم إليها* " *(أف٤ :١)* ، ومعلمنا بولس يربط بين السلوك والحكمة وفهم مشيئة الله " *فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء .. لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هى مشيئة الرب* " *(أف ٥ : ١٥-١٧)* ، وأبناء الله لهم سلوكهم الذى يختلف عن سلوك ابناء العالم فهم نور للعالم وملح للأرض ، وحتى فى إرضائهم للوالدين أو الإخوة لا يخرج هذا الإرضاء عن دائرة إرضاء الله .

٤- " **ومثمرين فى كل عمل صالح** " .. الثمر هو العمل الصالح ، والله اختارنا وارسلنا لنأتى بثمر " *أنا إخترتكم واقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم* " *(يو ١٥ : ١٦)* وهو أعطانا إمكانية الإثمار " *لأن الأرض (الإنسان) من ذاتها تأتى بثمر* " *(مر ٤ : ٢٨)* ، وما دامت الأرض صالحة والبذار جيدة إذاً التوقف عن الإثمار أو انتاج ثمر ردئ يرجع إلى الإرادة غير الصالحة ، ولهذا يعطى الإنسان عنها حساباً " *وكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى فى النار* " *(مت ٧ : ١٩)* ، ولا يكفى الإيمان بدون ثمار لأنه " *كما أن الجسد بدون روح ميت هكذا إيمان أيضا بدون اعمال (ثمار) ميت* " *(يع ٢ : ٢٦)* ، وإن كانت الأعمال الصالحة لا تُخلّص الإنسان لكن أيضا بدونها لا يخلُص الإنسان لذلك يوجه معلمنا بولس الرسول نظر أهل

أفسس إلى الهدف من حياتنا " *لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدّها لكي نسلك فيها* " *(أف ٢ : ١)* ، ويوصي تلميذه تيطس " *ذكرهم أن .. يكونوا مستعدين لكل عمل صالح .. أريد أن تقرّر هذه الأمور لكي يهتم الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة* " *(تي ١ : ٣، ٨)* .

ولا يكفِ أن تكون أعمالنا صالحة بل يجب أن تكون دوافعنا أيضا صالحة ، ولذلك يحتاج الإنسان أن يراجع نفسه عقب كل عمل صالح ويسأل نفسه : ما هو الدافع لهذا العمل الصالح ؟! هل مجد الله أو مجد الذات ؟! .. والشئ الجميل أنه رغم أن الله هو مصدر الأعمال الصالحة في حياتنا وهو الذي يضع فينا الحافز ويهبنا القوة للقيام بهذه الأعمال الصالحة " *لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرّة* " *(في ٢ : ١٣)* إلاّ أنه يحسب أجرة هذه الأعمال لحسابنا

٥- **" ونامين في معرفة الله "** .. إذ وجد معلمنا بولس أن الغنوسيين يفتخرون بالمعرفة الخاطئة لذ لك يركز هو في هذا الأصحاح على المعرفة الحقيقية فيذكرها ثلاث مرات :

أ- " عرفتم نعمة الله بالحقيقية " (ع٦)

ب- " أن تمتلئوا من معرفة مشيئته " (ع٩)

حـ- " نامين في معرفة الله " (ع١٠)

لقد أعلن الله لنا ذاته عن طريق إبنه الوحيد الجنس (يو ١ : ١٨) ، لذلك كلما اقتربنا من ربنا يسوع كلما إزدادت معرفتنا بالله وبالتالي محبتنا له ، وهذه المعرفة غير محدودة لأن الله غير محدود ، ومهما عرف الإنسان عنه فإنه ما زال يلهو على شط بحر عظيم وبلا حدود يعجز عن إختبار أعماقه وعجائبه ، ورغم أن معرفة الله تُقدّم لنا بغنى عظيم فإن كل منا يغترف منها على قدر طاقته " *إفغر فاك فاملأه* " *(مز ٨١ : ١٠)* ، ومهما أخذنا منها فإن معرفتنا ستظل قاصرة بل وحتى في الأبدية لن نصل إلى معرفة الله الكاملة . لكن ما يهمنا الآن هو كيف ننمّي

معرفتنا لله وكيف ننمو فى معرفته ؟

أ- النمو فى المعرفة يأتى بالحياة والعشرة والتعامل معه ، فكلما أمضينا وقتا أطول معه ، وكلما جزنا فى اختبارات روحية عميقة كلما عرفناه أكثر .. إبراهيم أب الآباء فى نهاية حياته عرف الله أكثر بكثير جداً من معرفته فى بداية حياته ، وأيضا أيوب عرفه أكثر بعد أن تعامل معه حتى أنه قال " *بسمع الأذن قد سمعت عنك والآن رأتك عينى* " *(أى ٤٢ : ٥)* وهذا هو لسان حال كل القديسين .

ب- بسماع وقراءة كلمته والتأمل فيها ، فكلمة الله تعرفنا به وتبنى حياتنا الداخلية " *والآن أستودعكم يا إخوتى لله ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم* " *(أع ٢٠ : ٣٢)* .. كلما واظبنا على الإجتماعات الروحية والعشيات والقداسات كلما عرفنا الله أكثر فأكثر .

حـ- الحفاظ على نقاء البيئة التى نعيش فيها ولا سيما فى محيط الأسرة والأصدقاء ، فالصديق الذى يعرف الله يساعدنا على النمو فى هذه المعرفة ، والصديق الذى يخاف الله يزرع فى قلوبنا مخافته ، والصديق الذى يحب السماء يثير فينا الإشتياقات الخفية نحو وطننا السمائى .

د- ممارسة وسائط النعمة ولا سيما سر التوبة والإعتراف الذى ينقينا ، وسر الأفخارستيا الذى يثبتنا فيه ، وكلما عشنا فى الجو الكنسى كلما عرفناه أكثر .

هـ- التمثل بحياة أباتنا القديسين الذين سبقونا للمجد " *أذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله أنظروا إلى نهاية سيرتهم فتمثّلوا بإيمانهم* " *(عب ١٣ : ٧)* .

٦- " متقوّين بكل قوّة بحسب قدرة مجده لكل صبرٍ وطول أناةٍ بفرح " ..

" متقوّين بكل قوّة " .. إن كانت المعرفة بدون السلوك لا فائدة منها ، فأيضا السلوك يحتاج إلى قوة ، ولهذا يصلى الرسول من أجل أهل كولوسى ليهبهم إله القدرة قوة من لدنه ليسلكوا بحسب رضاه ويثمروا بحسب إراداته ، والحقيقة أنه من أهم المشاكل التى تواجهنا فى حياتنا الروحية وجود الرغبة ونقص القوة " *لأن*

الإرادة حاضرة عندى وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد . لأنى لست أفعل الصالح الذى أريده بل الشرُّ الذى لست أريده فإياه أفعل " (رو ٧ : ١٨، ١٩) وربما خضوعاً لأهواء وشهوات ورغبات الجسد ، وربما انخداعاً بإغراءات عدو الخير ، وربما تحت ضغط حروب الشيطان ، ولذلك فنحن نحتاج إلى قوة عظيمة تنتشلنا من هذه الهوة ، ولن نحصل عليها إلاّ بالصلاة والصراع مع الله . فالصلاة التى تهبنا المعرفة الحكيمة الفهيمة تهبنا أيضا القوة التى تعيننا فى السلوك حسب هذه المعرفة .. لنتذكر يا إخوتى أن قوة الإنسان لا تكفى ، وأن ذراع الإنسان قاصرة وضعيفة ولا تقوَ على صد هجوم مملكة الظلمة ، ولذلك لابد أن نلجأ إلى قوة الله الذى يعلم يدىَّ القتال ، ولنستمع لنصيحة الإنجيل *" اخيراً يا إخوتى تقوّوا فى الرب وفى شدة قوته " (أف ٦ : ١٠)* .

وقوة الله غير محدودة وقدرته لانهائية ومجده غير متناه .. شاهد على هذا معجزات السيد المسيح العظيمة التى أجراها ومازال يجريها والتى تظهر عظمة مجده (يو ٢ : ١١) .. لقد عمل الله فى رجاله الأمناء بقوة .. شاهد على هذا الفتى داود فى مواجهة جليات الجبار ، وشمشون فى مواجهة الفلسطنيين ، ونحميا فى مواجهة خراب وأعداء أورشليم ، وبولس فى مواجهة قوات الظلمة ، والشهداء فى مواجهة الوثنية والطغيان ، ومازال معلمنا بولس يطلب لنا هذه القوة وهذا الغنى وهذا المجد قائلاً *" لكى يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيّدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن " (أف ٣ : ١٦)* .

" **لكل صبرٍ وطول أناةٍ بفرح** " .. قوة الله هى التى تمنحنا الصبر فى التجارب والضيقات ، وتمنحنا طول الأناة فى مواجهة الأشخاص المتعبين ، وليس المقصود بالصبر الإستكانة والاستسلام للبلايا والمحن ووضع اليد على الخد والإصابة بصغر النفس ، ولكن معنى الصبر هنا تخطى الآلام وتحويلها إلى أمجاد فى حياتنا ، فهو الصبر الإيجابى القادر على مواجهة العواصف بروح منتصرة لذلك يقول " بفرح " ففيما نحن نصبر ، وفيما نحن نطيل أناتنا لا نتململ ولا نضجر ولا نتذمر ولا

نغضب . إنما نفعل ذلك بفرح عالمين أن كل الأمور تؤول معاً للخير ، واضعين نصب أعيننا كلمات الرب يسوع *" طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلى كاذبين إفرحوا وتهللوا لأن أجركم عظيم فى السموات " (مت ٥ : ١٢)* . عموما هذه درجات يرتقى إليها الإنسان ، فالدرجة الأولى هى إحتمال التجارب والآلام بصبر ، والدرجة الثانية هى احتمال الناس المتعبين بطول أناة ، أما الدرجة الثالثة فإنها الفرح فى الصبر وطول الأناة .. أيوب البار إستطاع أن يحتمل التجربة لكنه لم يقدر أن يفرح وسط الضيقة ، أما التلاميذ الأطهار الذين إرتقوا فى السلم الروحى عندما تعرضوا للجلد *" ذهبوا فرحين .. لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يهانوا من أجل اسمه " (أع ٥ : ٤١)* وهكذا بولس وسيلا فى سجن فيلبى .. لنتذكر أن الفرح الداخلى لا يعتمد على الظروف الخارجية بقدر ما يعتمد على قوة الله المساندة لنا وسلامه الذى يفوق كل عقل .

٧- " شاكرين الآب الذى أهّلنا لشركة ميراث القديسين فى النور " ..

" **شاكرين الآب** " .. عندما نتأمل فى عمل الله الآب معنا إذ شاء فخلقنا من العدم ، وإذ سقطنا لم يتركنا للهلاك ولم يشفق على ابنه الحبيب بل بذله من أجلنا لكى يخلصنا .. نشعر ونحس بهذه الحقائق لا يسعنا إلاّ أن نشكره ونشكره .. لساننا ينطق بالشكر وقلبنا يفيض بالشكر لله الآب ، والحقيقة أنه بإستثناء الصلاة الربانية قلما نصلى لله الآب ونشكره ، وقلما نصلى لله الروح القدس ونشكره . فأين شركتنا مع الثالوث القدوس ؟!

" **الذى أهّلنا** " .. لم يكن هذا التأهيل عملية سهلة ، ولم يكن إصلاح طبيعتنا التى فسدت بالخطية أمراً هيناً لأن هذا كلف الله رحلة التجسد والفداء .. الرؤساء والسلاطين قد يمنحون البعض مناصباً عظيمة وهم غير مؤهلين لها فيسيئون إستخدام سلطاتهم ، أما الله فقد أهلنا أولاً ثم منحنا الميراث السمائى .

" **لشركة ميراث القديسين** " .. وهبنا الله هذه الشركة وهذا الملكوت بفرح

وسرور " *لا تخف أيها القطيع الصغير لأن الله قد سرّ أن يعطيكم الملكوت* " *(لو ١٢ : ٣٢)* ، ونحن نحتاج إلى عيون مستنيرة لندرك هذا الميراث الذى لنا فى المسيح " *مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ماهو رجاء دعوته وما هو غنى ميراثه فى القديسين* " *(أف ١ : ١٨)* ، وجمال ميراث القديسين أنه مع المسيح .. ميراث القديسين هو السيد المسيح وسط أولاده " *فإن كنا أولاداً فإننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح* " *(رو ٨ : ١٧)* ، والكنيسة تصلى فى القداس الإلهى من أجل شركتنا فى هذا الميراث " **إجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك طهارة لأنفسنا وأجسادنا وأرواحنا لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ونجد نصيباً وميراثاً مع جميع القديسين الذين ارضوك منذ البدء** " (مقدمة صلاة الأواشى) .

" **فى النور** " .. قبل المعمودية كنا نسلك فى الظلمة وظلال الموت اما الآن بعد أن حصلنا على المعمودية " سر الإستنارة " فإننا نعيش فى النور وينبغى أن نسلك كأولاد النور " *لأنكم كنتم قبلاً ظلمة وأما الآن فنور فى الرب . أسلكوا كأولاد نور* " *(أف ٥ : ٨)* ولهذا دعانا السيد المسيح با أبناء النور (لو ١٦ : ٨) فينبغى أن نسعى بلا توقف نحو أورشليم السمائية المدينة *المنيرة* " *والمدينة لا تحتاج إلى الشمس ولا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها والخروف سراجها* " *(رؤ ٢١ : ٢٣)* .. الكنيسة المجاهدة تسلك فى النور والكنيسة المنتصرة تسكن فى النور . " *أما الذين يغويهم عدو الخير فإنهم يسلكون فى الظلمة الداخلية ثم يسكنون الظلمة الخارجية إلى الأبد* " *(مت ٢٢ : ١٣)* .

فى كل صباح جديد نتضرع إلى مخلصنا الصالح قائلين :

" **عندما يدخل وقت باكر إلينا أيها المسيح إلهنا النور الحقيقى . فلتشرق فينا حواس النور ولا تغطينا ظلمة الآلام** " (**ذوكصولوجية باكر**)

وفى ثيؤطوكية يوم الأثنين تسبح الكنيسة النور الحقيقى :

" **الله هو نور وساكن فى النور . تسبحه ملائكة النور . النور أشرق من مريم . واليصابات ولدت السابق . الروح القدس أيقظ داود قائلا . قم رتل لأن النور قد أشرق .**

فقام داود المرتل القديس . وأخذ قيثارته الروحية . مضى إلى البيعة بيت الملائكة . فسبح ورتل للثالوث القدوس . قائلا بنورك يارب نعاين النور . فلتأت رحمتك للذين يعرفونك .. "

ولابد أن معلمنا بولس الرسول وهو يتحدث عن ميراث القديسين فى النور لاح أمام عينيه كلمات النور الحقيقى له " *أنا الآن أرسلك إليهم . لتفتح عيونهم كى يرجعوا من ظلمات إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدّسين " (أع ٢٦ : ١٧، ١٨)* .

ثانيا : من هو المسيح ؟ (ع ١٣-٢٠)

" الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته . الذى لنا فيه الفداء بدمهِ غفران الخطايا . الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقةٍ . فإنه فيه خُلِق الكلُ ما فى السموات وما على الأرض ما يُرَى وما لايُرَى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به ولهُ وقد خُلِق . الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل . وهو رأس الجسد الكنيسة . الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ . لأنه فيه سرَّ أن يحلَّ كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسهِ عاملاً الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات " (ع ١٣-٢٠)

" الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته . الذى لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا " (١٣، ١٤)

" الذى أنقذنا من سلطان الظلمة " .. كان الكولوسيون يخشون قوات الظلمة لذلك يطمئنهم بولس الرسول مؤكداً لهم كل قوات الظلمة رغم قوتها وجبروتها لم يعد لها سلطان علينا لأن الله اشترانا بدمه وعتقنا من سلطان الظلمة ، والعتق من سلطان الظلمة هذا كان محل نبوات العهد القديم فقال المرنم " *الجلوس فى الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد .. أخرجهم من الظلمة وظلال الموت وقطع قيودهم " (مز ١٠٧ : ١٠،١٤)* ، وأشعياء النبى كرر نفس النبوة عدة مرات " *الشعب السالك فى*

الظلمة ابصر نوراً عظيماً الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور " (اش ٩ : ٢) ويتكرَّر نفس المعنى فى (اش ٤٢ : ٧ ، ٤٩ : ٩) وزكريا الكاهن عند ولادة يوحنا المعمدان أدرك أن هذه النبوة على وشك التحقق (لو ١ : ٧٩) ، وفى كل مرة نصلى القداس الإلهى يخاطب الأب الكاهن الله الآب قائلاً " **وفى آخر الأيام ظهرت لنا نحن الجلوس فى الظلمة وظلال الموت بإبنك الوحيد الجنس ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح** "

لنحذر يا إخوتى لأن التمسك بالأعمال الشريرة يجعلنا نحب الظلمة ونهرب من النور " *أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة " (يو ٣ : ١٩)* ، والكراهية تطرحنا فى الظلمة المدلهمة " *من يبغض أخاه فهو فى الظلمة وفى الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضى لأن الظلمة أعمت عينيه " (١يو ٢ : ١١)* ، وفى كل مرة نترك بيت الآب ونتوه فى غياهب ظلمة العالم والخطية ويرن فى أذاننا صوت معلمنا بولس يناشدنا قائلاً " *قد تناهى الليل وتقارب النهار لنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور " (رو ١٣ : ١٢)* .. يا ليتنا نستجيب للنداء ولنحذر يا إخوتى لأن من يتمسك بالخطية يصير عبداً لها وعبوديتها ليست هينة بل عبودية مرة (يو ٨ :٣٤) ، ومن يتلذذ بالشر يسيطر عليه الشر ويغزو حياته ، ومن يسلم نفسه للشيطان يستعبده ، والشيطان ليس بالعدو الهين اللين إنما هو عدو قاسى شرس جبار لن يستطيع الإنسان منه فكاكاً إلاَّ بقوة الله .

" **ونقلنا إلى ملكوت إبن محبته** " .. " نقلنا " فى أصلها اليونانى تشير إلى الملك المنتصر الذى يهزم مملكة أخرى فينقل شعبها إلى أى مكان يريده كما فعل تغلث فلاسر ملك أشور مع مملكة إسرائيل إذ نقل الأسباط العشرة إلى مدينة نينوى (٢مل ١٥ : ٢٩ ، ١٨ : ١١) وكما فعل نبوخذ نصر مع مملكة يهوذا إذ نقل سبطى يهوذا وبنيامين إلى مدينة بابل (٢أخ ٣٦ : ٢٠) .. إنه منظر رائع للمسيح المنتصر الظافر الذى هزم الشيطان بالصليب ، واقتحم مملكة الجحيم وحطم القيود وأطلق الأسرى وقادهم فى موكب نصرته إلى الفردوس . أما موكب النصرة فى

اليوم الأخير للملكوت فسيكون أعظم بما لا يقاس .

الله لم ينقلنا فقط من سلطان الظلمة ويتركنا فى فراغ لكنه نقلنا إلى ملكوت ابنه .. ما أعظم محبة الآب لنا ؟!!

وواضح من الأية أن الملكوت نُسب للإبن لأن الإبن هو الله ذاته ، وليس أقل من الآب كما يدعى شهود يهوه الهراطقة الذين ينادون بأن الإبن ليس أزلياً بأزلية الآب ، وإنه مخلوق .. الملكوت هو ملكوت الآب (١تس ٢ : ١٢) وهو ملكوت الإبن (٢تي ٤ : ١، ٨) وهو ملكوت الروح القدس لأن الأقانيم الثلاثة غير منفصلين .. لهم طبيعة إلهية واحدة .. لهم جوهر إلهى واحد .. لهم كيان إلهى واحد .

لقد أغوى الغنوسيون أهل كولوسى بملكوت الملائكة فأوضح لهم معلمنا بولس الحقيقة وهى أن الملكوت هو ملكوت المسيح الذى هو أعلى وأعظم من الملائكة بمقدار الفارق بين الخالق والمخلوق ، وإن كان فى التجسد ظهر بمظهر أقل من الملائكة كثيراً لكن فى الحقيقة هو خالق ورب الملائكة جميعاً " ***لأنه لمن من الملائكة قال قط أنت إبنى أنا اليوم ولدتك .. ثم لمن من الملائكة قال قط إجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك " (عب ١ : ٥ ، ١٣)*** .

" **إبن محبتهِ** " .. تُظهر لنا الحب والانسجام فى الثالوث القدوس ، فعندما بذل الآب إبنه ولم يشفق عليه من أجلنا فليس معنى هذا ان محبة الآب للإبن قلت أو نقصت أو لم تكن كاملة ، فهو الإبن المحبوب (أف ١ : ٦) ، وهو الإبن الحبيب الوحيد الجنس الذى من نفس طبيعة الله الآب . أما نحن فأبناء بالتبنى ، ولهذا فى كل مرة نرجع فيها إلى بيت الآب نجد بابه مفتوحاً أمامنا . بل أن بمجرد توبتنا ننتقل من الظلمة إلى الملكوت " ***ها ملكوت الله داخلكم " (لو ١٧ : ٢١)*** ، عندما نتوب ونتذوق طعم السلام والأمان والراحة والطمأنينة فإننا نتذوق بهذا عربون ملكوت المسيح .

" **الذى فيه الفداء بدمهِ غفران الخطايا** " .. الفداء من الموت الأبدى .. الفداء

من سلطان الظلمة .. الفداء من العبودية المرة ، وهذا الفداء تم لنا بالمسيح يسوع فقط " *وليس بأحد غيره الخلاص . لأن ليس إسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نُخلص " (أع ٤ : ١٢)* .. بالفداء على الصليب إنتقلنا من الظلمة إلى نور الملكوت .. بالفداء إنتقلنا من عبودية إبليس إلى مجد حرية أولاد الله ، ويوم الصليب هو يوم الفداء وهو يوم العتق من العبودية وهو يوم العودة إلى حضن الآب .. بالفداء إنتقلنا من الدينونة إلى المغفرة واصطلحنا مع السماء ، فالإنسان الخاطئ المُدَان أمام العدل الإلهى بالفداء صار مبرراً مقبولاً لدى الآب السمائى .. بالفداء حصل الإنسان الخاطئ على صك البراءة وحكم النجاة من الموت الأبدى ومن نار الجحيم .

لقد جاء الإبن الحبيب " *ليبذل نفسه فدية عن كثيرين " (مت ٢٠ : ٢٨)* ونحن نثق أن دمه يطهرنا من جميع خطايانا وآثامنا لأن " *دم يسوع المسيح إبنه يطهرنا من كل خطية " (ايو ١ : ٧)* وفى كل مرة نرتشف من الدم الطاهر تُتلذذ أذاننا بسماع الأب الكاهن وهو يردد قائلا " دم يسوع المسيح يطهر من كل خطية " .. الأمر العجيب ان بولس الرسول يظهر وكأنه حضر العشاء الأخير مع مخلصنا الصالح وأصغى إليه وهو يقول لتلاميذه " *لأن هذا هو دمى للعهد الجديد الذى يسفك من أجل كثيرين لمغفرة الخطايا " (مت ٢٦ : ٢٨)* .. الفداء يبدأ بمغفرة خطايانا ويستمر حتى قيامة أجسادنا ويكملُ بدخولنا للملكوت .

" الذى هو صورة الله غير المنظور بكر كل خليقة . فإنهُ فيهِ خُلِق الكلُّ ما فى السموات وما على الأرض ما يُرَى وما لا يُرى سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به ولهُ وقد خُلِق . الذى هو قبل كل شئ وفيه يقوم الكل . وهو رأس الجسد الكنيسة . الذى هو البداءة بكر من الأموات لكى يكون هو متقدماً فى كل شئ . لأنه فيه سرَّ أن يحلَّ كل الملء . وأن يصالح به الكل لنفسهِ عاملاً الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات " (١٥-٢٠) .

هذه الآيات هى محور الرسالة ، وتحدثنا عن اقنوم الإبن وعمله فى الخلقة

وفى الفداء ، وتظهر لاهوت الإبن الوحيد المساو للآب فى الجوهر ، وتردُّ على الضلالة الغنوسية التى ظهرت فى كولوسى وتنادى بالآتى :

١- المادة أزلية وهى شر لذلك لم يخلق الله العالم المادى الشرير . إنما خلقَه أحد الإنبثاقات منه الذى هو أكثر بعداً عنه وأكثر جهلاً به (راجع البدعة الغنوسية فى مقدمة الرسالة) .

٢- لأن المادة شر فإن السيد المسيح لم يتخذ جسد مادى إنما إتخذ جسد خيالى هيولى .

٣- المسيح ليس هو الله بل مخلوق ، فهو أحد الإنبثاقات التى صدرت من الله .

٤- عمل السيد المسيح على الصليب غير كافٍ ، ولذلك فالإنسان يحتاج إلى وساطة الملائكة .

٥- يمكن للإنسان الخلاص عن طريق المعرفة العقلانية .

لقد ردَّ معلمنا بولس على البدع السابقة خلال هذه الآيات الذهبية التى تعتبر من أهم الفقرات اللاهوتية التى سجلها الوحى الإلهى لنا على لسان معلمنا بولس لسان العطر والذهب ، وتناظر ما ورد فى (في ٢ : ٦-١١) .. أنها تسبحة خالدة لسرمدية المسيح إلهنا ، وهذه الأيات تلقى الضوء على :

أولاً : علاقة الإبن بالآب :

أ- مساو للآب فى الأزلية .

ب- مولود من الآب قبل كل الدهور .

ثانياً : علاقة الإبن بالخليقة :

أ- خالق الكل .

ب- حافظ الخليقة .

ثالثاً : علاقة الإبن بالخليقة الجديدة :

أ- رأس الكنيسة .

ب- فادى الكنيسة .

أولاً : علاقـة الإبن بالآب :

أ- مساو للآب فى الأزليـة :

" الـذى هـو صـورة اللـه غير المنظور .. الـذى هـو قبـل كـل شـئ " .. فـى هـذه الكلمات البسيطة تظهر أزلية الإبن ومساواته للآب والدليل على هذا :

١- **" صورة الله غير المنظور"** تأتى بعد قوله " إبـن محبتـه " لذلـك فالتفسـير يجـب أن يربـط الأيـات معـا ، ولأن السيد المسيح إبن الآب بالطبيعـة لذلـك مـن الطبيعى أن يكون على صورة أبيه . له نفس طبيعة الآب مثلما نقول عن إبن الأسـد إنه أسد ، وعن إبن الطير إنه طير ، وعن إبن الإنسان إنه إنسان .

٢- **" الذى هو "** والتى تتكرر مرتان فى الأصل اليونانى معناهـا " الـذى هـو نفسه " أى " هو هو الكائن " = " أنا هو " = " يهوه " = " أنا الكائن" = " أهيه الذى أهيه " (خر ٣ : ١٤) وهذه الإشارات كلها تشير لله وحده دون سـواه ، ولـم يقـل الذى صار صورة الله مثلما قال ***" والكلمة صار جسداً " (يو ١ : ١٤)*** أى لم يكن لـه جسداً ثم أتخذ جسـداً ، لكنـه يقـول الـذى هـو صـورة اللـه فـى المـاضى والحـاضر والمستقبل ***" يسوع المسيح هو هو امساً واليوم وإلى الأبد " (عب ١٣ : ٨)*** .

٣- ربما تكون كلمة **" صورة "** فى اللغة العربية لا تعـبر جيداً عـن المعنـى الحقيقى ، ولكن فى اللغة اليونانية الذى كتب بها الرسول لا نجد هذه المشـكلة علـى الإطلاق .. لماذا ؟ لأنه فـى اليونانيـة توجـد كلمتـان تعبران عـن الصـورة إسـتخدم بولس الرسول احدهما دون الآخرى :

الكلمـة الأولـى : إيكـون " EiKWV " وهـى تسـاوى نفس المعنـى فـى اللغـة العربية أى أنها مجرد صورة لأى إنسان أو لأى منظر طبيعى أو غيره تُرسم علـى ورق أو قماش أو خشب ، وقد عثروا فـى أوراق البردى علـى خطـاب موجـه من جندى يدعى " أبيون " إلى أبيه " ابيماخوس " يقول فى نهايته " تجدون فى الخطـاب صورة لي " ايكوميـام " رسمها الفنـان " يوكتيمون " وكلمة " ايكوميام " هى تكبير

لكلمة " إيكون " والمقصود بها صورة شخصية له ، ومعلمنا بولس الرسول لم يستخدم هذه الكلمة .

الكلمة الثانية : مورفى "ⲙⲟⲣⲫⲏ" والمقصود بها الصورة التى تحمل نفس الطبيعة مثلما نقول مينا له صورة إنسان فهو إنسان ، والسيد المسيح له صورة عبد فهو عبد ، وهذه الكلمة هى التى استخدمها بولس الرسول .

٤- المسيح صورة الله .. تعبير استخدمه بولس الرسول أكثر من مرة فى رسائله *" المسيح الذى هو صورة اللـه " (٢كو ٤ : ٤)* ، وفى رسالة فيلبى نرى وصفين للإبن :

أ- صورة اللـه *" الذى إذ كان فى صورة الله " (في ٢ : ٦)* .

ب- صورة عبد *" آخذاً صورة عبد " (في ٢ : ٧)* .

وبما أن الإبن أخذ صورة عبد . أى صار عبداً حقاً . أى أن :

صورة عبد = عبد حقيقى .. فأيضاً بنفس المقياس صورة الله = الله الحقيقى .

٥- مثلما قال معلمنا بولس الرسول عن الإبن أنه صورة اللـه قال عنه أيضا أنه بهاء مجدِهِ ورسم جوهرِهِ *" الذى هو بهاء مجدِهِ ورسم جوهرِهِ وحامل كلّ الأشياء بكلمة قدرتِهِ .. صائراً أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث اسماً أفضل منهم " (عب ١ :٣، ٤)* فالإبن هو بهاء مجد الآب ، ومن الطبيعى لا يوجد بهاء بدون مجد ، ولا يوجد مجد بدون بهاء ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. مثلما نقول لا يوجد شعاع بدون نور ، ولا يوجد نور بدون شعاع .. وأيهما اسبق فى الوجود ؟ .. الإثنان متساويان لم يمر وقت كان فيه الآب بدون كلمته .. بدون عقله الناطق .. بدون الإبن .. إذاً فالإبن والآب متساويان فى الأزلية (**أزلى = ليس له بداية ، أبدى = ليس له نهاية ، سرمدى = ليس له بداية ولا نهاية**) .. اما الملائكة الذين يعُظِمهم الغنوسيون فهم بالحقيقة مخلوقاته ولذلك فهو " أعظم من الملائكة بمقدار ماورث إسماً أفضل منهم " أعظم من الملائكة بمقدار الفارق بين الخالق والمخلوق . حتى ولو ظهر فى خلال فترة التجسد انه أقل من الملائكة كثيراً .

٦- الذى هو صورة الله غير المنظور .. الله غير منظـور .. مـن الـذى رأى الله ؟ .. لم يره أحد قط ، وفى القديـم عندمـا سـمع بنـو اسـرائيل فقـط صوتـه علـى الجبل ارتعبوا ، وهو الذى قال " *الإنسان لا يرانى ويعيش* " *(خر ٣٣ : ٢٠)* ، ولكن عندما لبس جسد إنسان وظهر فى شكل الإنســان يسـوع .. مـن الـذى رآه ؟ الجميـع رأوه وعاشوا معه .. رآوه إنسانا إذ حجب لاهوته داخل ناسوته " *الذى كان من البدء الـذى سـمعناه الـذى رأينـاه بعيوننـا الـذى شـاهدناه ولمسـته أيدينـا* " *(ايـو ١ : ١)* .. إذاً الله الغير منظور والغير مرئى رأيناه منظوراً ومرئيـاً فـى شـخص ربنـا يسوع المسيح لذلك قال لنا " *الذى رآنى فقد رأى الآب* " *(يو ١٤ : ٩)* " *الـذى يرانـى يرى الذى أرسلنى* " *(يو ١٢ : ٤٥)* ، وعندما رأيناه رأينا فيه كل صفـات اللـه مـن أبوة وعطف وحنان ومحبة وبذل ، وهو قال " *الله لم يره أحد قط الإبن الوحيد الـذى هو فى حضن الآب هو خبرّ* " *(يو ١ : ١٨)* وبـدون السـيد المسـيح يقـف الإنسـان عاجزاً عن إدراك صفات وجمال الآب السمائى .

٧- صورة الله غير المنظور .. أى القائم مع الآب منذ الأزل " *فى البدء كـان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة اللـه* " *(يو ١ : ١)* .. إذاً متـى كـان الإبـن الكلمة صورة الله ؟ .. كان فى البدء .. البدء الذى ليس قبله بـدء . كـان فـى الأزل .. وأين كان الإبن الكلمة صورة الله ؟ .. كـان عنـد الآب مسـاويا لـه فـى الجوهـر وفى جميع الكمالات الإلهية .. ومن هو الإبن الكامة صورة اللـه ؟ .. إنـه هـو اللـه ذاته .. فهل يريد أحد وضوحاً من الإنجيل أكثر من هذا .. حقاً أن موضـوع إلوهيـة المسيح موضوع مفروغ منه ، وعليه يقوم الكيان المسيحى ككل[1]

٨- الإبن صورة الله .. ومن يقدر أن يُقدم صورة كاملة للآب ؟! .. لا يوجـد أى كائن مهما كان يقدر أن يقدم صورة كاملة للآب ، الكون العظيم بأمجـاده ودقـة نظامه يحدثنـا عـن عظمـة الآب لكنـه لا يقدم صـورة كاملـة عنـه .. الإبـن الوحيـد

---

[1] راجع كتابنا " أقرأ وأفهم .. إيمان كنيستنا جـ٥ إلوهية المسيح ..من يخفى الشمس ؟ "

الجنس الذى من نفس طبيعة الآب هو الذى يستطيع ويقدر أن يقدم لنا صورة كاملة لله الآب الغير منظور . إذاً فهو صورة الله ، وهذا اللقب يطلق على الإبن فقط دون الآب والروح القدس .. لماذا ؟ لأنه هو الذى أعلن لنا صورة الآب .. هو الذى رأيناه وحدثنا عن الآب وقال للآب " ***أنا أظهرت إسمك للناس*** " ***(يو ١٧ : ٦)*** .. " ***وعرفتهم إسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى احببتنى به*** " ***(يو ٧ : ٢٦)*** .

٩- الإنسان خُلِق على صورة الله " ***نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا*** " ***(تك ١ : ٢٦)*** .. فهل الإنسان مثل المسيح كلاهما صورة الله كقول البعض أن المسيح مثل آدم ؟ قطعا لا .. فالفرق شاسع بين المسيح وآدم بمقدار الفارق بين الخالق والمخلوق .. آدم جُبل من تراب الأرض " ***الإنسان الأول من الأرض ترابىّ . الإنسان الثانى الرب من السماء*** " ***(اكو ١٥ : ٤٧)*** .. آدم جُبل على صورة الله فى بعض الجوانب ولكنه ليس على صورته فى الأزلية .. آدم حوى بعض الصفات الإلهية مثل الحكمة والفهم والعقل والنطق وحرية الإرادة ولكن كلها صفات نسبية لا تقارن بصفات الله الكاملة إلاَّ فى التسمية فقط .. آدم حوى داخله ثالوثاً وهو الوجود والعقل والحياة ولكنه ثالوث قابل للانفصال وليس كالثالوث القدوس .. كان لآدم صورة الله فى البر والقداسة ولكنه سقط فى الغواية وفقد هذه الصورة ، ونحن ولدنا على صورة آدم الساقط لذلك جاء السيد المسيح صورة الله لكى يعيد لنا الصورة الإلهية التى فقدناها كقول معلمنا بولس لأهل كولوسى " ***إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله . ولبستم الجديد الذى يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه*** " ***(كو ٣ : ٩، ١٠)*** .

ب- مولود من الآب قبل كل الدهور: " بكر كل خليقةٍ .. هو البداءة " .. هل قصد بولس الرسول " بكر كل خليقة " أن السيد المسيح أول المخلوقات ؟

لو قيلت هذه العبارة منفردة وبمعزل عن سياق الكلام لشك البعض أن الإبن جزء من الخليقة ، ولكن عندما نتطلع إلى الموضوع ككل تبطل حجة الهراطقة ، فالرسول لم يقصد هذا المعنى اطلاقاً بدليل :

١- فى الأية التالية مباشرة يقول " فيه (فى المسيح) خُلِق الكل .. الكل بـه وله وقد خُلِق " إذاً كل المخلوقات بلا استثناء خُلِقت بواسطة المسيح ، وخُلِقت لـه .. ومن المستحيل أن يكون السيد المسيح خالقاً ومخلوقاً فى آن واحد ، وإلاَّ معنى هذا أن المسيح خلق نفسه ، وهذا ضرب من المحال .

٢- أعقب هذه العبارة بعبارة أخرى " الذى هو قبل كل شئ " فهو الكائن الأول وليس الثانى ، ولو كان المسيح مخلوقاً والآب سابق فى الوجود لقال الذى صار بعد الآب .

٣- أساس الإيمان المسيحى ككل قائم على أن المسيح هو الله المتأنس ، فلو كان الرسول يقصد أن الإبن جزء من خليقة الآب فلماذا لم يذكر ذلك صراحة ؟ وهل يترك الرسول موضوع إيمانى خطير بهذه الدرجة معلقاً دون رأى واضح ؟ وما رأيك فى عشرات الآيات الآخرى التى ذكرها الرسول وتنص صراحة أن المسيح هو هو الله ؟ .. حقا أن هذه محاولات شيطانية يبثها إبليس فى أتباعه من أمثال الغنوسيين والأريوسيين والأدفنتست وشهود يهوه وغيرهم وغيرهم .

٤- فى الترجمة الإنجليزية " البكر فوق كل خليقة " وفى هذا تمييز واضح بين السيد المسيح إبن الله بالطبيعة وبين الخليقة صنعة الإبن .

ولكن مادام الرسول لم يقصد أن المسيح أول خلائق الآب .. فماذا يقصد بقوله " بكر كل خليقة " ؟

١- للسيد المسيح عدة أوصاف فى البكورية وهى :

أ- هو بكر .. إذاً هو مولود .. وفعلاً الإبن مولود .. ومن هو الوالد ؟ .. إنه الآب ، فهو إذاً إبن الله البكر ، وليس معنى هذا أن له أخوة آخرين .

ب- هو بكر كل خليقة .. أى رأس كل خليقة .. هو بداءة خليقة الله أى مبدئ الخليقة وبارئها .. هو مولود من الآب ، ولكن الخليقة مخلوقة وليست مولودة ، وشتان بين الولادة والخلقة .

حـ- هو إبن العذراء مريم البكر ، وسماه الإنجيل هكذا مع أنه ليس له أخوة

آخرين ، لأن المولود الأول كان يدعى بكــراً بغض النظر أن أتـــى بعـــده أخـــوة آخرين أو لم يأتى .

د- هو البكر من الأموات .

٢- كلمة " بكر " لا تفيد الأسبقية في الوجود فقط ، ولكنها تفيد أيضا الأسبقية فـــى الكرازة والعظمة والمجد والرفعة بدليل أن يعقوب كان أصغر عن عيســو ودعـــى بكرا ، ويوسف كان يسبقه عشرة أخوة ومع هذا دعى بكرا ، وافرايم بـــن يوســف كان أصغر من منسى ومع ذلك دعى هو البكر *" وافرايم هو بكـوى " (ار ٣١ : ٩)* ، وحتى شعب بنى إسرائيل لم يكن هو أول شعوب العالم بل سبقه شعوب قوية مثل شعب مصر وغيره ولكنه دعى هو البكر *" إسرائيل إبنى البكـــر " (خـــر ٤ : ٢٢)* وهكذا فإن بولس الدارس الفاهم العالم فى العهد القديم يستعير هذا اللقب للتعبير عـن مجد ورفعة المسيح فى مواجهة الغنوسيين الذين أرادوا التقليـــل مـــن شـــأنه .. إذا الحقيقة أن الغنوسيين هم الذين قالوا أن المسيح مخلوق وبولس الرسول هو الذى رد عليهم . ثم يأتى البعض ويقلب الأية ويقول أن بولس يقصد أن المسيح مخلـــوق .. عجبا .

٣- قول الرسول " بكر كل خليقة " مثلما قال السيد المسيح ليوحنا الرائى *" أنا هـــو الألف والياء . البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان والذى يأتى القادر على كـل شئ " (رؤ ١ : ٨)* إذاً بكر = الألف = البداية = الذى كان منذ الأزل .

٤- " بكر كل خليقة " .. تشير إلى ولادته من الآب .. نور من نور . إله حق مـــن إله حق ، وإلى هذه الولادة أشار المزمور " الرب قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتـك " (مز ٢ : ٧) وفى أى يوم ولد الإبن ؟ اليوم الذى ليس قبله يوم ، وهو الأزل .

٥- " بكر كل خليقة " .. أشار إليها سفر الأمثال *" الرب قنانى أول طريقهِ مـــن قبـل أعمالهِ (ولم يقل أنا أول أعمالهِ) منذ القديم (الأزل) منذ الأزل مُسِحتُ ..لمـــا ثبَّـت السموات كنت هناك أنا لما رسم دائرة على وجه الغمر.. كنت عندهُ صانعاً (أى خالقـاً) " (أم ٨ : ٢٢-٣٠)* .

٦- قال عنه بولس الرسول أنه البكر الذى يقبل عبادة وسجود الملائكة" *متى ادخل البكر إلى العالم يقول ولتسجد له كل ملائكة الله" (عب ١ : ٦)* فلو كان المسيح مخلوقا فكيف تسجد له كل ملائكة الله ؟

٧- هو البكر أيضا بحسب الجسد إذ صار أخا*لنا " ليكون هو بكرا بين إخوة كثيرين " (رو ٨ : ٢٩)* فهو البكر للخليقة الجديدة" *إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة " (٢كو ٥ : ١٧)* .

٨- فى سفر الرؤيا قال عنه يوحنا الحبيب (وهو أكثر من تحدث عن لاهوت المسيح سواء فى الإنجيل أو الرسائل) *" بداءة خليقة الله" (رؤ ٣ : ١٤)* وفى الأصل اليونانى " رأس خليقة الله " ΖΚΤΙΟΙC ΖΑΡΧΖ "

وفى الترجمة القبطية Ϯ ΝΤЄ ΦϮ ΜΠΙ CѠΝΤ Τ ΑΡΧΗ

ورأس خليقة الله أى رئيس الخليقة ومالكها

ثانيا : علاقة الإبن بالخليقة :

أ- خالق الكل : " فإنه فيه خلق الكل ما فى السموات وما على الأرض ما يرى وما لا يرى سواء كان عروشا أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . الكل به وله قد خلق "(ع١٦)

إستخدم الهراطقة الأية السابقة (ع١٥) التى تتحدث عن المسيح " بكر كل خليقة " ، وأغفلوا الأيتين (١٦، ١٧) اللتان تتحدثان عن المسيح الخالق والمالك والحافظ لخليقته ..

" **فإنه** " .. جاءت بعد " بكر كل خليقة " مباشرة والمعروف أن الفاء هنا للتعليل إذا الرسول يقول أن المسيح بكر كل خليقة لأنه هو الخالق والمالك والحافظ للخليقة .

" **فيه خلق الكل** " .. كقول يوحنا *اللاهوتى " كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان " (يو ١ : ٣)* ومع أن يوحنا كتب إنجيله بعد كتابة هذه الرسالة بأكثر من

ثلاثين عاماً لكن الفكر واحد لأن الحقيقة واحدة ، ونفس المعنى يكرّره بولس الرسول فى مواضع عدّة مثل *" الله خالق الجميع بيسوع المسيح " (أف ٣ : ٩)* *" الذى به (الإبن) أيضا عمل العالمين " (عب ١ :٢) ، " وأنت يارب (الإبن) فى البدء أسست الأرض والسموات هى عمل يديك " (عب ١ : ١٠) ، " لأن منه (الإبن) وبه وله كل الأشياء " (رو ١١ : ٣٦) .*

فيه خُلِق الكل .. الآب شاء أن يخلق فخلق كل شئ بكلمته (الإبن) ووهب المخلوقات الحياة بروحه (الروح القدس)*" لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذى به جميع الأشياء ونحن به " (اكو ٨ : ٦)* فالآب هو الخالق (مز ٨ : ٣) والإبن هو الخالق (مز ٣٣ : ٦ – يو ١ : ٣) والروح القدس هو الخالق (اى ٣٣ : ٤ – مز ١٠٤ : ٣٠) والثلاثة واحد في الجوهر .. فالآب عندما خلق لم يخلق بمنأى عن الإبن والروح القدس ، وهكذا أيضا الإبن والروح القدس .

فيه خُلِق الكل .. ولكى يوضح أنه يقصد كل شئ فعلاً وضع عدة تفصيلات لهذا الكل :

أ– ما فى السموات وما على الأرض بلا استثناء

ب– ما يُرَى فى هذا الكون المادى وما لا يُرَى فى الكون غير المرئي بلا استثناء .. ما يُرَى فى الكون المادى من جماد مثل الشمس والقمر والنجوم والأرض وجميعها تسبح بمجد الله *" السموات تحدث بمجد الله والفلك يخبر بعمل يديه " (مز ١٩ : ١)* ومثل الأشجار بأنواعها العديدة وأزهارها الجميلة وأثمارها الحلوة التى تُحدِث بعظمة الخالق ، ومثل مملكة الحيوان ومملكة الأسماك والطيور بأشكالها وأحجامها والوانها التى تخلب لبّ الإنسان .. اما ما لا يُرَى من طغمات سمائية وغيره فنحن لا نعرف عنه شيئا يذكر .

حـ– سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين . بل أيضا جميع الطغمات والقوات السمائية ، وكل منهم ذو قوة جبارة فملاك واحد قتل جميع أبكار

المصريين ، وملاك واحد قتل ١٨٥ ألف من جيش سنحاريب .. " **العروش** " هي رتبة ملائكية ، وأيضا الله هو المتحكم في العروش الأرضية" ***وهو يغيّر الأوقات والأزمنة يعزل ملوكاً ويُنصب ملوكاً*** " ***(دا ٢ : ٢١)*** ، و " **السيادات** " هي طغمة الأرباب ، و" **السلاطين** " طغمة ملائكية ، وأيضا الله هو الذي يرتب السلاطين البشرية " ***لأنه ليس سلطان إلاّ من الله والسلاطين الكائنة هي مرتبة من الله*** " ***(رو ١٣ : ١)*** ، وقد ذكر بولس الرسول الأربع طغمات فقط لأن هذه الطغمات الأربع هي التي إدعى الغنوسيون انها أعلى رتبة من المسيح ، ولذلك أعلن بولس الرسول أن هذه الطغمات هي عمل يديه ، وجميع الطغمات خاضعة له (أف ١ : ٢١ - ابط ٣ : ٢٢) .

" **الكلُّ به وله قد خُلِق** " .. والتكرار للتاكيد على أن السيد المسيح هو خالق كل شئ ، ولم يكتف بالقول " به " لئلا يظن أحد أن الوساطة تقلل من كيانه لذلك أكمل " وله " .. لأجل الإبن خُلِقت جميع الأشياء ، ومن هو الخالق ؟ .. أنه الإبن ذاته ، فهو خالق الخليقة لذاته وهو المالك لها .. فهل بعد هذا يتجرأ أحد ويقول أن المسيح ليس هو الله ؟!!

ب- حافظ الخليقة : " وفيه يقوم الكل " (ع١٧) ..

إدعى الغنوسيون أن الذي يحفظ الخليقة ليس هو الله ، وليس هو الإنبثاق الذي قام بالخلقة . بل هو إنبثاق أصغر وأقل في القوة . لذلك ردّ عليهم بولس الرسول بأن حافظ الخليقة هو الخالق الإبن البكر ، وكلمة " يقوم " في الترجمة الإنجليزية " hald Together " أي أنه في السيد المسيح تتماسك وتتآلف كل الخليقة في كيان ثابت واحد ، وأصل الفعل في اللغة اليونانية يؤكد على وجود نظام تسير عليه الخليقة ، وهذا النظام مستمر ودائم طالما العالم قائم ، ولا شك أن الإبن هو الذي وضع هذا النظام وهو الذي يحفظ استمراره ،والقوانين التي تحفظ الكون مثل قوانين الجاذبية وغيرها التي تم إكتشافها والتي لم يتم إكتشافها بعد هي من

صنعه ومن حكمته ، والكون كله محفوظ بكلمته " *حامل كل شئ بكلمة قدرته* " (عب ١ : ٣) ، ولهذا قال معلمنا بولس لأهل أثينا المهتمين بالحكمة " *لأننا به نحيا ونتحرك ونوجد* " (أع ١٧ : ٢٨) .. نحن محفوظين فى يد الإبن وفى يد الآب " *خرافى تسمع صوتى .. ولا يخطفها أحد من يدى أبى الذى أعطانى إياها هو أعظم من الكل ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبى . أنا والآب واحد* " (يو ١٠ : ٢٧-٣٠) .

ثالثا : علاقة الإبن بالخليقة الجديدة

بعد أن حدثنا الرسول عن علاقة الإبن بالآب ، وعلاقة الإبن بالخليقة الأولى فهو الخالق والمالك والحافظ لها . بدأ يحدثنا عن عمل السيد المسيح فى الخليقة الجديدة أى الكنيسة التى هى جسده ، وعمل الإبن فى الخليقة الجديدة أعظم وأصعب من العمل فى الخليقة الأولى .. فى الخليقة الأولى كان عمل الإبن باللفظ " *ليكن نور فكان نور* " (تك ١ : ٣) .. أما عمله فى تجديد الخليقة فقد كلفه رحلة التجسد والتعب والعناء والألم والموت ، فالإبن هو رأس الكنيسة وهو فاديها .

أ- رأس الكنيسة : " وهو رأس الجسد الكنيسة . بكر من الأموات لكى يكون متقدماً فى كل شئ . لأن فيه سرّ أن يحل كل الملء " (ع١٨، ١٩) .

" **رأس الجسد الكنيسة** " .. فى الرسالة إلى أهل أفسس يحدثنا بولس الرسول عن الكنيسة جسد المسيح والبركات التى ننالها كأعضاء فى هذا الجسد المقدس . أما فى رسالته هذه إلى أهل كولوسى فإنه يحدثنا عن المسيح رأس الكنيسة ، وذلك لأن الغنوسيّين إدعوا أن رأس الكنيسة هم الملائكة فيرد عليهم موضحاً الحقيقة ومظهراً عظمة وأمجاد الرأس .. خرجت حواء من جنب ادم فصار هو رأس المرأة ، والكنيسة خرجت من جنب المسيح وهو على الصليب لذلك فهو رأس الكنيسة .

والسيد المسيح هو رأس الكنيسة التى إشتراها بدمه ، وفى الجسد الواحد لابد أن تكون هناك علاقة بين الرأس والأعضاء ، فجميع الأعضاء مرتبطة بخلايا حسية مع المخ ، وعندما يقابلها أى مؤثر خارجى غير عادى تُرسل إشارتها إلى

المخ الذى يُرسِل إشارته لها بالتصرف الفورى الصحيح ، فمثلاً الصابع الذى يلسعه عود الثقاب حتى لو كان الإنسان نائماً فإنه يرسل إشارته للمخ والمخ يردُّ عليه بالإبتعاد السريع عن مصدر النار ، وهو يطيع بلا تردد ، وعندما يتعرض الجسم لمهاجمة فيروس معين يُرسِل إشارته إلى المخ الذى يُرسِل بدوره إشارته إلى أجهزة المناعة لإعلان حالة الطوارئ ومهاجمة هذا الفيروس ، وهكذا جميع الأعضاء تعمل فى تناسق عجيب وفى طاعة كاملة للمخ .. تُرى لو عاشت الكنيسة بهذه الصورة فى تناسق كامل بين الأعضاء ، وطاعة كاملة للمسيح كم تكون عظيمة ومجيدة ؟!! .. إنها صورة الكنيسة الأولى التى نشرت نور الإيمان بين الديانات الوثنية بلا سيف ولا رمح بل بإظهار مجد رأس الكنيسة .

" **بكر من الأموات** " .. كقول معلمنا بولس الرسول " ***الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين*** " (اكو ١٥ : ٢٠) .." ***ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين البكر من الأموات*** " (رؤ ١ : ٥) .. وكما قال له المجد ليوحنا الرائى " ***أنا هو الأول والآخر . والحى وكنت ميتاً وها أنا حىّ إلى أبد الآبدين آمين ولى مفاتيح الهاوية والموت*** " (رؤ ١ : ١٧، ١٨) ، ورغم أن هناك أمواتاً قاموا من بين الأموات قبله لكنه هو الوحيد الذى يعتبر البكر من الأموات .. لماذا ؟ لأنه لم يمت نتيجة لخطية إرتكبها ، ولأن الذين قاموا قبله أو بعده عادوا إلى الحياة بالجسد المادى الترابى الذى يجوع ويعطش ويتعب ويموت ، وبالفعل ماتوا ثانية . أما هو فقد قام بالجسد الممجد الذى يخرج من القبر وهو مُغلق ويدخل العلية وهى مُغلّقه ، ونحن ننتظر قيامة الأموات لكيما نلبس هذا الجسد الممجد .

" **لكى يكون متقدماً فى كل شئ** " .. ربط معلمنا بولس بين التقدم والقيامة ، فقيامته تعلن عن هذا التقدم ، فلم يقدر الموت أن يمسكه ، ولم تقدر الأكفان أن تقيده ، ولم يقدر القبر أن يسجنه .. حقق بقيامته إنتصارات عظيمة على الشيطان والخطية والموت لصالحنا .. هو تقدمنا فى القيامة من الأموات ونحن نلحقه فى هذا .. هو رأس الكنيسة الذى يتقدمها فى مواجهة الأخطار والحروب والمعارك

الروحية ، وهو الذى يتقدمها فى المجد فى موكب نصرته .

" **لأنه فيه سرَّ أن يحلَّ كل الملء** " .. وهنا يرد معلمنا بولس على الغنوسيّين الذين قالوا أن السيد المسيح هو احد الإنبثاقات فيؤكد أن السيد المسيح هو الله ذاته لأنه فيه يحل (الزمن فى المضارع المستمر) كل ملء اللاهوت ، ويؤكد نفس المعنى فى الأصحاح الثانى " ***فإنه فيه يحلّ كلّ ملء اللاهوت جسدياً*** " ***(كو ٢ : ٩)*** ، والكلمة الأصلية " للملء " ***تعنى كل المحتويات مثل الآية " لأنه للرب الأرض وملؤها "*** ***(اكو ١٠ : ٢٦)*** وهو يقصد كل الأرض .. حلّ فيه كل اللاهوت لأن اللاهوت بسيط لا يتجزأ ، ومع هذا فإن الناسوت لم يحدّ أو يحيز اللاهوت .. اللاهوت إتحد بالناسوت فى أحشاء العذراء مريم لذلك فإنها تدعى " معمل الطبائع " حيث إتحدت داخلها الطبيعة اللاهوتية بالطبيعة الناسوتية ، وبعد الإتحاد لم يفترقا قط " **بالحقيقة أؤمن أن لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين** " **(الإعتراف بالقداس الإلهى)** .. أى أن السيد المسيح إتخذ طبيعتنا واتحد بها ولن يفارقها قط .. هذا هو ملء النعمة الذى نغترف منه " ***ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمةٍ فوق نعمةٍ*** " ***(يو ١ : ١٦)***

ب- فادى الكنيســة : " وأن يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات " (ع٢٠) ..

" **وأن يصالح بـهِ الكل لنفسـهِ** " .. يصالح فى الأصل اليونانى تعنى إعادة صديق مفقود ، ونحن فى سقوطنا كنا فى وضع الأصدقاء المفقودين بالنسبة لله ، وليس فى مقدورنا وطاقتنا العودة إليه لذلك تنازل هو إلينا .. تحمَّل تكلفة المصالحة بالصليب رغم أنه لم يكن هو محتاجاً إلى هذه المصالحة بل نحن .. صالحنا فى إبنه وأعطانا خدمة المصالحة " ***الله كان فى المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسب لهم خطاياهم وواضعاً فينا كلمة المصالحة . إذاً نسعى كسفراء عن المسيح .. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله " (٢كو ٥ : ١٨-٢١)*** .

يصالح به الكل .. أى كل ما يقبل المصالحة . أما مملكة الظلمة فلم يصالحها

السيد المسيح بل دانها بصليبه ، وأيضا الرافضون للصليب لن يشملهم الفداء . وأما الإخوة الكاثوليك الذين نادوا حديثا بخلاص غير المؤمنين من الوثنيين وغيرهم فقد جانبهم الصواب ، لأن معنى هذا الأستهانة بدم المسيح .

" **عاملاً الصلح بدم صليبهِ بواسطتهِ** " ..الصلح بين الله والإنسان .. بين الإنسان والطبيعة .. بين الإنسان وإخوته .. بين الإنسان ونفسه .. بين السماء والأرض " ***لأنه هو سلامنا الذى جعل الأثنين واحداً ونقض حائط السياج المتوسط .. لكى يخلق الإثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً . ويصالح الإثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب*** " ***(أف ٢ : ١٤-١٦)*** .. وقوله " بدم صليبه " تحقيقاً أن السيد المسيح إتخذ ناسوتا كاملاً من لحم ودم مثلنا وليس جسد خيالى كقول الغنوسيّين وأوطاخى .

بدم صليبه .. فالصليب هو أكبر إعلان عن محبة الله لنا " ***الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا كيف لا يهبنا أيضا معه كل شئ*** " ***(رو ٨ : ٣٢)*** والذى لا يوقظه الحب المُعلن على الصليب لن يوقظه شئ أخر بل سينام نوم الأبد ويستيقظ على الدينونة .

عاملاً الصلح بدم صليبه .. نحن نفتخر بالصليب .. نرشمه على أيدينا ونعلقه على صدورنا .. نبدأ به صلواتنا ونختمها به .. نرشمه على ذواتنا فى دخولنا وخروجنا .. نضعه على أعلى مكان فى كنائسنا .. نستخدمه فى تتميم الأسرار .. نطرد به الشياطين .. تأمل فى إفتخار الكنيسة بصليب مخلصنا من خلال صلواتها :

أ- بالصليب أعلن الله إهتمامه لنا ومحبته لنا " **أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب أظهرت عظم إهتمامك بى** " (القداس الغريغورى) " **من أجلى يا سيدى قبلت العار والتجديف وقبلت الهوان والسب واللطم والإستهزاء .. الشعب القاسى حملك خشبة الصليب من أجلى .. ألبسوك ثوبا من برفير وصاروا يستهزؤون بك وأنت بإتضاعك حملت كل هذا من أجلى .. رفعوك على العود .. لطموك على خدك من أجلى .. ودفنت فى القبر كالأموات لكى تدفن آثامى** " (من صلاة القسمة للإبن سنوى) .

ب- بالصليب وفى العدل الإلهى " هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجلة " (ثيؤطوكية الأحد) .

حـ- بالصليب أطلق أسرى الجحيم " الجنود الملائكية بهتوا عندما رأوك حسبت مع الأموات ، وحطمت الموت أيها المخلص ، وأقمت آدم معك وأعتقته من الجحيم " (مديح للقيامة بالابصلمودية) .

" بوابوا الجحيم رأوه وخافوا ، وأهلك طلقات الموت فلم تستطع أن تمسكه .. سحق الأبواب النحاس وكسر المتاريس الحديد وأخرج مختاريه بفرح وتهليل .. وأصعدهم معه إلى العلو إلى مواضع راحته " (ذوكصولوجية عيد القيامة) .

د- بالصليب حمل عقاب خطايانا " يا حمل الله الذى بأوجاعك حملت خطايا العالم بتحننك إمح آثامنا .. يا مسيح الله الذى بموتك قتلت الموت الذى قتل الجميع بقوتك أقم موت نفوسنا " (قسمة القداس الكيرلسى) .

هـ- بالصليب نلنا الحياة الأبدية " قمت فى اليوم الثالث أيها المخلص مانحا العالم الحياة . لأجل هذا قوات السماء هتفوا إليك يا واهب الحياة " (لحن رومى لدورة القيامة).

" سواء كان ما على الأرض أم ما فى السموات " .. السيد المسيح بصليبه عمل الصلح على الأرض وفى السماء ، فالأرض التى تدنست بالخطية ولعنها الله تقدست بحلوله فيها بالجسد ، ومن على الصليب سال دم الحبيب على الأرض فطهرها وغسل لعنتها . أما " ما فى السموات " فقد انحرف البعض فى تفسيره حيث قالوا بأن الملائكة كانوا يحتاجون إلى خدمة المصالحة لأنهم غير معصومين من الخطأ بدليل قول الكتاب *" وإلى ملائكته ينسب حماقة " (اى ٤ : ١٨)* ، *" والسموات غير طاهرة بعينيه " (اى ١٥ : ١٥)* ولكن الحقيقة أن الله تجسد من أجل فداء الإنسان فقط ، وما قيل عن الملائكة والسموات فكان القصد منه إظهار كمال الله المطلق ، وقال أوريجينوس فى تفسيره لهذه الآية أنها إشارة إلى خلاص الملائكة الساقطين فى نهاية الأيام بينما خلىَ الكتاب تماماً من أى إشارة لخلاص

الشياطين . إنما الثابت هو العكس حيث أعدّ الله لهم بحيرة النار والكبريت كعقاب أبدى ، والتفسير الصحيح لما فى السموات هو فرحة الملائكة بخلاص الإنسان حيث كان لهم دور بارز فى البشارة بالمخلص وميلاده وإعلان بشرى قيامته ، وأيضا يفرحون بكل خاطئ يتوب .

ثالثا : أعداء صاروا أحباءاً (ع ٢١-٢٩)

بعد أن حدثنا بولس الرسول عن أمجاد وعظمة السيد المسيح بدأ يتحدث عن الأمم قبل الإيمان وبعده ، وتدبير الله لهم ، وخدمة كاروز الأمم لهم ، ويمكن تقسيم هذا الجزء الأخير من الأصحاح إلى الآتى :

١- عمل المسيح مع الكولوسيين .
٢- خدمة بولس وآلامه .
٣- السر المكتوم والخلاص للكل .

١- عمل المسيح مع الكولوسيين :

" وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيّين وأعداءً فى الفكر فى الأعمال الشريرة قد صالحكم الآن . فى جسم بشريتّه بالموت ليحضركم قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامهُ . إن ثبتُّم على الإيمان متأسّسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذى سمعتموهُ المكروز به فى كل الخليقة التى تحت السماء " (ع ٢١-٢٣) .

" وأنتم الذين كنتم قبلاً أجنبيّين " .. بعد السقوط فسدت طبيعة الإنسان ، وبعد أن كان قلب آدم يهفو للقاء الله فى الفردوس أصبح يخشىَ صوته ويخاف اللقاء معه .. الخطية جلبت الموت .. الخطية شوهت صورة أبناء الله فصاروا أبناء للمعصية وأبناء للغضب ***" وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذنوب والخطايا . التى سلكتم فيها قبلاً حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذى يعمل الآن فى أبناء المعصية ..***

كنا بالطبيعة أبناء الغضب " (أف ٢ : ١-٣) .

" **وأعداءً فى الفكر وفى الأعمال الشريرة** " .. كان أهل كولوسى فى وثنيتهم وشرهم وأفكارهم الخاطئة وسلوكهم فى الأعمال الشريرة وطاعتهم للشيطان موضع خصام مع السماء وفقدوا سلامهم ، ففكر الإنسان الساقط من المستحيل أن يلتقى بفكر الله القدوس ، والفكر الخاطئ يقود للسلوك الخاطئ ، والسلوك الخاطئ عداوة لله " *أيها الزناة والزوانى أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله . فمن أراد أن يكون محباً للعالم فقد صار عدوًا لله " (يع ٤ : ٤) .*

" **قد صالحكم الآن** " .. الإنسان الساقط يعجز عن مصالحة الله إذ كيف تلتقى الظلمة مع النور ؟! لذلك تنازل الإبن إلينا وأضاء ظلمة عالمنا وبصليبه قتل العداوة (أف ٢ : ١٦) .

" **ليحضركم قديسين** " .. ليحضركم .. من الذى يحضرنا ؟ السيد المسيح هو الذى يحضرنا أمام الآب ، وبأى صورة ؟ .. قديسين وبلا لوم ولا شكوى أمامه ، وكيف يكون هذا ؟ .. عندما يُطهرنا بدمه ويغسلنا من خطايانا ، ومتى يتم هذا ؟ .. عندما نطرح خطايانا أمامه ونقدم توبة نقية وإعترافاً صادقاً عندئذ يطهرنا الإبن بدمه فنفرح ونسرُّ بهذا فى هذا الدهر ، وفى اليوم الأخير يقدمنا السيد المسيح لله أبيه كقديسين وبلا لوم . فكم تكون سعادتنا عندئذ ؟! .. يا ليتنا نعيش فى حياة القداسة لكيما يكون لنا نصيب فى موكب نصرة السيد المسيح ، والقديسون ليسوا هم الذين يرفضون الشر فقط ، فهذا يمثل الجانب السلبى من الجهاد " *امتحنوا كل شئ . تمسكوا بالحسن . امتنعوا عن كل شبه شر " (١تس ٥ : ٢١، ٢٢)* .. ولكن القديسين هم الذين يفعلون الصلاح والخير ويقتنون الفضائل ، وهذا هو الجانب الإيجابى من الجهاد ، وموضوع قداستنا يهم الله جداً " *لأن الله لم يدعُنا للنجاسة بل فى القداسة " (١تس ٤ : ٧) ، " كما إختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه فى المحبة " (أف ١ : ٤) ، " نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم قديسين فى كل سيرة " (١بط ١ : ١٥) .*

" وبلا لوم " .. الإنسان البار القدوس وحده هو ربنا يسوع المسيح فكيف يصير الإنسان الضعيف باراً بلا لوم ؟ عندما يتحد هذا الإنسان الضعيف بالمسيح القوى البار القدوس تحدث عملية مبادلة إذ يحمل السيد المسيح خطايا الإنسان ويهبه بره وقداسته " *لأنه جعل الذى لم يعرف خطيَّةً خطيَّةً لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه* " (*٢كو ٥ : ٢١*) .

" ولا شكوى أمامهُ " .. كلما سقطنا فى الخطية يشتكى الشيطان علينا ، ولكن عندما نتوب معترفين بخطايانا نُضيّع الفرصة عليه ، وحتى لو وقف محتجاً ومشتكياً أمام الله قائلاً " إبنك فلان صنع كذا وكذا وأصبح من حقى أن أصحبه معى إلى جحيمى .. فيرد عليه الله : إبنى هذا باراً بلا خطيّة لأننى حملت عقاب خطاياه على صليبى ووهبته برّى وقداستى ولا أعود أذكر خطاياه بعد . بل أصفح عن إثمه ولا أذكر خطيته بعد (ار ٣١ : ٣٤) وكبعد المشرق عن المغرب أبعد عنه معاصيه (مز ١٠٣ : ١٢) بل أطرح فى أعماق البحر جميع خطاياه (٧ : ١٩) ، وهكذا ياأحبائى عندما تعلن المحكمة الألهية براءة الإنسان فإن كل التُهَم الموجهة ضده تسقط وكأنها لم تكن .. شاهد على هذا قصة توبة الأنبا موسى القوى إذ وهو يعترف بخطاياه رأى الأنبا مكاريوس ملاكاً يمحو كل خطيةٍ يعترف بها من سجله حتى صار السجل أبيضاً تماماً .

" وإن ثبتم فى الإيمان متأسّسين وراسخين " .. إن ثبتّم فى الإيمان تعلن بوضوح إشتراكنا فى مسئولية خلاص أنفسنا ، فلنا حرية الإرادة إن نثبت فى الإيمان فنربح المسيح أو أن نتهاون فيه فنخسر كل شئ ، والإنسان المُتأسّس والراسخ فى الإيمان يستطيع أن يقاوم العواصف التى تهب عليه مثل البيت المؤسّس على الصخر وليس البيت المؤسّس على الرمال الذى ينهار سريعاً (لو٦: ٤٨) ، " *إذاً يا إخوتى الأحبّاء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين من عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب* " (*اكو ١٥ : ٥٨*) .

" وغير منتقلين عن رجاءِ الإنجيل الذى سمعتموهُ المكروز بهِ فى كل الخليقة

التى تحت السماء " .. غير منتقلين لأن الذى يصرف نظره عن الهدف يتوه فى زحمة العالم ، والذى يخفض نظره عن السيد المسيح رجاء الإنجيل ينتقل من طريق الحياة الأبدية إلى طريق العالم *" وإن كان أحد لا يثبت فىّ يطرح خارجاً كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه فى النار فيحترق " (يو ١٥ : ٦)* ، لذلك يوصى معلمنا بولس الرسول أهل كولوسى لكى يتمسكوا بالإنجيل الذى سمعوهُ شفاهةً من الخادم الحبيب الأمين أبفراس ، وقد تأكدوا من صحته بدليل إنتشاره فى كل الخليقةِ فى خلال فترة وجيزة *" إلى كل الأرض خرج صوتهم وإلى أقاصى المسكونة أقوالهم " (رو١٠ : ١٨)* وإنتشار الإنجيل فى كل الخليقة يرجع إلى طاعة التلاميذ لوصية السيد المسيح *" إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص . ومن لم يؤمن يدن " (مر ١٦ : ١٥، ١٦)* .

٢- خدمة بولس وآلامه :

" الذى صرت أنا بولس خادماً له . الذى الآن أفرح في آلامى لأجلكم وأكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي لأجل جسده الذى هو الكنيسة . التى صرتُ أنا خادماً لها حسب تدبير الله المُعطىَ لي لأجلكم لتتميم كلمة الله .. الأمر الذى لأجله أتعبُ مجاهداً بحسب عملهِ الذى يعمل فىَّ بقوة " (ع ٢٣-٢٥ ، ٢٩) .

هذا الجزء رغم أنه يتحدث عن خدمة الرسول إلاَّ أنه مرتبط بما قبله ، لأنه لولا عمل المسيح ما كانت خدمة كاروز الأمم .

" **الذى صرت أنا بولس** " .. بولس الذى يجتهد لكيما يكسب كل نفس للمسيح ينتهز الفرصة ليؤكد سلطانه الرسولى لأن هذا يخدم قضيته ويعطى قوة لكلمته لدى السامع . كما أنه ينتهز الفرصة لكى يُعرّف أهل كولوسى الأمميين مدى تعبه وجهاده من أجل خدمة الأمم لكيما يربحهم للمسيح ، وفى نفس الوقت ينسب هذه الخدمة لله العامل فيه .

" **الذى صرت أنا بولس خادماً له** " .. إني خادم للإنجيل ، وبالذات للأمـم " *إن الأمم شركائي في الميراث .. بالإنجيل الذى صرت أنا خادماً له حسب موهبة نعمـة اللـه المعطاة لي حسب فعل قوته* " *(أف ٣ : ٦، ٧)* .

" **الذى الآن أفرح في آلامي لأجلكم** " .. كم تألم بولس مـن أجـل خدمتـه للأمـم ؟!! .. لقد قبضوا عليه في أورشليم ، وعندما تحدث إليهم أصغوا إليه حتـى سـمعوه يتحدث عن الأمم (أع ٢٢ : ٢١، ٢٢) فثـاروا ضـده طـالبين الفتك بـه ، وبسـبب بشارته للأمم تحمل السجن في قيصرية لمـدة سنتين وهـو يتحمـل السـجن الآن فـي روما لأجل هذا السبب عينه .

ومعلمنا بولس لم يقل " أفرح بسبب آلامي " إنما يقول " أفرح في آلامـي " لأن الآلام لا تهب الفـرح للإنسـان إنمـا اللـه هـو الذى يهـب الفـرح للإنسـان فـي جميـع ظروف حياته . لقد فرح بولس فعلاً في آلامه ، وفي سجنه كتب رسالة الفرح لأهل فيلبي ويقول لأهل كورنثوس " *وازددت فرحاً جداً في جميع ضيقاتنا* " *(٢كـو ٧ : ٤)* فإن بولس يفرح ببشارته للأمم رغـم القيـود والسـجن " *بسـبب هذا أنـا بولـس أسـير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم* " *(أف ٣ : ١)* ، والآلام ليست اتهاماً لمحبة الله لنا بل أنها علامـة على محبة *اللـه* " *لأن الـذى يحبـه الـربُّ يؤدبـه ويجلـد كـل ابـن يقبلـه* " *(عب ١٢ : ٦)* لهذا تجد معلمنا بولس يفرح ويفتخر بالآلام ويعتبرها هبـة وعطيـة من الله وشركة مع المسيح المتألم لأجلنا (فـي ١ : ١٩) ووجـود الفـرح فـي حيـاة بولس المتألم أكبر دليل على وجود الله فـي حياتـه ، لأنـه لا يستطيع ان يفـرح فـي وسط الآلام إلاّ الإنسان الساكن المسيح في قلبه .

" **أكمل نقائص شدائد المسيح في جسمي** " .. السيد المسـيح جـاز فـي نوعين من الآلام :

١ – الآلام الكفارية : وقد تحملها بالكامل لوحده " *دستُ المعصرة وحدي ومن الشعوب لـم يكن معي أحد* " *(اش ٦٣ : ٣)* ، وكانت أصعب هذه الآلام عندمـا حجب الآب وجهـه عنه فصرخ على الصليب " *إلهـي إلهـي لماذا تركتنـي* " *(مت ٢٧ : ٤٦)* .

٢- آلامه كرأس الجسد : وهذه الآلام لكل عضو نصيب فيها ، فلو تخلىَ بولس عن نصيبه من هذه الآلام وهى ليست قليلة لصارت آلام المسيح كرأس للجسد ناقصة بمقدار هذه الآلام .

أكمل نقائص شدائد المسيح .. فالسيد المسيح تحمل الآلام الكفارية لكيما يخلص البشرية ، ولكن هذا الخلاص يحتاج إلى الكارزين من أمثال بولس الرسول لكيما ينقلوا البشارة بالخلاص للبشرية ، وعمل البشارة والكرازة ليس سهلاً ، بل أنه ممتزج بالآلام التى يتحملها الكارز لكيما يصل خلاص المسيح للبشرية ، وعندما نسأل معلمنا بولس : هل شدائد المسيح ناقصة فى شئ ؟ يقول شدائد المسيح الكفارية كاملة ، وأنا لم أكمِل شيئاً من آلام المسيح الكفارية لكننى أحدثكم عن آلامى كعضو فى جسد المسيح وهو رأس الجسد ، فكل عضو يتألم تتألم معه الرأس .. لقد اختبرت هذا بنفسى فعندما إضطهدتُ أعضاء جسده واجهنى قائلاً " شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ " مع إننى لم أكن قد رأيته من قبل ولا أسأت إليه .. إضطهدتُ كنيسته فتألم هو " *فى كل ضيقتهم تضايق وملاك حضرته خلصهم* " *(اش ٦٣ : ٩)* ، وأيضا هو يستريح براحة أولاده فمن يطعم الجائع يطعمه هو ، ومن يسقى العطشان يسقيه هو ، ومن يكسو العريان يكسوه هو (مت ٢٥ : ٣٤-٤٠).

" التى صرتُ أنا خادماً لها (الكنيسة) حسب تدبير اللـه المُعطَى لي لأجلكم لتتميم كلمة الله " .. لقد إختارنى من بطن أمى وأفرزنى لخدمتكم أيها الأمم .. وعندما كنت فى أورشليم أصلى فى الهيكل حصلت فى غيبة " *فقال لى فإنى سأرسلك إلى الأمم بعيداً* " *(أع ٢٢ : ٢١)* ، وذهبتُ للأمم بعيداً أنادى بالإيمان لتتميم كلمة الله .

" الأمر الذى لأجله اتعب مجاهداً بحسب عمله الذى يعمل فىَّ بقوة " .. الأمر الخاص بالبشارة والكرازة من أجل خلاص كل نفس ، والتعب والجهاد تعبيرات قوية تعبر عن جهاد الرسول ، فتعبير " مجاهداً " مأخوذ من جهاد المصارع فى حلبة المصارعة ، وهوذا بولس يتمثل بمخلصه الصالح الذى " *إذ كان*

فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض " (لو ٢٢ : ٤٤) ، وأبفراس تمثل بمعلمه بولس *" مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات " (كو ٤ : ١٢)* .. أتعاب وجهاد وآلام بولس الرسول نقرأ عن بعضها يا صديقى فى (١كو ٤ : ١١-١٣ ؛ ٢كو ١١ : ٢٣-٢٨ ، ١تس ٢ : ١٩) ونقف منزهلين أمام ذاك الصرح الشامخ وعندما يقول " بحسب عمله الذى يعمل فىَّ بقوة " فإنه يربط بين جهاده ومعونة الله ، فهو لم يعتمد على قوته الذاتية بل على قوة الله العاملة فيه ، ولذلك إستطاع أن يقول *" أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى " (فى ٤ : ١٣)* وأى إنسان يقدم إمكاناته بدون شح يستطيع أن يختبر قوة الله فى حياته .

٣- السر المكتوم والخلاص للكل :

" السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنهُ الآن قد أظهر لقديسيه . الذين أراد الله أن يُعرّفهم ما هو غنى مجد هذا السرّ فى الأمم الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد . الذى ننادى به منذرين كلَّ إنسان ومعلمين كلَّ إنسانٍ بكل حكمة لكى نُحضِر كلَّ إنسانٍ كاملاً فى المسيح يسوع " (ع ٢٦-٢٨) .

" السرّ المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال " .. ماهو هذا السر المكتوم ؟ هذا السر هو دخول جميع الأمم إلى كنيسة العهد الجديد أمام جميع الأمم ، وهذا الأمر كان مخفياً عن رجال العهد القديم حتى الأنبياء الذين تنبأوا عن دخول الأمم للإيمان لم يتصوّروا أن تكون كنيسة العهد الجديد بهذا الإنتشار بين الأمم . كما أن عامة اليهود كانوا ينظرون للأمم على أنهم كلاب نجسة نظراً لعباداتهم الوثنية التى إختلطت بالنجاسة .. وكيف عرف بولس هذا السر المكتوم ؟ لقد كشف الله له قبول الأمم بإعلان خاص *" أنه بإعلان عرّفنى بالسر " (أف ٣ : ٢)* كما كشف الرب لبطرس أيضا قبول الأمم عن طريق الرؤية التى رأى فيها ملاءة عظيمة وعليها جميع دوابّ الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء إشارة للأمم وسمع صوتا

يقول له قم يا بطرس اذبح وكُلْ . وعندما حاول الإعتذار قال له " *ما طهره الله لا تنجّسه أنت* " *(اع ١١ : ٩)* وكان هذا على ثلاث مرات لتأكيد الرؤية أمره الله أن يذهب إلى كرينليوس الأممي ، وكان لبولس النصيب الأكبر في التصدى لحركة التهود ، وفى البشارة للأمم ، وفي تحمل الآلام من أجل هذا ولم يتراجع لأنه علم يقيناً أن رجوع الأمم رغبة ومشيئة إلهية .

" **لكنه الآن قد أظهر لقديسيه** " .. كلمة الله التى كانت مكتومة ومخفية عن الأمم ظهرت لهم عن طريق البشارة بالإنجيل " *حسب إنجيلى والكرازة بيسوع المسيح حسب إعلان السر الذى كان مكتوماً فى الأزمنة الأزلية . ولكن ظهر الآن وأعلم فى جميع الأمم* " *(رو ١٦ : ٢٥، ٢٦)* .. الأمم الذين اراد الله أن يعرفهم طريق الملكوت ليس لإستحقاقهم ، ولا لأنهم التمسوا منه هذا ، ولكن بسبب عظم محبته للخطاة وبسبب فيض نعمته عليهم أرسل إليهم الرسل الأطهار ولا سيما بولس كاروز الأمم ففاضت رائحة معرفة الله فى كل مكان " *ولكن نشكر الله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان* " *(٢كو ٢ : ١٤)* ..

كيف تحول الأشرار إلى قديسين والزناة إلى بتوليين ؟! وكيف تحول الذين يقدمون أبناؤهم ذبائح للأصنام إلى أناس لطفاء شفوقين يقدمون أجسادهم ذبيحة حية على مذبح الحب الإلهى ؟!! كيف ..؟ وكيف ..؟ وكيف ..؟ ويأتى الجواب هذا هو غنى مجد المسيح الذى سكن فى قلوبهم ، و "غنى مجد " تعبير مُركّب إعتدنا عليه من معلمنا بولس الرسول ، فهو لا يقصد المجد العادى إنما يقصد مجداً عظيماً جداً لذلك قال " غنى مجده " وقال مثلها قال " رجاء المجد " ..

" **الذى هو المسيح فيكم رجاء المجد** " .. بالمسيح وحده تغيَّرت القلوب .. بالمسيح وحده إنتقل الإنسان من العبودية إلى الحرية .. بالمسيح وحده تحرَّرت النفوس من مذلة الشيطان إلى حرية مجد أولاد الله .. المسيح وحده هو مجدنا ، وهو وحده رجاؤنا . لنا فكره " *وأما نحن فلنا فكر المسيح* " *(١كو ٢ : ١٦)* ، ولنا سلوكه " *من قال أنه ثابت فيه ينبغى أنه كما سلك ذاك هكذا يسلك هو أيضا* " *(١يو ٢ :٦)*

" **الذى ننادى به منذرين كل إنسان** " .. " كـل " تكـررت فـى الرسالـة ٣٥ مرة = ٥ x ٧ وعدد خمسة يشير للحواس ، وعدد سبعة يشير للكمال حتى قال البعض أنها رسالة الكليات .. وما أحلى أن يكون كل شئ فى المسيح ؟!! وما أحلى أن يكون الله الكل فى الكل ؟!! .. " كل إنسان " تكرر فى هذه الآية ثلاث مرات للتأكيد على أن الخلاص لكل إنسان وليس لليهود فقط كالفكر اليهودى المتعصب ، وليس لفئة العارفين فقط كالفكر الغنوسى المنحرف . كما أن تكرار " إنسان " ثلاث مرات تأكيد على مسئولية الإنسان تجاه خلاص نفسه ، فإن الإنسان الذى لا يسمع لصوت الإنذار ولا يطيع تعاليم المسيح فلن يحضر أمامه كاملاً فى يوم الدين .. أيضا نقول أن الدعوة المسيحية كما تهتم بالجماعة فإنها تهتم بالإنسان مهما كان هذا الإنسان فقيراً او غنياً ضعيفاً أو قوياً .

" **منذرين كل إنسان** " .. بالدينونة *الأخيرة* . ***" فإذ نحن عالمون مخافة الله نقنع الناس .. " (٢كو ٥ : ١١)*** ، والإنذار قد يأتى قبل التعليم فالإنسان الخاطئ يحتاج للإنذار اولاً فإن أطاع يخضع للتعليم ، والإنذار أيضا قد يأتى بعد التعليم للذين قبلوا الإيمان ثم إنحرفوا عنه ، ولكن ينبغى أن لا يكون الإنذار بإسلوب هجومى لكنه بمحبة وتواضع ***" ليس لكى أخجلكم أكتب هذا بل كأولادى الأحباء أنذركم " (اكو ٤ : ١٤)*** ومعلمنا بولس كان مثالاً حسناً لهذا ***" لم أفتر عن أن أنذر بدموع كل واحد " (أع ٢٠ : ٣١)*** .

" **ومُعلمين كل إنسان بكل حكمة** " .. التعليم لازم لكل إنسان ***" لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين " (اكو ٢ : ٦)*** .. بولس لم يكف عن تقديم كل تعليم نافع حتى أنه يقول لقسوس أفسس ***" لذلك أشهدكم اليوم هذا أنى برئ من دم الجميع . لأنى لم أوخرّ أن أخبركم بكل مشورة الله " (اع ٢٠ : ٢٦، ٢٧)*** .

" **لكى نحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع** " .. كلمة " كامل " كان يستخدمها الغنوسيون للتعبير عن الشخص الناضج منهم الذى له دراية بأسرار المعرفة ، لذلك يوضح معلمنا بولس الحقيقة أن الإنسان لن يبلغ الكمال عن طريق

المعرفة أو أى طريق آخر ، ولكن الكمال يتم فقط بالإتحاد بالمسيح ، والكمال سلم يصعده الإنسان طوال حياته ، ومشوار يقطعه طوال عمره وكل يوم يمر يتقدم فيه خطوة فى طريق الكمال " *إلى أن ننتهى جميعنا إلى وحدانيّة الإيمان ومعرفة إبن الله . إلى إنسان كامل . إلى قياس قامة ملء المسيح* " (أف ٣ : ١٣) .



السؤال الأول : كلمة السر .. لكى تظهر لك هذه الكلمة اشطب رأسياً - أفقياً - مائلاً الكلمات التى تدل عليها هذه العبارات تستطيع تكوينها بترتيب الحروف المتبقية

س	ا	هـ	ى	ط	خ	ل	ا
و	د	ب	ى	ص	و	ر	هـ
ا	ا	ى	و	مـ	ا	ع	هـ
ث	ج	ر	ن	ل	ل	م	م
ر	ر	ح	ا	ح	س	ر	ع
م	ل	ن	ب	ك	م	ى	ن
ى	ا	ا	ب	ل	هـ	غ	ل
ت	ك	ن	ع	ا	ن	ص	ا

* التمسك به يسهل طريق التوبة .
* البركة الإلهية المجانية التى وهبها لنا الله .
* تم تسجيل اسمه فى الرسالة مع بولس .
* قام بالرد على الهراطقة الغنوسية .
* ارضا تفيض لبناً وعسلاً .
* اشتهر بالحديث عن المحبة .
* معنى اسم بولس .
* المعنى العربى لكلمة " ايكون " .
* كلمة تكررت فى الرسالة ٣٥ مرة .
* تعمى الإنسان عن رؤية النعمة .

السؤال الثانى : اذكر الموقف التى ذكرت فيه هذه الآيات :

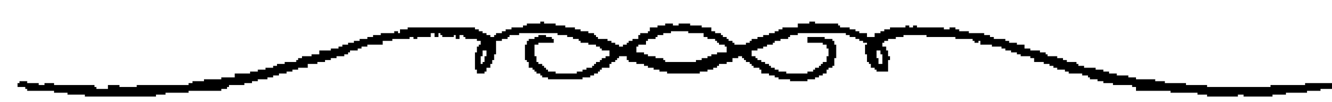
* الجلوس فى الظلمة وظلال الموت موثقين بالذل والحديد .. اخرجهم ... وقطع قيودهم (مز١٠٧ : ١٠) .
* والكلمة صار جسداً (يو ١ : ١٤) .
* أنا هو الألف والياء البداية والنهاية يقول الرب الكائن والذى كان ... (رؤ ١ : ٨) .
* قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين (١كو ١٥ : ٢٠) .
* اما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله (يع ٤ : ٤) .
* عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب (١كو ١٥ : ٥٨) .

السؤال الثالث : * تعود بولس الرسول على الصلاة فى كل الظروف وكل الأوضاع وأن يرسل احزانه واشتياقاته إلى مسيحه الحبيب أولاً بأول ... ما الدليل على ذلك بتوضيح بسيط .

السؤال الرابع : تكلم عن ... باختصار ..

* اجمل الصفات والثمار التى ذكرها بولس الرسول مع آية لكل منها .
* الإنجيل كلمة الحق والحياة .
* علاقة الإبن بالآب ، علاقة الإبن بالخليقة .
* الصليب وافتخارنا به .
* خدمة بولس وآلامه .
* السر المكتوم .

السؤال الخامس : * ما الذى دعى بولس الرسول للكتابة لاناس لا يعرفهم ولم يبشرهم بالإيمان ؟



الاصحاح الثانى

فى الأصحاح الأول صعد بنا حبيبنا بولس الرسول إلى قمة من قمم المجد ، وعرض علينا بعض من أمجاد السيد المسيح المتنوعة إذ هو خالق الكل وحافظ الخليقة وفادى الكل ورأس الجسد كاشفاً بهذا عن لاهوته الذى ينكره المعلمون الكذبة فى كولوسى . ثم انحنى بنا إلى جبل الجلجثة حيث دم صليب المسيح وجسم بشريته مُظهراً بهذا ناسوته الكامل الذى أنكره أيضا المعلمون الكذبة ، وأخيراً حدثنا الرسول عن تعبه وجهاده من أجل خدمة الأمم لكى يُحضر كل إنسان كاملاً للمسيح.

وفى هذا الأصحاح الثانى الذى يُعتبر صُلب الرسالة يحدثنا ماربولس عن جهاده فى الصلاة من أجل أولاده الذين لم يروا وجهه بالجسد ، ثم يحدثنا فى **سباعية الفضائل البديعة عن فضائل أهل كولوسى إذ يشبههم بالآتى :**

١- الأسرة المتحابة " مقترنة (قلوبهم) فى المحبة "

٢- الجيش القوى الثابت " ناظراً ترتيبكم ومتانة إيمانكم .. موطدين فى الإيمان "

٣- السائرون فى طريق الملكوت " اسلكوا فيه (فى المسيح) "

٤- الأشجار المتأصلة " متأصّلين "

٥- المبانى الثابتة " مبنيِّين "

٦- التلاميذ المهرة " كما عُلِمتم "

٧- النهر الفائض " متافضلين فى الشكر .. مملؤون فيه "

ثم يحذر الكولوسيين من سباعيات الضلالات المميته التى تهدّدهم وهى :

١- الكلام الملق والفلسفة الباطلة ٢- تقليد الناس

٣- الإهتمام بأركان العالم من كواكب ونجوم ومدى تاثيرها على الإنسان

٤- الختان الجسدى ٥- التواضع الزائف

٦- عبادة الملائكة ٧- قهر الجسد كوسيلة لتأديبه

ومن خلال الحديث الشيق لمعلمنا بولس يتعرض للختان ويربطه بالمعمودية ، ويحدثنا عن الصك المدون علينا وكيف سمره مخلصنا الصالح بصليبه ، ويعرض أمامنا إنتصاره الباهر على قوات الظلمة حيث جرّدهم وأشهرهم جهاراً .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولاً : فضائل وتحذيرات (ع ١-١٠)

ثانياً : مدفونين معه فى المعمودية (ع ١١-١٥)

ثالثاً : لا يخسركم أحد الجعالة (ع ١٦- ٢٣)

أولاً : فضائل وتحذيرات (ع ١-١٠)

" فإنى أريد أن تعلموا أيَّ جهادٍ لي لأجلكم ولأجل الذين فى لاودكية وجميع الذين لم يروا وجهي فى الجسد . لكى تتعزّى قلوبهم مقترنةً فى المحبّة لكل غنى يقين الفهم لمعرفة سرّ الله الآب والمسيح . المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم . وإنما أقول هذا لئلاً يخدعكم أحد بكلام ملق . فإنى وإن كنت غائباً فى الجسد لكنى معكم فى الروح فرحاً وناظراً ترتيبكم ومتانة إيمانكم فى المسيح . فكما قبلتم المسيح يسوع الرب إسلكوا فيهِ . متأصّلين ومبنيين فيه وموطّدين فى الإيمان كما عُلِمتم متفاضلين فيه بالشكر . أنظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح . فإنهُ فيهِ يحلُّ كل ملء اللاهوت جسديّاً . وأنتم مملوؤون فيهِ الذى هو رأس كل رياسةٍ وسلطانٍ " (ع ١-١٠) .

" فإنى أريد أن تعلموا أيَّ جهادٍ لي لأجلكم ولأجل الذين فى لاودكية وجميع الذين لم يروا وجهي فى الجسد " (ع١) ..

تكشف لنا هذه الأية عن قلب حبيبنا بولس الملتهب بالحب النارى تجاه جميع الأمم الراجعين من سلطان الظلمة إلى ملكوت الإبن الحبيب سواء الذين آمنوا على يديه أو على أيدى الآخرين ، وسواء الذين رآهم وتمتعوا بحبه أو الذين لم يراهم وشعروا بدفء حبه .

" فإنى أريد أن تعلموا " .. معلمنا بولس شغوف بأن يعرف أهل كولوسى جهاده من أجلهم .. لماذا ؟ لئلا يظنوا إنه ما دام لم يذهب إلى بلدهم ، ولم يراهم ، ولم يؤسّس كنيستهم فقد يكون منصرفاً عنهم ولا يهتم بهم . لذلك أراد بولس أن يؤكد إهتمامه بهم ولهذا ذكر جهاده من أجلهم .

" **أيُّ جهادٍ لي لأجلكم ولأجل الذين فى لاودكية** " .. أى جهاد وأى إهتمام وأى صراع من أجلكم أيها الكولوسيين ، وكلمة جهاد التى دوّنها الرسول هنا فى الأصل اليونانى تعنى الجهاد والكفاح لدرجة الشعور بضيق النفس وكأن الإنسان ينازع الموت ، وهى نفس الكلمة التى إستخدمها معلمنا لوقا الإنجيلى للتعبير عن جهاد وصراع السيد المسيح فى بستان جثيمانى (لو ٢٢ : ٤٤) .

وظل كاروز الأمم يجاهد ويصارع من أجل الكرازة للأمم حتى وصل به المقام إلى سجن روما ، وهنا نراه رغم سجنه وقيوده لم يكف عن الجهاد من أجل خدمة الأمم .. فى نهاية الأصحاح الأول ذكر الكاروز هدفه من الخدمة هو أن يُحضر كل إنسان كاملاً فى المسيح يسوع ، وهنا نرى جهاده فى الصلاة من أجل تحقيق هذا الهدف ، وهنا يحدّد أهل كولوسى والذين فى لاودكية .. فلماذا ذكر لاودكية ؟ .. لأنها غالبا تعرضت لنفس البدع والضلالات الغنوسية ، ولهذا طلب من أهل كولوسى أن تُقرأ هذه الرسالة فى لاودكية ، وعلى ما يبدو أن اللاودكيين تهاونوا مع هذه البدع فتعرضت حياتهم للفتور مما دعى السيد المسيح إلى توبيخهم فى شخص أسقفهم (رؤ ٣ : ١٤-٢٢) .

لقد تعود بولس الرسول على مكابدة الألم والعناء من أجل نشر نور الإيمان فى غياهب الوثنية فيقول لأهل تسالونيكى " ***بعد ما تألّمنا قبلاً وبُغِىَ علينا كما تعلمون فى فيلبى جاهرنا فى إلهنا أن نكلّمكم بإنجيل الله فى جهادٍ كثير*** " (***١تس ٢ : ٢***) .. وكم كان الرسول يشتاق للذهاب إلى كولوسى للزود عن الإيمان ؟! ولكن ماذا يفعل وهو سجين لا يملك حريته ؟! وكيف يتصرف ويداه مكبلّتان بالسلاسل ؟! أنه لم يعدم الوسيلة ولم يفقد الحيلة لهذا ظل يجاهد من أجلهم .. فكيف كان يجاهد ؟

١- كان يجاهد بالصلوات القوية والتضرعات واثقاً أن صانع الخيرات قادر أن يحوّل الشر إلى خير ، وأن يخرج من الجافى حلاوة ، وأن يجعل من البدع سبب بركة وتعمق فى معرفة الأمور الإلهية .. لقد منع السجن بولس من أن يسرع إليهم وأمسكت به الأغلال فى بيته بروما ، ولكن لا السجن قوى ولا القيود قدرت

على منعه من الجهاد فى الصلاة لأجلهم .. لقد أطلق صلواته النارية فحرّكت اليد التى تُحرك العالم كله ، ومن خلال دموعه وتنهداته سلّم نفوس المخدومين للقادر أن يحفظها فى يده فلا يقوى أحد على خطفها منه .. لقد صنع الكاروز من الصوم الروحانى والصلاة العميقة جناحين حمل بهما أهل كولوسى إلى عرش النعمة .. ونحن عندما نسمع عن أبنائنا وأحبائنا فى أقاصى المسكونة أنهم فى ضيقة شديدة وكرب عظيم ، وقد عدمنا الوسيلة وفقدنا الحيلة فى الوصول إليهم ومدّ يد العون إليهم .. تُرى هل نجاهد فى الصلاة من أجلهم ؟!

٢- كان يجاهد فى الإنذار والتعليم والوعظ بحسبما يستطيع سواء شفاهةً أو كتابةً .. سواء بطريق مباشر أو عن طريق الفريق الكبير الذى كان يعمل معه " ***مُنذرين كلَّ إنسانٍ ومُعلِمين كلَّ إنسانٍ بكلّ حكمةٍ لكى نُحضِر كلَّ إنسان كاملاً فى المسيح يسوع " (كو ١ : ٢٨)*** .. أنه ينذرهم بدموعهِ التى بلّلت رسالته هذه ، وقطعاً لا يمكن أن يهلك أبن الدموع .. طوبى لشعب تفيض عينى راعيه بالدموع لكيما يثبتُ فى طريق الحياة ، وطوبى لأسرة تفيض عينى خادمها بالدموع لكيما ترتوى حياتهم بالمسيح ، وطوبى لبيت تفيض رب البيت بالدموع مقدما نفسه فداء عن زوجته وأولاده وسلامة البيت .

ومحور التعليم والوعظ ينبغى أن يدور حول شخص المسيح المبارك المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم . مناشدين روحه القدوس ليلهب القلوب ويشبع النفوس من دسم كلمة الله ، فقطيع المسيح يحتاج إلى كلمات المسيح من خلال الخادم أكثر من حاجته إلى كلمات الخادم المنمّقه والعظات المنسّقة والتعاليم المتشعبة .. قطيع المسيح الناطق يحتاج إلى الخادم الذى يجاهد من أجله بدموع فى سهر وإنذار وتعليم ووعظ" ***فمن هو الوكيل الأمين الحكيم الذى يقيمه سيّده على خَدَمِهِ ليعطيهم العلوفة فى حينها " (لو ١٢ : ٤٢)*** .

وفيما كان بولس ينذر ويعلم كان هو إنجيلاً معاشاً ورسالة مقروءة .. له فكر المسيح ، وفيه رائحة المسيح الذكية حتى أنه قال لأولاده بجرأة وبدون تردّد " ***كونوا***

متمثلين بي كما أنا أيضا بالمسيح " (اكو ١١ : ١) ، وايضا فيما كان يُعلِمهم ويرشدهم مداوماً على ذلك كان يهتم بمتابعة أحوالهم وتقدمهم الروحى .. لم يكن بولس من نوعية الخدام الذين يلقون عظاتهم الرنانة ويذهبون إلى حال سبيلهم ، ولم يكن من نوعية الخدام الذين يشعرون أن العظة حمل ثقيل على كاهلهم عندما يلقونه يستريحون منه . لكنه كان الخادم الذى يحب أولاده ويجاهد من أجلهم فى التعليم .. لم يؤخر شيئا من البركات إلاَّ ويخبرهم بها ، ويظل يتمخض بهم لكيما يتصور المسيح فيهم .. كم نحن فى إحتياج إلى خدام من امثال بولس الرسول ؟!! .. ولا سيما أن المخدوم حساس يتعرف بسهولة على نوعية الخادم ، فلو وجد الخادم الذى يحبه ويجاهد من أجله مستعداً أن يقدم حياته من أجله يبادله الحب بالحب ويتجاوب معه ويطيعه ويودُّ لو يقدم عينيه له ، وبهذا تنمو الخدمة وتثمر .

٣- كان يجاهد فى إحتمال الآلام بصبر وشكر وفرح .. فلا توجد خدمة بدون آلام ، وكلما كثرت آلام الخادم كلما أثمرت خدمته .. قيود بولس الرسول هى التى فتحت الطريق للبشارة بالإنجيل حتى وصلت إلى القصر الأمبراطورى " **وجميع الذين لم يروا وجهي بالجسد** " .. رغم أن الكثيرين من الأمم لم يروا وجه بولس الرسول لكنهم سمعوا عنه كثيراً .. وتابعوا جهاده وكرازته وسجنه وآلامه ، ونحن أيضا نضم أنفسنا لهؤلاء الأمم لأننا لم نرَ وجهه بالجسد لكننا نثق تمام الثقة أنه يصلى من أجلنا ولا سيما أنه أصبح الآن أقرب مما كان إلى عرش النعمة .. فنحن كنيسة واحدة فى المسيح سواء الذين سبقونا للمجد (الكنيسة المنتصرة) أو نحن الذين ما زلنا نجاهد فى الجسد (الكنيسة المجاهدة) ، والأمر العجيب الذى نلاحظه فى أيامنا هذه أن الله يجند الشهداء الذين إستشهدوا فى العصور المختلفة لخدمتنا وتثبيت إيماننا ، ورغم أننا لم نرَ وجههم بالجسد وربما لا نعرف أسماءهم إلاَّ أنهم يعلنون عن أنفسهم بمعجزاتهم التى لا تحصى ، وينقلون رائحة وأريج الملكوت لساكنى الأرض .

" لكى تتعزَّى قلوبهم مقترنة فى المحبَّة لكل غنى يقين الفهم لمعرفة سرّ الله الآب

والمسيح . المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم " (ع٢،٣) .

قد تبدو الآية الثانية صعبة الفهم من الناحية اللغوية ، ولكننا نقول ببساطة أن بولس الرسول يجاهد فى الصلاة والتعليم واحتمال الآلام من أجل أولاده أهل كولوسى ولاودكية .. لماذا ؟

لكى تتعزى قلوبهم بالروح القدس الساكن فيهم ...

لكى ترتبط قلوبهم جميعاً برباط المحبة الكامل ...

وأن يمتلئوا من الفهم الكامل ... لماذا ؟

ليدركوا علاقة الله الآب بالمسيح الإبن .. ليعرفوا سر الله الآب الحال فى المسيح بدون انفصال .. المسيح كنز الحكمة الإلهية والعلم الإلهى الذى فيه كل الكفاية والشبع والسعادة ، والآن دعنا يا صديقى نتأمل بهدوء فى الكلمات الذهبية التى حوتّها تينك الأيتين :

" **لكى تتعزّى قلوبهم** " .. ولماذا خصَّ القلب بالتعزية ؟ ... لأن القلب هو مركز العواطف والمشاعر والأحاسيس ، والقلب هو الذى يحرك الفكر الذى يحرك الإنسان .. فالشئ الذى يهواه القلب ينشغل به العقل وتسعى إليه القدمان ، وتسرع اليدان لخدمته ويتفوه الفم بأحلى وأعذب الكلمات للتعبير عن جماله وجاذبيته ، وهكذا يتحرك الكيان كل الكيان وراء القلب ، والقلب هو أيضا أشد ما يتأثر فى الكوارث والمصائب فيحتاج إلى التعزية والتشجيع ، والتعزية التى سجلها الوحى هنا فى أصلها اليونانى تحتوى التشجيع والتعضيد والتقوية .. اذاً معلمنا بولس يصلى من أجلهم لكيما يتشدّدوا ويتقووا فتطيب قلوبهم وتستريح وتتعزى فلا يتأثروا بإغراءات المبتدعين والهراطقة .

العجيب فى المسيحية أنه كلما كثُرت الآلام كلما إزدادت التعزيات " ***لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضا*** " (٢كو ١ : ٥) ، وكلما إزدادت التعزية كلما إنتشرت كلمة الإنجيل " ***وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسامرة .. بتعزية الروح القدس كانت تتكاثر*** " (أع ٩ : ٣١) فالمصدر الرئيسى

لتعزيتنا هو روح الله القدوس الساكن فينا (يو ١٤ : ١٦، ٢٦ ، ١٥ : ٢٦) ومعلمنا بولس الرسول الذى ذاق تعزيات السماء يطلب لنا هذه التعزيات الروحية *" الذى أحبنا وأعطانا عزاءً أبدياً .. يعزى قلوبكم ويثبتكم " (٢تس ٢ : ١٦، ١٧)* وبالتعزية تهون الأحزان ويتقوى الرجاء ، والتعزية مرتبطة بالإيمان *" لنتعزى بينكم بالإيمان الذى فينا جميعا إيمانكم وإيماني " (رو ١ : ١٢)* .. انظرمعلمنا بولس عوضاً عن أن يبكت أولاده يطلب لهم البركات الروحية ويشجعهم على الثبات فى الإيمان ، وفى أيامنا هذه التى يكثر فيها شعور الإنسان بالوحدة القاتلة ، وقد فقد كل عزاء رغم كثرة وتنوع وسائل الترفيه والإعلام ، فصار يعانى من الوحدة القاتلة وكأنه فى غابة موحشة ولامعزى له .. ألاّ نحتاج إلى الخادم المعزى ؟! .. ألاّ تحتاج النفوس إلى مرشدين أصدقاء وليس قضاة ؟! .. ألاّ تحتاج النفوس إلى آباء إعتراف شفعاء من أجل ضعفاتنا ؟! .. حقاً أن الكنيسة وضعت أب الإعتراف ليكون هو والمعترف معاً فى مواجهة ظلمة الخطية وقوات الظلمة ، واثنان أفضل من واحد ..

" مقترنة فى المحبّة " .. هنا التشبيه الأول لأهل كولوسى من سباعية الفضائل البديعة إذ يشبههم بالأسرة المتحابة ، والإقتران هو الزواج فالرسول يريد أن يعبر عن قوة رباط الحب الذى يجمع أولاد الله إلى واحد لذلك قال " مقترنة فى المحبّة " ويكرّر نفس المعنى فى ذات الرسالة **" إلبسوا المحبة التى هى رباط الكمال "** (٣:١٤) ، والمحبة مرتبطة بالتعزية فلا توجد تعزية بدون محبة سواء محبتنا لله أو للأخوة ، والمحبة مرتبطة بالإيمان فعندما تلتهب قلوبنا بنار الحب الإلهى ندرك بسهولة حقائق الإيمان ونثبت فيه ، والمحبة تربط المؤمنين وتتحدى الشكوك وتكشف أسرار الملكوت ، والمحبة أيضا علامة الكنيسة الحية فكلما إنتعشت المحبة إنتعشت الكنيسة حتى كل من يأوى إليها يشعر بدفء الحب الصادق .

المحبة تجعل الكنيسة عائلة كبيرة تشمل الحاضرين والمنتقلين والآتين من بعدنا والله فى وسطها لأن الله محبة ، وليس المقصود بالمحبة محبة من يحبوننا

فقط بل محبة الجميع حتى المضايقين والأعداء ، ولا يصل إلى هذه المحبة إلاّ الإنسان الذى له غنى يقين الفهم .

" **لكل غنى يقين الفهم** " .. أهل كولوسى الذين يواجهون البدع والضلالات يطلب لهم معلمنا بولس الرسول المعرفة والحكمة والفهم ، ففى الأصحاح الأول يقول *" لم نزل مُصلين وطالبين لأجلكم أن تمتلئوا معرفة مشيئته فى كل حكمةٍ وفهم روحى" (١ : ٩)* ، وهنا يكرّر نفس الطلب لأجلهم بصورة أعمق فيطلب لهم غنى يقين الفهم ، وهناك فارق بين المعرفة والفهم ويقين الفهم ، فالفهم درجة أعلى وأعمق من المعرفة ويقين الفهم درجة أعلى من الفهم ، ومعلمنا بولس الطموح لم يكتف ان يطلب لأهل كولوسى الفهم بل يطلب لهم يقين الفهم أى الفهم الكامل الصحيح ، ولم يكتف بهذا بل يريد أن يهبهم الله هذا الفهم بغنى لذلك يقول غنى يقين الفهم ، ولا يكتف بهذا أيضا إنما أراد أن يعبر عن شمولية هذا الفهم الكامل الغنى فأضاف تعبيره المعتاد عن الشمولية وهو " كل " فجاء التعبير الكامل الشامل حلو المذاق " لكل غنى يقين الفهم " ، وعندما يصل الإنسان إلى غنى يقين الفهم تلمع أمامه الحقائق الإيمانية ويكتشف بسهولة الأخطاء والبدع والهرطقات فلا يسقط فيها .. يارب يسوع المسيح هبنا غنى يقين الفهم الروحى فتستنير حياتنا ويشرق فى أعماقنا علم معرفتك فلا تسبينا ظلمة الخطية وننجوا من كل جهالة وحماقة وضلالة تقود حياتنا للهاوية .

" **لمعرفة سرّ الله الآب والمسيح المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم** " .. فى الأصحاح السابق حدثنا عن " **السر المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال .. ما هو غنى مجد هذا السر فى الأمم** " (ع ٢٦، ٢٧) أى رجوع الأمم إلى حظيرة المسيح ، وهنا يتكلم عن سر آخر هو سر علاقة الله الآب بالمسيح يسوع الإبن الوحيد الجنس ، فالآب غير منفصل عن الإبن ولا الإبن عن الآب .. سر الله الآب هو سر المسيح ، وسر المسيح هو سر الآب لأنه والآب واحد فى الجوهر الإلهى لذلك قال *" وأنا والآب واحد " (يو ١٠ : ٣٠)* ، *" الذى رآنى فقد رأى الآب .. أنا فى الآب*

والآب فىّ .. الآب الحال فىّ .. صدقونى أنى فى الآب والآب فىّ " (يو ١٤ : ٩-١١) .. أن شبهنا الآب بالشمس فالإبن هو الشعاع الصادر منه الذى يحمل لنا نور ودفء الله الآب ، وإن شبهنا الآب بإنسان فالإبن هو العقل الناطق الذى يعلن لنا مجد الآب ، ولا يمكن أن نتكلم بسر المسيح منفصلاً عن سر الآب فمثلاً لو تكلمنا عن سر التجسد الخاص بالإبن فلا يمكن أن نتجاهل الآب الذى ارسله لنا ، وإذا تحدثنا عن سر الفداء الخاص بالإبن فلن ننسى الآب الذى بذله من أجلنا .

" **المذّخر فيه** " .. فى أصل الكلمة اليونانى تعنى المختبئ فيه أو المختفى فيه ، فقد إدعى الغنوسيون إمتلاك المعرفة اللازمة للخلاص ، وإدّعوا أن هذه المعرفة وأسرار الكلمات اللازمة للوصول إلى الملء ستظل مخفيه عن البسطاء والعامة من الناس ، فرد عليهم معلمنا بولس الحكيم وعرّفهم أن كل كنوز الحكمة والمعرفة والعلم والفهم مختبئة ومخفية منذ الأزل ليست لديهم بل فى أقنوم الكلمة والحكمة والمعرفة ربنا يسوع الذى للكل ، فهو مسيح كل العالم ، وهو الذى أوصى تلاميذه ***" إذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر ١٦ : ١٥)*** وبماذا يكرزون ؟ يكرزون بأنه ***" هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد .. " (يو ٣ : ١٦)*** وهوذا الإبن يدعو الجميع إليه ***" تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين .. " (مت ١١ : ٢٨)*** وإن كان هناك فئة مميزة بالمعرفة فى المسيحية فهم فئة البسطاء ***" أحمدك أيها الآب ربّ السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال " (مت ١١ : ٢٥)*** .

" **جميع كنوز الحكمة والعلم** " .. وبهذه الحكمة تمسك بولس الرسول فى كرازته ***" لكننا نتكلم بحكمة بين الكاملين ولكن بحكمة ليست من هذا الدهر ولا من عظماء هذا الدهر الذين يبطلون . بل نتكلم بحكمة الله " (١كو ٢ : ٦، ٧)*** .. لقد كان الهدف من كل كرازة وتعب وآلام وسجن بولس لكى يعرف الأمم من هو المسيح .. إنه الخالق الفادى رأس الجسد الكنيسة إبن الله الحى المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة الذى فيه حلّ كل ملء اللاهوت جسديا .. إذاً ليحذر الإنسان من التماس الحكمة من

الغنوسيين أو من أى إنسان آخر لأن كل حكمة العالم *" أرضيّة نفسانيّة شيطانيّة " (يع ٣ : ١٥)* أما حكمة المسيح فهى *" طاهرة ثم مسالمة مترفقة مزعنة مملوّة رحمة وأثماراً صالحة عديمة الريب والرياء " (يع ٣ : ١٧)* لذلك دعاها الإنجيل كنوز لأنها عظيمة الفائدة كما أنها لن تفرغ إلى الأبد ، ولا ننسى أن السيد المسيح شبه ملكوت السموات بكنز مخفى فى حقل (مت١٣ : ٤٤)

" وإنما أقول هذا لئلاً يخدعكم أحد بكلام ملق " (ع٤) .. وهنا نجد الجانب الأول من البند الأول من سباعية الضلالات المميته .

" وإنما أقول هذا " .. هنا يذكر الرسول السبب الداعى لجهاده من أجلهم ، والسبب الذى جعله يتكلم عن السيد المسيح المذّخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم .. لكى يعرف الجميع أن فيه وحده كل الكفاية والخلاص والشبع فلسنا فى حاجة إلى معرفة أخرى بل لنحذر لئلا يخدعنا أحد بكلام ملق .

" لئلاً يخدعكم أحد بكلام ملق " .. كلمة " التملق " فى أصلها اليونانى كانت تنسب للمحامين الذين يزينون الباطل ويلبسونه ثياب الحق ، ويزينون الظلم ويلبسونه رداء العدل ، ويتملقون القضاء حتى يُخلِصون المجرم من يد العدالة ..

قد تعرض أهل كولوسى إلى ضلالة الغنوسيين ، وكانت الضلالة مُنصبة على الكلام أكثر من التصرف والممارسة ، وكانت الضلالة فى مهدها ومرحلتها الأولى وهم يتصدُّون لها . لذلك يوجه بولس الرسول نظرهم إلى الكلام الملق الذى يدعوهم إلى معرفة أخرى خارج دائرة المسيح ، وإلى خلاص آخر بدون المسيح فيفسد بساطة أذهانهم *" أخاف أنه كما خدعت الحيّة حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التى فى المسيح " (٢كو ١١ : ٣)* .

والمقصود بـ " أحد " أى شخص يزرع الضلالة أو يروج لها أو يدافع عنها .. كان الغنوسيون يطرحون كلامهم الحلو المعسول الناعم الملئ بالمديح اللابس ثياب الحق ورداء الفضيلة فيستهوون عقول أهل كولوسى ويسبون قلوبهم .. كان هذا الكلام الملق يمثل الشباك التى يصطاد بها المعلمون الكذبة ضحاياهم الأبرياء ،

وهذا هو كلام الشيطان منذ بدء الخليقة عندما إقترب من أمنا حواء متخذاً مظهر الصديق المُحِب العطوف الودود الذى يبحث عن خير الإنسان ، ولم يسترح إلاَّ بعد أن تسبب فى طردنا من الفردوس، وحتى بعد طردنا من الفردوس لم يسترح ، ومازال هذا المشهد يتكرَّر مع كل ضحية له حيث ينقلها من ملكوت المسيح إلى سلطان الظلمة ..

كم نحتاج إلى يقظة وإلى يقين الفهم لنفهم خططه وحيله وأفكاره لئلا يخدعنا ويصطادنا بشباكه وشراكه التى ينصبها بمهارة بالغة مستغلاً خبرة آلاف السنين ؟! ..

وكم نحتاج إلى جهاد فى الصلوات لكيما ينير الله أعين قلوبنا فنقول مع حبيبنا بولس *" لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره " (٢كو ٢ : ١١)* ؟! .. بل أن الطامة العظمى عندما نكتشف أفكاره وحيله ونتلذذ بها متجاهلين أن هذه خيانة عظمى لوطننا السمائى ، وملكنا السمائى .

وإن كان الهراطقة إستخدموا الكلام الملق *" وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء " (رو ١٦ : ١٨)* فنحن السالكون فى الحق لسنا فى حاجة إلى هذا الكلام الملق *" كلامى وكرازتى لم يكونا بكلام الحكمة الإنسانية المقنع بل ببرهان الروح والقوة " (١كو ٢ : ٤)* .

" فإنى وإن كنت غائباً فى الجسد لكنى معكم فى الروح فرحاً وناظراً ترتيبكم ومتانة إيمانكم فى المسيح . فكما قبلتم المسيح يسوع الرب إسلكوا فيهِ . متأصّلين ومبنيين فيه وموطّدين فى الإيمان كما عُلِمتم متفاضلين فيه بالشكر " (ع٥-٧) .

" فإنى وإن كنت غائباً فى الجسد لكنى معكم فى الروح " (ع٥) .. ليس معنى هذا أن روح بولس الرسول تغادر جسده وتذهب تارة إلى كولوسى وتارة إلى كورنثوس *" كأنى غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح " (١كو ٥ : ٣)* ، ولكن المقصود هو التعبير عن شدّة إهتمامه بالكنائس (٢كو ١١ : ٢٨) فكثرة إنشغاله بكنيسة كولوسى وجهاده فى الصلوات من أجلهم وتفكيره فيهم جعله يعيش معهم بقلبه وروحه وكأنه حاضر معهم يشاركهم مشاكلهم ومشاعرهم ويرشدهم ويعلمهم

ويدبر أمورهم ، وكم كانت فرحة أهل كولوسى عندما عرفوا هذه المشاعر المقدسة تجاههم ؟!

" **فرحاً وناظراً ترتيبكم** " (ع٥) .. وهنا يأتى التشبيه الثانى لأهل كولوسى من سباعية الفضائل البديعة حيث يشبههم بالجيش القوى الثابت ، وكلمة " ترتيب " فى أصلها اليونانى هى إصطلاح عسكرى يصف الجيش المرتب المنظم الذى يصطف إستعداداً للمعركة ، والترتيب فى الجيش هو " الضبط والربط " وجيش بلا ضبط ولا ربط هو جيش مهزوز . كما أن الترتيب فى الكنيسة مشيئة إلهية ***" لأن الله ليس إله تشويش بل إله سلام كما فى جميع كنائس القديسين .. وليكن كل شئ بلياقة وبحسب ترتيب " (١كو ١٤ : ٣٣، ٤٠)*** ، والترتيب فى الكنيسة يصد الأفكار الخاطئة ، فعندما تصير الكنيسة مثل الجيش المرتب كل واحد فى رتبته ، ولا يرتئى أحد فوق ما ينبغى أن يرتئى ، وتسود الطاعة بين الأعضاء كم تكون هذه الكنيسة قوية ***" كأورشليم مرهبة كجيش بالوية " (نش٦ : ٤)*** ؟!!

كما أن حياتنا الروحية لكيما تكون منظمة وناجحة لابد من الترتيب حسب الاولويات فيكون لكل أمر ترتيبه ووقته ***" لكل شئ زمان ولكل أمر تحت السماء وقت " (جا ٣ : ١)*** والترتيب ينقذ الإنسان من الإرتباك ويحفظ له كفاءته ، والترتيب يعطى للإنسان دقة وللوقت بركة ***" فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة " (أف ٥ : ١٥، ١٦)*** .. الترتيب يجعل الإنسان يعطى للصلاة وقتاً وللقراءة وقتاً وهكذا بالنسبة للخدمة والخلوة والعمل والأسرة .. إلخ .

" **ومتانة إيمانكم فى المسيح** " (ع٥) .. وكلمة " متانة " فى أصلها اليونانى إصطلاح عسكرى يشير إلى الجبهة القوية المتينة المتراصة المدربة المسلحة جيداً ، والمستعدة لصد غارات العدو الذى يحاول فتح ثغرة فى صفوف القتال لعمل التفاف وتطويق للقوات ، فالجبهة المتينة لا يمكن للعدو إختراقها .. سمع معلمنا بولس من تلميذه أبفراس عن متانة وقوة إيمان أهل كولوسى وأنهم موطّدين وثابتين فى

الإيمان كجنود صالحين للسيد المسيح ، فقد كانت كنيسة كولوسى أفضل حالاً من كنيسة كورنثوس التى كانت تعانى من عدم وجود ترتيب فظهرت فيهم الإنقسامات والخطايا والتفاخر بالمواهب ، وكانت أيضا أفضل حالاً من كنيسة غلاطية التى لم يكن فيها المتانة المطلوبة فاخترق المتهودون صفوفها ووجدوا فيها البيئة الصالحة لبدعهم لكن ما دامت كنيسة كولوسى تتمتع بالترتيب والمتانة فكيف دخل الشيطان إليها ؟ .. أولاً : بدأ بكلام ملق ، ثانياً : أن الشيطان لا يملّ أن يطرح بضاعته ويغيّرها وينوّعها ويزينّها يوماً فيوم حتى يجد الآذان الصاغية والقلوب المعجبة فيجذبهم بشباكه ويجندهم لجذب الباقين وهلم جرا ، ولهذا أسرع أبفراس إلى معلمه يستلهمهُ المشورة ويطلب المعونة ، ومعلمنا بولس بدوره رغم ظروف سجنه أسرع بالكتابة إليهم لينقذهم من بضاعة الشيطان المزيفة لئلا تضيع حياتهم بلا مقابل .

أننا نقف إحتراماً وتوقيراً وإجلالاً لكنيستنا الأرثوذكسية التى ضحت بحياة آلاف وملايين من فلذات أكبادها على مذبح الإيمان الأرثوذكسى القويم ، وحفظت لنا الإيمان طاهراً نقياً بلا لوم ولا شوائب ولم تخرج منها طائفة واحدة .. يا ليتنا نكون على قدر المسئولية ونكون أمناء فى نقل هذا الإيمان الذى دُشن بدماء الشهداء إلى أبنائنا وأحفادنا ، ويا ليتنا لا نتطلع إلى ضعفنا وعجزنا وجهلنا وعدم أمانتنا فى حياتنا لكن دعنا يا صديقى نتطلع إلى أمانة الله " ***إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه" (٢تى ٢ : ٣)*** .. دعنا نركز أنظارنا نحو عمل الله معنا وخيراته ونعمه علينا فنزداد إيماناً وثقة ويقيناً ..

دعنا نتأمل فى عمل الله فى كنيسته وفى حياة الآباء الأمناء فى حياتهم وبعد إنتقالهم فيقوى إيماننا ..

دعنا ندقق فى محبة الله على صليب العار فنتمسك بمساميره وحربته وأشواكه ..

" فكما قبلتم المسيح إسلكوا فيه " (ع٦) .. وهنا نجد التشبيه الثالث لأهل كولوسى من سباعية الفضائل البديعة إذ يشبههم بالسائرين فى طريق الملكوت .. كما قبلتم المسيح فى بساطة الإيمان ، وكما قبلتموه مخلصاً لكم من مملكة الظلمة

وكما قبلتموه بحسب أمجاده العظيمة فى الأصحاح الأول هكذا إسلكوا فيه ، وتعبير " إسلكوا فيه " اقوى من تعبير " إسلكوا فـى وصاياه " لأن إسلكوا فيه تعنى إتحاد الإنسان بالمسيح ، وهذا هو التعبير الذى يحبه ويكرره معلمنا بولس " فى المسيح " ، ومثلها عندما قال " قبلتم المسيح " ولم يقل قبلتم الإيمان بالمسيح أو تعاليم المسيح لأنه يقصد قبول المسيح شخصياً ، ومن يقبل المسيح فبالتبعية يقبل الإيمان به وتعاليمه وموته وقيامته وملكوته ، وهذا ما قصد أن يقوله ربنا يسوع فى حديثه عن سر الأفخارستيا " *من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ وأنا فيه* " (يو٦ : ٥٦،٥٧)

" **وإسلكوا** " .. وردت كثيراً فى كتابات معلمنا بولس الرسول ففى ذات الرسالة يوصيهم " *لتسلكوا كما يحق للرب* " (اكو ١ : ١٠) ويوصيهم أيضا " *اسلكوا بحكمةٍ* " (كو ٤ : ٥) ، فكل تعاليم المسيح السامية بدون السلوك المسيحى لن ترضِ الرب " *ومن ثم أيها الإخوة نسألكم ونطلب إليكم فى الرب يسوع أنكم كما تسلمتم منا كيف يجب أن تسلكوا وترضوا الله* " (اتس ٤ : ١) .. قد يركز الخادم فى خدمته وعظاته على حياة التوبة فقط ويهمل جانب السلوك المسيحى أثناء وبعد التوبة ، ويترك جانب النمو فى الحياة الروحية واقتناء الفضائل ، وقد يفضل الخادم تبكيت النفوس على ضعفها وعجزها وفشلها عوضاً عن أن ينير لها الطريق للسلوك فى جدَّة الحياة ويرشدها إلى نعمة الله التى تسندها وتقودها إلى الملكوت أما معلمنا بولس فصوته يرن فى آذاننا " إسلكوا فيه " ، ومن المشجع لنا أن الله لا ينس أبداً سلوكنا فيه حتى ولو كان لفترة وجيزة ، وبنو إسرائيل الذين إمتلأت حياتهم فى البرية بالخطايا والتذمر وجد فيهم الله نقطة بيضاء عندما خرجوا من البحر الأحمر وارتفعت أصواتهم بالتسابيح والشكر ، وبعد مئات السنين يقول لأرميا النبى " *إذهب وناد فى أذنى أورشليم . هكذا قال الرب قد ذكرتُ لك غيرة صباكِ محبة خطبتكِ ذهابكِ ورائى فى البرية فى أرض غير مزروعة . إسرائيل قدس للرب اوائل غلتهِ* " (ار ٢ : ٢،٣) .

" **لينمو بر الإيمان سهل لنا طريق التقوى** " (القداس الإلهى) .

" متأصّلين ومبنين فيه " (ع٧) .. وهنا نجد التشبيهين الرابع والخامس لأهل كولوسي من سباعية الفضائل البديعة إذ يشبههم بالأشجار المتأصّلة والمباني الثابتة ، فالشجرة كلما تأصلت جذورها في التربة الصالحة كلما حصلت على كفايتها من الماء والغذاء فتنمو وتخضّر أوراقها وتُوثق أغصانها بالثمار الحلوة التي هي ثمار المسيح ، وعندما نتأصل فيه نحصل على الثبات وعلى النمو أيضا نحصل على كفايتنا في كل شئ .. قد يحتاج الإنسان في بداية حياته إلى من يسندونه في حياته الروحية ويقربونه إلى المسيح كما فعلوا مع المفلوج ، ولكن عندما يتأصّل الإنسان في المسيح وتصل جذوره إلى ينابيع المياة الإلهية يجد نفسه يقوم بدور الخدام الأربعة الذين حملوا المفلوج للمسيح ، وإن كان ثبات الشجرة يعتمد على جذورها غير المنظورة فإن ثبات المؤمن يعتمد على حياته الروحية المختفية وصلوات المضجع . والمؤمن أيضا يشبه البيت المؤسّس على صخر الدهور *" فلما حدث سيل هدم النهر ذلك البيت فلم يقدر أن يزعزعه لأنه كان مؤسساً على الصخر " (لو٦ : ٤٨)* ، والمؤمن هو البيت الذي يسكن فيه روح الله القدوس ، ونفس الطلبه بثبات المؤمن يطلبها معلمنا بولس لأهل أفسس *" وأنتم متأصلون ومتأسسون في المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ماهو العرض والطول والعمق والعلو " (أف ٣ : ١٨)* فالتأصّل في المسيح يعطي الإنسان استنارة ليدرك الأمور الإلهية العالية .

" كما عُلِمتم " (ع٧) .. وهنا التشبيه السادس لأهل كولوسي من سباعية الفضائل البديعة إذ يشبههم بالتلاميذ المهرة الذين استطاعوا ان يتعلموا ويتفوقوا .. لقد تعلموا الإيمان من ابفراس العبد الحبيب الأمين ، ولا يمكن أن الإيمان يتغير في مكان إلى آخر أو من زمن إلى آخر أو من معلم إلى آخر ، ولا يمكن أن ينُقص المكتوب .. لقد حسم معلمنا بولس الرسول هذه القضية عندما قال للغلاطيين *" إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما .. إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن أناثيما " (غل ١ : ٨،٩)* ، والإنسان المسيحي أصبح مسكنا للروح القدس الذي يعلمه ويرشده كما قال ربنا يسوع *" وأما المعزى الروح القدس*

الذى سيرسله الآب بإسمى فهو يعلمكم كل شئ ويذكّركم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤ : ٢٦) ومعلمنا يوحنا الحبيب يكرّر نفس المعنى فى رسالته الأولى *"ولما أنتم فالمسحة التى أخذتموها منه ثابتة فيكم ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد .. كما علمتكم تثبتون فيه" (ايو ٢ : ٢٧) .*

" **متفاضلين فيه بالشكر** " (ع٧) .. وهنا التشبيه السابع والأخير لأهل كولوسى من سباعية الفضائل البديعة فيشبههم بالنهر الفائض .. متفاضلين فيه بالشكر علامة الشكر الزائد ، فالمؤمن يشبه النهر الفائض الذى تصل المياه إلى شطيه فيفيض قلبه قبل لسانه بالشكر وتفيض حياته بالشكر فيلمس الآخرين الرضى والقبول فى حياته .. أنه يقبل نفسه ويشكر الله ، ويقبل ظروفه ويشكر الله ، ويقبل أسرته وصحته وخدمته وكنيسته .. قد يكون الشكر فى الظروف الحسنة أمراً سهلاً ، ولكن من يشكر فى وسط الضيق والألم والموت إلاّ الإنسان القوى الإيمان الذى يثق أن كل الأمور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله ؟! .. ألاّ ترى يا صديقى أن نعمة الشكر أصبحت ضعيفة فى لحن الحياة الروحية ؟! بل إن لحن الشكر لم يعد له وجود فى حياتنا وفى منازلنا مع أنه يمنح الإنسان الراحة والرضى ويزيد من كفاءته فى أداء أعماله وخدماته ، ويجعل عطايا الله تكثر وتفيض وتتفاضل فى حياتنا .

وفى الأيات السبع السابقة نلاحظ كيف مدح معلمنا بولس أهل كولوسى وشجعهم قبل أن يناشدهم لمقاومة التعاليم الخاطئة .

" **أنظروا أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس حسب أركان العالم وليس حسب المسيح . فإنهُ فيهِ يحلُّ كل ملء اللاهوت جسدّياً . وأنتم مملوؤون فيهِ الذى هو رأس كل رياسةٍ وسلطانٍ** " (ع٨-١٠) .

" **أنظروا** " .. أى إحذروا وانتبهوا من المعلمين الكذبة ومن ضلالاتهم لئلا تستهويكم الفلسفة الغنوسية والتقاليد اليهودية ، ولا سيما إن المعلمين الكذبة مزجوا هذه بتلك ، والأخطر من هذا ادعائهم بإنهم مسيحيين لكيما يجذبوا الآخرين إليهم

مُغرِين إياهم بأن هذه الفلسفة وتلك التقاليد تساعد الإنسان علـى حياة القداسـة ، وإن مبادئهم مستمدة من التعاليم الشفاهية التى علمها السـيد المسيح لبَعض تلاميذه مثل متى وبطرس .. لقد تداعى إلى سمع بولس كل هذه الضلالات ولكنـه سمع أيضا عن ثبات أهل كولوسى فوقف معهم يشدّدهم ويشجعهم ويحذرهم من هذه السموم القاتلة ، ونجد فى الأيات السابقة ثلاث ضلالات من سباعية الضلالات المميته وهى :

١- الكلام الملق والفلسفة الفاسدة . ٢- تقليد الناس .

٣- الأهتمام بأركان العالم من كواكب ونجوم وتأثيرها على الإنسان .

" **أن لا يكون أحد يسبيكم بالفلسفة وبغرور باطل** " (ع٨) .. وهنا نرى جانب آخر غير الكلام الملق **للضلالة الأولى** ، " ويسبيكم " مأخوذة من واقع القرون الأولى عندما كان يحدث حرب بين مملكتين وتحسم المعركة لصالح أحدهما فيأخذ الملك المنتصر جنود العدو أسرى والشعب سبايا بعد أن يسلب ممتلكاتهم وينشر رعب السيف بينهم ، ويجْليهم عن أرضهم ويُسكِنهم فى أى مكان يشاء .. حقا ما أشر السبى وما أقساه ؟! .. عندما تفاقم شر الأمة اليهودية تركها الله للسبى ، وإن كان سمح بعودة بعضهم من مملكة يهوذا ، فإن مملكة إسرائيل لم يعد منهم أحد .. إذاً لنحذر يا إخوتى لئلا نسقط فى سبى الشيطان ويتكرَّر المشهد معنا لذلك يحذرنا معلمنا بولس قائلاً ***" لا تساقوا بتعاليم متنوعة وغريبة " (عب ١٣ : ٩)*** أى لا تساقوا مثل الأسرى والسبايا .

ومعلمنا بولس لم يهاجم الفلسفة بوجه عام لأن الفلسفة فى أصلها اللغوى تعنى محبة الحكمة ، وأقنوم الحكمة هو أقنوم الإبن فى الثالوث القدوس . كما كان معلمنا بولس فيلسوفا وامتلأت كتاباته بالفلسفة ، وكان كثير من أباء الكنيسة أمثال اثيناغوراس ويوستين وأغسطين فلاسفة عظماء .. لذلك كان قصد معلمنا بولس هنا هو مهاجمة الفلسفة الغنوسية التى تقلل من مركز المسيح السامى وكفايته للخلاص .. أنه يهاجم الفلسفة الخاطئة التى تدَّعى أن مشاكل الإنسان يمكن أن تُحل بدون المسيح ، ولهذا السبب حذر تلميذه قائلاً ***" يا تيموثاوس إحفظ الوديعة مُعرِضاً عن***

الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الإثم الذى إذا تظاهر به قوم زاغوا من جهة الإيمان " (اتي ٦ : ٢٠، ٢١) وقد إلتقى بولس الرسول ببعض الفلاسفة فى أثينا وتحدث معهم ولم يكسب منهم كثيراً *" فقابله قوم من الفلاسفة الابيكوريين والرواقيين وقال بعضهم تُرى ماذا يريد هذا المهذار أن يقول .. أما الأثينيون أجمعون والغرباء المستوطنون فلا يتفرغون لشئ آخر إلاَّ لأن يتكلموا ويسمعوا شيئاً حديثاً " (أع ١٧ : ١٨-٢١)* فلنحذر يا أحبائى لئلا نحاكيهم ونعجب بالفلسفات المختلفة والأفكار الغريبة عن كنيستنا فتسبينا بسهولة ، ولا سيما أن هذه الفلسفات لها منظرها الجذاب فهى أشبه بسحب جميلة ولكنها لا تحمل لنا ماءاً ولا خيراً .

وإن كان العقل البشرى له مهارته فى البحث والإستقصاء واستنباط الحقائق العلمية لكنه يقف عاجزاً أمام الحقائق الإيمانية ليست لأن هذه الحقائق الإيمانية ضده ولكن لأنها فوق مستواه . لذلك ليكن كل علم وكل فكر وكل فلسفة وكل حكمة تحت مستوى كلمة الله واثقين أن كلمة الله قادرة ان ترد سبينا *" ما للتبن مع الحنطة يقول الرب . أليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر " (ار ٢٣ : ٢٨، ٢٩)* ، ومتى تعرض الإنسان لسبى الأفكار الخاطئة والفلسفات الكاذبة من يقدر أن يخلصه إلاَّ ربنا يسوع المسيح ملك الملوك ورب الأرباب كلمة الله ؟!

" حسب تقليد الناس " (ع٨) .. وهنا نرى **الضلالة الثانية** من سباعية الضلالات المميته التى هاجمت أهل كولوسى وهى تقليدات الناس .. وهذه إنتشرت بين المتهوّدين .. رفض الصدوقيون أسفار العهد القديم بإستثناء أسفار موسى الخمسة ، وأنكروا القيامة من الأموات ، ورفضوا كل التقاليد . وأما الفريسيون فقد تمسكوا بالكتاب والتقاليد بالإضافة إلى تقليدات كثيرة إبتدعوها ، وقد تصدى لهم ربنا يسوع *" لماذا تتعدون وصية الله بسبب تقليدكم .. فقد أبطلتم وصية الله بسبب تقليدكم " (مت ١٥ : ٢، ٦)* ، وكان هناك أيضاً على الساحة الأسينيون أى الباطنيون الذين إدعوا أن لديهم كتب يعتبرونها كنوز لا يطلع عليها إلاَّ تلاميذهم فقط دون عامة الناس وبولس كان يُسمى هذه التقليدات تقليدات الآباء *" كنت أوفر غيرة فى تقليدات*

أبائى " (غل ١ : ١٤) ومعلمنا بطرس يعتبرها أنها سيرة باطلة أى لا تبنى الإنسان وقد فدانا المسيح منها " *افتديتم .. من سيرتكم الباطلة التى تقلدتموها من الأباء " (ابط ١ :١٨)* .

ويجب ملاحظة أن معلمنا بولس لم يقصد هنا التقليد الكنسى الذى أقرته الأناجيل ، وأقرّه هو في رسائله ، ولا يتعارض على الإطلاق مع روح الكتاب (راجع يو ٢٠ : ٣٠ ، ٢١ : ٢٥ – لو ٤ : ٤٠ – مت ٤ : ٢٣ – أع ١ : ٣ ، ١٥ : ٢٥ ، ٢٠ : ٣٥ – رو ٦ : ١٧ – ١كو ١١ : ٢٣،٣٤ – في ١ : ٥ ، ٤ : ٩ – ٢تس ٢ : ١٥ ، ٣ : ٦ – ٢تي ٣ : ٨ – تي ١ : ٥ – ٢يو ١٢ – ٣يو ١٣) وأبسط مثال على التقليد الكنسى والذى يلاقى قبولاً من جميع الطوائف هو تقديس يوم الأحد .

" حسب أركان العالم " (ع٨) .. وهنا نجد الضلالة الثالثة من سباعية الضلالات المميتة التى هاجمت أهل كولوسي وهى أركان العالم .. فما المقصود بأركان العالم ؟

قد يكون المقصود بأركان العالم الأوليات مثل الحروف الأبجدية بالنسبة للغة أو مبادئ الناموس كأوليات للعلاقة بين الإنسان والله ، أو المبادئ المسيحية الأولية كأوليات للديانة المسيحية ، أو النار والماء والهواء والتراب كأوليات لتركيب العالم ، ولكن الإحتمال الغالب أنه كان يقصد النجوم وتأثيرها على الإنسان كما ادعى الغنوسيون هذا ، وادعوا أنهم يعرفون كلمات السر التى تخلص الإنسان من تاثيرات هذه النجوم .. أنها خطية التنجيم التى سقط فيها الكثيرون منذ القديم (تث ١٨ : ١٤ ، اش ٢ : ٦) حتى الملوك والأباطرة الذين كانوا يستشيرون المنجمين قبل قيامهم بأى حرب أو عمل عظيم كما هو واضح فى سفر دانيال ، وللأسف ما زال الناس للآن ومنهم بعض رؤساء الدول يستعينون بالمنجمين ويبحثون عن الطالع ومعرفة الأبراج وقراءة الكف .. إلخ من الضلالات الشيطانية التى نهى الله عنها . بل أنه يقف متحدياً هؤلاء المضلّين قائلاً " *ليقف قاسموا السماء الراصدون النجوم المعرّفون*

عند رؤوس الشهور ويخلصوكِ مما يأتى عليكِ . ها أنهم قد صاروا كالقش أحرقتهم النار " (اش ٤٧ : ١٣، ١٤) .

وقد حدَّث معلمنا بولس الغلاطيين عن أركان العالم والأركان الضعيفة فيقول *" هكذا نحن أيضا لما كنا قاصرين كنا مستعبدين تحت أركان العالم " (غل ٤ : ٣) ..* فهل بعد أن وصلنا إلى النضوج الروحى بالمسيح نعود إلى الأركان الضعيفة *" وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحرى عُرفتم من الله فكيف ترجعون أيضا إلى الأركان الضعيفة التى تريدون أن تستعبدوا لها من جديد ؟ " (غل ٤ : ٩)* .. ونحن نقول لمعلمنا بولس الرسول أننا بنعمة الله نثق أن كل أمور حياتنا ليست فى يد الكواكب والنجوم ، وليست فى يد أى قوة أخرى . إنما هى فى قبضة اليدين المثقوبتين من أجلنا .

" وليس حسب المسيح " (ع٨) .. السيد المسيح هو المقياس .. فسواء الفلسفة التى نادى بها الغنوسيون أو تقليدات الناس التى نادى بها المتهودون فلا هذه ولا تلك استمدت مصدرها من المسيح ، وكل منهما لا ترضى المسيح .. ليكن السيد المسيح هو مقياس كل شئ .. أفكارنا ونياتنا وأوقاتنا ومحبتنا وتصرفاتنا وأعمالنا ، وليكن لنا الإيمان الحى المُعَاش بحسب المسيح فإيماننا بسر التثليث هو شركتنا مع الآب والإبن والروح القدس ، وإيماننا بسر الإفخارستيا هو رحلتنا إلى الملكوت ونحن مازلنا بالجسد ، وإيماننا بالحياة الأبدية هو إحساسنا بالسماء وبأحبائنا الذين سبقونا للمجد وعلاقتنا مع صفوف السمائيين وهو تسبيحنا وفرحنا ، ولنحذر من العقيدة الميتة لأنها ليست حسب المسيح ، فالنفس التى لا تعيش الإيمان القويم تصبح ريشة فى مهب الرياح تتنازعها الفلسفات والأفكار الخاطئة وتتوه وسط زحام الأفكار الغريبة المعاصرة .

" فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت جسديّاً " (ع٩) .. أراد بولس الرسول دفع الضلالة بالحقيقة والكذب بالحق والظلمة بالنور لذلك كرَّر ما قاله فى الأصحاح السابق *" لأنه فيه سُرَّ أن يحل كل الملء " (١ : ٩)* ، ومعنى يحل أى يتخذ مسكنا ثابتا دائما ، ويضع الرسول الفعل فى زمن المضارع " يحل " علامة استمرارية

الإتحاد بين اللاهوت والناسوت اللذان لم ينفصلا قط للحظة واحدة ولا لطرفة عين .. إذاً كيف مات المسيح على الصليب وأسلم الروح ؟ .. أنه مات بإنفصال روحه البشرية عن جسده البشرى ، ولكن كلاهما ظل متحداً باللاهوت لذلك استطاعت روحه أن تنزل إلى الجحيم وتخرج كل الذين ماتوا على الرجاء ، وجسده أيضا لم يتعرض للفساد ، ومثال على هذا لو قسّمنا ورقة متشربة بالزيت (الزيت إشارة للاهوت) إلى قسمين فبالرغم من إنفصال كل قسم عن الآخر إلاّ أن كل منهما مازال متشربا بالزيت ، وهكذا إنفصلت النفس البشرية عن الجسد البشرى ولكن كل منهما كان متحداً باللاهوت ، وفى اليوم الثالث عاد اللاهوت ووحد بينهما وقام رب المجد ظافراً .

كان اليونان ملوك الفلسفة ومنهم أخذ الغنوسيون نظرية الملء فكانوا يعبرون عن الجوهر الإلهى والسمو والإرتفاع الإلهى بكلمة " الملء " الذى لا يقترب منه أحد ، وجاء بعدهم " الأوريون " الذين إدعوا أن الملء يستلزم عدداً كبيراً من الوسطاء ويعتبر السيد المسيح هو آخر هؤلاء الوسطاء وأدناهم بينما معلمنا بولس يذكر الحقيقة واضحة تماماً إذ أن السيد المسيح ليس وسيطاً ولا إنبثاقا بل هو الله المتأنس الذى فيهِ يحلُّ كل ملء اللاهوت جسدّياً .. فهو واحد مع الآب والروح القدس فى الجوهر الإلهى ولكنه يتمايز عنهما فى الأقنومية لذلك نقول عنه أنه تجسد بينما ننفى التجسد عن الآب وعن الروح القدس .. فكيف يكون هذا هو والآب والروح القدس واحد ؟ ! لكى نفهم هذا نأخذ مثالاً بسيطاً فعندما أتعرض إلى مشكلة وأقوم بحلها أستطيع أن أقول أننى حليت المشكلة بعقلى ولكن لا أستطيع أن أقول أننى حليت المشكلة بجسدى أو بروحى ، وعندما أكل فإن الأكل يخص الجسد ولا يخص العقل أو الروح ، وطالما أنا حى فالحياة من عمل الروح وليست من عمل العقل او الجسد ، وبنفس المنطق نقول أن الذى تجسد هو الإبن وليس الآب ولا الروح القدس .

فى الإبن المتجسد حلَّ كل ملء اللاهوت جسدّياً ، وهذه هى المرة الوحيدة التى

ترد فيها كلمة " اللاهوت " فى العهد الجديد لتعبر عن الكيان الإلهى كل الكيان ، والجوهر الإلهى كل الجوهر ، ففى التجسد لم يتخذ جزء من اللاهوت بل اتحد اللاهوت بالكامل مع الناسوت لأن اللاهوت بسيط لا يتجزأ وقول الرسول " جسديّاً " مثلما قال يوحنا الحبيب فيما بعد " ***والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً " (يو ١ : ١٤)*** فالسيد المسيح هو هو الله حتى لو إتخذ هيئة وشكل وجسد إنسان وتسمى باسم إنسان ، وكان يلذ له أن يدعو نفسه بإبن الإنسان .. حقا أن ناسوت المسيح محدود فلم يوجد المسيح بالجسد فى أكثر من مكان فى وقت واحد ولكن بلاهوته مالئ الكل ، ولذلك لا نقول عن اللاهوت أنه نزل أو صعد أو تحرك من مكان إلى آخر لأنه مالئ كل مكان ، و عندما تذكر الكنيسة صعود السيد المسيح إلى السموات تقول " **وعند صعودك إلى السموات جسديّاً إذ ملأت الكل بلاهوتك " (القداس الإلهى)** .

" **وأنتم مملوؤون فيه الذى هو رأس كل رياسةٍ وسلطانٍ** " (ع١٠) .. أنتم مملؤون فيه أى مملؤون بواسطته من المواهب والبركات الروحية كقول يوحنا الحبيب " ***ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا نعمة فوق نعمة " (يو ١ : ١٦)*** ، وملء المسيح يفيض ويملأ كنيسته " ***لأن هناك أمر الرب بالبركة والحياة إلى الأبد " (مز ١٣٣ : ٣)*** فهو يملأ كل المؤمنين ويفيض لأنه ملء غير محدود ، وعندما نمتلئ بالمسيح نصل إلى الشبع والكفاية والكمال فلا نجوع إلى شئ فى العالم ولا نلهث وراء المعرفة والفلسفات الخادعة ، وأيضا عندما نمتلئ بالمسيح يرضى الله الآب عنا لأنه يرى فينا صورة إبنه .. ففى إبنه إتحد اللاهوت بالناسوت .. الله بالإنسان ، وعندما أصير أنا فيه وأتحد به أرى الله الآب فيه فأفرح وأسر بمحبته وعطفه وحنانه وبذله ، وأيضا الآب يرانى ليس فى ذاتى وضعفى وعجزى إنما يرانى فى إبنه فيفرح ويرضى ويسر بي .. فهل بعد هذا نحتاج إلى شئ آخر لكفايتنا وشبعنا وفرحنا ؟! وهل عندما نمتلئ نحتاج إلى ملء آخر ؟!! ، وبولس الرسول يقول " وأنتم مملوؤون فيه " على نسق " إسلكوا فيه " ، " متفاضلين فيه بالشكر " .. إنه

يركز على الحياة العملية فى المسيح ، و لا يظن أحد أن " فيه " إقتبسها معلمنا بولس من يوحنا الحبيب الذى ذكر لنا حديث الكرمة والأغصان والثبات فيه ، لأن يوحنا كتب بعد بولس بأكثر من ثلاثين عاما ، ولكن بولس الرسول اقتبسها من التقليد الكنسى .

" **الذى هو رأس كل رياسةٍ وسلطانٍ** " .. السيد المسيح هو رأس كل الطغمات السمائية لأنه هو الذى أوجدها من العدم . فهو خالق الكل وله السيادة المطلقة على الكل ، فهو رأس كل الرؤساء الأرضيين لأن كل السلاطين البشرية هو الذى رتبها (رو ١٣ : ١) وهو أيضا رأس الكنيسة لأنه هو خالقها وهو فاديها (كو١ : ١٨).

ثانيا : مدفونين معه فى المعمودية (ع ١١-١٥)

" وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوعٍ بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح . مدفونين معهُ فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معهُ بإيمان عمل الله الذى أقامهُ من الأموات . وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغَلَف جسدكم أحياكم معه مسامحاً لكم بجميع الخطايا . إذ محا الصكَّ الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعهُ من الوسط مسمراً إياهُ بالصليب . إذ جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيهِ " (ع١١-١٥) .

" وبه أيضاً ختنتم ختاناً غير مصنوعٍ بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح . مدفونين معه فى المعمودية التى فيها أُقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامهُ من الأموات " (ع١١،١٢) ..

وهنا نجد الضلالة الرابعة من سباعية الضلالات المميتة التى هاجمت أهل كولوسى ولا سيما الذين من أصل يهودى وهى ضرورة الختان الجسدى لخلاص الإنسان .. لقد أعطى الله الختان لإبراهيم وذريته كعلامة عهد ليسلكوا فى وصاياه ، ولكن اليهود تمسكوا بشكل الختان وافتخروا به بينما تجاهلوا السلوك حسب هذا العهد ، ولم يلتفتوا إلى إنذارات الرب الذى حدثهم عن ختان القلب " ***فاختتنوا غرلة***

قلوبكم ولا تصلبوا رقابكم بعد " (تث ١٠ : ١٦) وربط الوحى بين الختان ومحبة الله *" ويختن الرب إلهك قلبك وقلب نسلك لكى تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك فتحيا " (تث ٣٠ : ٦)* ، وقال لعبده أرميا *" ها أن أذانهم غلفاء فلا يقدرون أن يصغوا " (ار ٦ : ١٠)* وأيضا موسى عبر عن ثقل فمه ولسانه بأنه *" أغلف الشفتين " (خر ٦ : ١٢)* ولكن الشعب اليهودى تمسك بالحرف وأهمل الروح .

كان الختان رمزاً للمعمودية ، ولذلك نجد تشابهاً كبيراً بينهما كما يلى :

الختان	المعمودية
١- علامة عهد بين الله والإنسان (تك ١٧ : ١٠ - رو ٤ : ١١) .	- بها ينال الإنسان البنوة لله (يو ٣ : ٣ ، ٥)
٢- النفس التى لا تختن تقطع من شعب الله (تك ١٧ : ١٤) .	- بدونها لن يعاين الإنسان ملكوت السموات (يو ٣ : ٥ - مر١٦ : ١٦)
٣- فيه يقطع جزء صغير من الجسد ويموت .	- فيها يخلع الإنسان الطبيعة القديمة ، ويموت الإنسان العتيق الذى على صورة آدم ، ويولد الإنسان الجديد الذى على صورة خالقه (كو٣ : ٩ ، ١٠) .
٤- يُصنَع بيد الكاهن .	- الكاهن يُتمّم السر فى الظاهر لكن فى الحقيقة الذى يُتمّم السر هو السيد المسيح ، والذى يختن القلب هو الروح القدس .
٥- كان يتمم فى اليوم الثامن للأطفال .	- تّتمم فى أى وقت للأطفال والكبار .
٦- كان محصوراً بين شعب الله .	- السرُّ متاح لكل من يؤمن بالسيد المسيح فى جميع أرجاء المسكونة .
٧- كان علامة بالدم .	- ولادة ثانية من الماء والروح .

ورغم أن معلمنا بولس الرسول ربط بين الختان والمعمودية ربطاً واضحاً إلاَّ أن البعض ينكرون أن الختان كان رمزاً للمعمودية بحجة ان الختان كان لـ ***" وليد البيت والمبتاع بفضة " (تك ١٧ : ١٢)*** بينما المعمودية للمؤمنين فقط ، والحقيقة أن الفضة فى الكتاب المقدس ترمز للفداء فالمبتاع بالفضة هو الإنسان الذى له الحق فى التمتع بالفداء . كما يحتجُّون بأن الختان كان يُجرىَ للذكور فقط بينما المعمودية للذكور والأناث ، ونحن نقول لهم أن حواء كانت فى آدم ، والرمز لا يمكن أن يتطابق مع المرموز إليه فى جميع الأوجه وإلاَّ تحول إلى ذات المرموز إليه ، ولكن من أوجه الشبه الكثيرة السابقة يظهر بوضوح أن الختان كان رمزاً للمعمودية ، ويكفى ربط معلمنا بولس الرسول بين الختان والمعمودية هنا ، ونذكر هنا رأى القس الإنجيلى فايز فارس الذى يطابق العقيدة الأرثوذكسية فى هذا الشأن " فالمعمودية حلت محل الختان ، والعشاء الربانى حل محل الفصح ، فالختان كان باب الدخول إلى كنيسة العهد القديم والمعمودية هى باب الدخول إلى دائرة كنيسة العهد الجديد .. وقد كانت هذه الشريعة تطبق على الأطفال عند اليهود وعلى نفس القياس تعمد الكنيسة الأطفال " [١]

" بختان المسيح " .. لا يقصد الرسول هنا ختان المسيح فى اليوم الثامن الذى تمَّمه لكى يكمل مطالب الناموس ويتمِّم كل بر إنما يقصد به الختان باسم المسيح أى الموت والدفن والقيامة مع المسيح بالمعمودية ، والبعض يقول أن المعمودية مجرد رمز لموت المسيح ، وإذا فحصنَّا هذا القول نجده مجاف للحقيقة .. لماذا ؟ لأن الرمز يسبق المرموز إليه ، فمثلاً عندما نقول أن خروف الفصح كان رمزاً لذبح السيد المسيح فإنه كان سابقاً للصليب ، فالقول بأن المعمودية رمز لموت المسيح يعنى أنها سابقة للصليب والحقيقة أن المعمودية هى موت ودفن وقيامة مع المسيح.

" مدفونين معهُ فى المعمودية التى فيها أُقمتم أيضاً معهُ " .. فالمعمودية تتم

---

[١] صـ ٢٤٤ حقائق الإيمان المسيحى

بالتغطيس وليس بالرش فكما أن الدفن للإنسان كله هكذا المعمودية لابد أن تشمل الإنسان كله ، وهذا ما فعله ربنا يسوع عند عماده لذلك يقول الإنجيل " *فلما إعتمد صعد للوقت من الماء* " (*مت ٣ : ١٦*) ، وهذا ما حدث مع الخصيّ الحبشي " *ولما صعدا (فيلبس والخصيّ) من الماء* " (*أع ٨ : ٣٩*) ولذلك نجد المعموديات الأثرية مثل معمودية دير مارمينا بمريوط تكفى لنزول رجل كامل ، وفى طقس المعمودية يغطس الأب الكاهن المُعَمد ثلاث مرات فى الماء باسم الآب والإبن والروح القدس على مثال موت المسيح ودفنه ثلاث أيام وقيامته ، ولذلك أُختير الماء للمعمودية لأنه فيه يستطيع الإنسان أن يُدفن ويقوم ، كما أن الماء يتوفر فى أى مكان يعيش فيه الإنسان .. وفى المعمودية نموت عن حياتنا السابقة الخاطئة " *عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صُلِب معه* " (*رو ٦ : ٦*) والذى يموت ينفصل عن العالم ، ونحن بالمعمودية نموت عن العالم وعن الناموس وعن الخطية ، والمعمودية ليست قبر فقط بالنسبة لنا بل هى قبر وقيامة (كو ٣ : ١-٤) بها نموت وندفن خطايانا ، وبها نقوم ونترك خطايانا ، ونقوم بالطبيعة الجديدة التى على شكل المسيح " *لأن كلكم الذين إعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح* " (*غل ٣ : ٢٧*) ، ونسلك حسب الطبيعة الجديدة " *إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه* " (*كو ٣ : ٩، ١٠*) ، ومعلمنا بولس يربط بين المعمودية والسلوك المسيحى " *فدُفِنا معه بالمعمودية للموت حتى كما أُقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نسلك نحن أيضاً فى جِدّة الحياة* " (*رو ٦ : ٤*) بالمعمودية ننال مغفرة خطايانا ونسلك فى جدة الحياة .. بالمعمودية نعبر البحر الأحمر ويغرق فرعون وكل قواته ومراكبه وفرسانه .. بالمعمودية نسلك فى جِدّة الحياة فلا يمحى الله أسماءنا من سفر الحياة ...

" **بإيمان عمل الله الذى أقامهُ من الأموات** " .. المعمودية يسبقها الإيمان بقوة الله وعمله فى تغيير الإنسان ، فنحن فى المعمودية نحتاج إلى نفس القوة الإلهية التى أقامت يسوع المسيح من القبر .

" وإذ كنتم أمواتاً فى الخطايا وغلَف جسدكم " .. ليس المقصود هنا الموت الجسدى بل الموت الروحى وهو الأصعب لأنه = الإنفصال عن الله لأن أجرة الخطية موت .. كنتم منفصلين عن الله متأصلين فى الشر موتى بالخطايا ، وأى إنسان ميت يقدر أن يفك قيود الخطية والموت ؟! ..

وأى إنسان ميت يقدر أن يقيم ذاته ؟!

" أنكم كنتم فى ذلك الوقت بدون المسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله فى العالم " (أف ٢ : ١٢) ..

أنتم الذين عشتم فى غلَف الجسد أى إنطلقتم فى الشهوات الجسدية بلا ضابط ، وتبحرتم في بحور النجاسة وكنتم غرباء عن شعب العهد الإلهى ، وأيضا غلَف جسدكم تشير إلى الخطية الجدية التى ورثها الإنسان من آدم الأول ، وصحيح أن غلَف الجسد أفضل من غلَف القلب فالإنسان الأممى الأغلف متى صنع وصايا الناموس حُسِب كأنه مختون *" إذاً إن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس أفما تُحسب غرلته ختاناً ؟! " (رو ٢ : ٢٦)* ولكن الحقيقة أنكم أيها الأمم وأنتم أيها الكولوسيون عشتم قبلاً فى غلَف الجسد والقلب والآذان حتى صارت حياتكم كتلة من الظلمة بإستثناء حالات فردية مثل راعوث وراحاب .

" مسامحاً لكم بجميع الخطايا " .. رفع عنكم كل أثقال جبال الخطايا الجاثمة على صدوركم .. غفر لكم جميع خطاياكم .. أقامكم من موتكم الأبدى .. قرّبكم إليه *" ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح " (أف ٢ : ١٣)* ، ونحن يا أحبائى نضع أنفسنا معهم لأننا من أصل أممى .

مسامحاً لكم بجميع خطاياكم .. فإن كان السيد سامحنى أنا العبد الشقى العاجز عن سداد ديونى التى بلغت عشرة آلاف وزنة .. ألاّ أسامح أنا رفيقى العبد المديون لي بمائة دينار فقط (مت ١٨ : ٣٢-٣٤) ؟! يا لشقاوتى أن لم أفعل هذا لأن سيدى سيبلغه الخبر فيعود ويقبض علىّ ويسلمنى إلى المعذّبين لأننى بأعمالى حكمت على نفسى .

" إذ محا الصكَّ الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعهُ من الوسط مسمراً إياهُ بالصليب " (ع١٤) .. ما زلنا يا صديقى فى رحلتنا الشاقة نتسلق الجبال الشامخة خلف حبيبنا بولس ورفقائه ، وهو ما زال يكشف لنا عند كل قمة مجد من أمجاد سيدنا يسوع المسيح ، وهنا يكشف لنا عن جانب من جوانب عظمة مخلصنا الصالح الذى خلصنا وحررنا من العبودية وسدَّد ديوننا وتسلم الصكَّ وسمَّرهُ على صليبه ليبرئ ذمتنا أمام الجميع من الدين الضخم الذى عجزنا عن سداده .. فما هو هذا الدين ؟

وما هو هذا الصك المكتوب علينا ؟

بالنسبة للإنسان اليهودى كان الصك المكتوب عليه هو أحكام الناموس وفرائضه التى إلتزم بتنفيذها وفشل فى هذا .. فمنذ اللحظة التى قال فيها الإنسان اليهودى *" كل ما تكلم به الرب نفعل " (خر١٩ :٨ ،٢٤: ٣)* فبهذا التزم بطاعة الناموس وكتب صكاً على نفسهِ بخط يده ووقع عليه .. إنه ملتزم التزاماً كاملاً بطاعة وصايا وأحكام الناموس .. وهل إستطاع الإنسان اليهودى الإيفاء بهذا الإلتزام ؟

كلا لم يقدر .. بل منذ الأيام الأولى بعد توقيعه على هذا الصك وغياب موسى على الجبل حطم وصيتين من الوصايا العشر إذ صنع له تمثالاً من ذهب ، ونادى *" هذه إلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر " (خر ٣٢ : ٤)* لقد فشل الإنسان اليهودى فى الإلتزام بما عليه فى الصك ، وظل الناموس يكشف للإنسان خطاياه ولكن لم يمنحه القوة لتنفيذ الوصية بل صار حكَماً وقاضياً عليه (رو٧ : ٧-١٠)

وكما خضع الإنسان اليهودى للناموس خضع الإنسان الأممى للناموس الأدبى *" لأنه الأمم .. إذ ليس لهم الناموس هم ناموس لأنفسهم " (رو ٢ : ١٤)* وفشل جميع الأمم أمام الناموس الأدبى وشعروا بذنبهم وسرى عليهم نفس الحكم *" النفس التى تخطئ هى تموت " (خر ١٨ : ٢٠)* وراحوا يبحثون عن غفران خطاياهم فى دم الذبائح التى يقدمونها للأصنام دون جدوى ، وانحط الحال بهم جداً جداً ، والمحصلة

أن الجميع عجزوا عن سداد الصك *" لكى يستّد كل فم ويصير كلُّ العالم تحت القصاص من الله "* *(رو ٣ : ١٩)* .. وما هو الحل ؟!!

لقد جاء إبن الله الحى وتراءف على الإنسان الفقير الذى لا يملك قوت يومه ودفع قيمة الدين كله لا بذهب ولا بفضة بل بدم ثمين كما من حمل بلا عيب بدم نفسه ، واستلم الصكّ وسمّره على صليب الجلجثة معلناً براءة الإنسان ، وأنه أصبح حراً لم يعد لأحد سلطان عليه .. ويا لفرحة الإنسان بموت المسيح لأن بموته زال شبح الموت الأبدى الذى هزم البشرية آلاف السنين ، وبموته إنفتحت أبواب سجن الجحيم وأطلق أسرى الجب أحراراً ، و ... و ... و ....

و " محا " فى الأصل اليونانى يعنى إخفاء الشئ بالإضافة إلى إزالة كل الأثار المترتبة عليه ، وهذا ما تم فعلاً بموت إبن الله إذ رفع عنا حكم الموت الأبدى وكل الأثار المترتبة عليه .. لقد محا الصكّ الذى علينا فى الفرائض الكثيرة التى فرضها الناموس ، وكانت ثقلاً على الإنسان لا طاقة له بها حتى أن معلمنا بطرس الرسول إعترف بهذا الثقل قائلاً *" لم يستطيع اباؤنا ولا نحن أن نحمله "* *(اع ١٥ : ١٠)* .

وكانت العادة وقتئذ عند إلغاء أى قانون أو أمر يسمّرونه فى مكان مرتفع ليراه الجميع ويعرفوا أنهم صاروا أبرياءاً من أحكامهِ ، كما أن الإنسان المديون بموجب صك عندما كان يسدّد دينه كان يسترد الصك الذى كتبهُ على نفسه بيده ويسمره فى مكان مرتفع ليعرف الجميع أنه أبرأ ذمته من الدين . أما إذا عجز هذا الإنسان عن سداد دينه وحكم عليه بالسجن فكانوا يسمّرون صكّ الدين على باب زنزانته حتى إنتهاء مدة العقوبة ، وأيضا كانت العادة عند الحكم على الإنسان بالإعدام صلباً كانوا يسمّرون فوق رأسه لوحه مدوّن بها علة موته .. لقد فحص بيلاطس ربنا يسوع المسيح ولم يجد فيه علةً واحدةً للموت وشهد بهذا مراراً وتكراراً محاولاً إطلاقه ، وعندما فشل كتب علته باليونانية واللاتينية والعبرانية *" هذا هو ملك اليهود "* *(لو ٢٣ : ٣٨)* وأحتج رؤساء كهنة اليهود على هذا ورفض بيلاطس إحتجاجهم قائلاً *" ما كتبتُ فقد كتبتُ "* *(يو ١٩ : ٢٢)* ، وكانت هذه العلة

هى السبب الظاهرى أما السبب الخفى والحقيقى أن علة موتهِ هى دفع قيمة الصك الذى عجز الإنسان عن سداده .

" إذ جرَّد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيهِ " (ع١٥) ..

" **جرَّد** " .. مشتقة من نفس الأصل الذى اشتق منه فعل " خلع " وذلك عندما تحدث عن خلع جسم خطايا البشرية فى المعمودية .. أى أن السيد المسيح بصليبه خلع الشيطان وكل أعوانه من كل رياسة وسلطان وجرَّدهم وفضحهم وانتصر عليهم ناصراً باهراً .. متى تم هذا ؟

فى لحظة تسليم الروح على الصليب ..

وكيف حدث هذا ؟ عندما صرخ يسوع " يا أبتاه فى يديك أستودع روحى " كان الشيطان فى قمة حيرته ، ولا يدرى من هو المصلوب ؟! وما هى شخصيته ؟! هل هو إنسان ؟! وكيف يكون إنسان ولم يخطئ قط ؟! ..

المهم أنه تشجع وتقدم ليقبض على روح السيد المسيح إبن الإنسان وإذ به يفاجئ بالمصلوب يعلن عن شخصيته أنه هو هو الله المتأنس الذى حجب لاهوته داخل ناسوته .. أراد الشيطان أن يفر ويهرب ولكن إلى أين ؟! لقد وقع فى التعدى على العزة الإلهية تارة بتحريض اليهود على سفك دم البرئ ، وتارة بالهجوم على الصليب لأقتناص روحه .. وأمسك به الله متلبثاً بالتعدى على العزة الإلهية فقيده وجرَّده من كل سلطانه على جميع المؤمنين بإسمه ، واقتحم مملكته حيث نزل السيد المسيح بروحه البشرية المتحدة باللاهوت إلى سجن الجحيم فأضاءه وخلص جميع الذين ماتوا على الرجاء من آدم وحتى لحظة الصليب .. آدم والأنبياء القديسين والشهداء الأبرار وشهداء بيت لحم ويوسف النجار .. آلاف آلاف خلصهم من ظلمة السجن وكم كانت فرحة وسعادة تلك النفوس ؟!!

وقادهم السيد المسيح فى موكب عظيم إلى فردوس النعيم ، وتحقق كلام مخلصنا الصالح " ***حينما يحفظ القوى داره متسلحا تكون أمواله فى أمان . ولكن متى جاء من هو أقوى منه فإنه يغلبه وينزع سلاحه الكامل الذى إتكل عليه ويوزع غنائمه*** "

(لو ١١ : ٢١،٢٢) ، لقد أشهر قوات الظلمة جهاراً بسبب تعديهم عليه ، وبقيامته أظهر ضعفهم وفشلهم وخزيهم .. لقد جاء خصيصا من أجل هذه الساعة وقال *" لهذا قد وُلِدتُ أنا ولهذا قد أتيتُ إلى العالم " (يو ١٨ : ٣٧)* .. لقد لبس جسد إنسان وظهر فى الهيئة كإنسان ونصب الفخ لإبليس بمهارة بالغة ، وردَّ له ضربته الماكرة التى ضربها بحيلةٍ ومكرٍ لأبينا آدم فى الفردوس *" لأجل هذا أُظهر إبن الله لكى ينقض أعمال إبليس " (١يو ٣ : ٨) .. " لكى يبيد بالموت ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس " (عب ٢ : ١٤)* .

" **اشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيهِ** " .. عندما كان يعود القائد الرومانى المُنتصر كانت تقام له أقواس النصر فيطوف شوارع روما فى موكب الإنتصار مع قواته الظافرة ، ومن خلفهم الملك والقادة المنهزمين وقد تجرَّدوا من أسلحتهم ورتبهم ونياشينهم ووشِموا على جباهم ، فيسيرون فى ذلة وعار عظيم كأسرى وسبايا حرب ، وقد إستعار بولس الرسول الذى يتمتع بالجنسية الرومانية هذه الصورة ليعبر عن إنتصار المسيح على مملكة الظلمة ، وكأن بولس الرسول يتصوَّر نفسه أنه أحد أحباء الملك المُظفَّر يسير وراءه رافعا راية الصليب بكل إعتزاز وفخار منشداً *" شكراً لله الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين " (٢كو٢ : ١٤)*

لقد جرَّد السيد المسيح الشيطان من قوته على أولاده المؤمنين بإسمه ، ولكن ما زال الشيطان يملك على الرافضين الإيمان بالمصلوب .. الإنسان المسيحى قوى بالمسيح الساكن فيه يستطيع أن يواجه قوات الظلمة *" فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين على ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحيَّة فى السماويات " (أف ٦ : ١٢)* يواجه هذه القوات ولا يرهبها لأن الشيطان لا يرحم الإنسان الخائف ويذل الجندى الجبان ، ولنتذكر يا أحبائى أنه لا نصرة على الشر إلاَّ بالمسيح المصلوب الظافر ، ولا ننسى أننا مادمنا فى الجسد فإن المعركة لم تحسم بعد ، وأننا مازلنا تحت الضعف ، ومازال الجسد يشتهى ضد الروح والروح ضد الجسد ، وليس معنى هذا أن نرهب الشيطان ولكن معنى هذا

أن نتمسك برئيس خلاصنا لأننا لن نرى نصرة بدونه ، وعلى كلٍ فإن حالتنا الآن تغيرت كثيراً عن حالتنا قبل الصليب ..

قبل الصليب كنا نحارب شيطاناً منتصراً أما الآن فإننا نقاتل شيطاناً مهزوماً ..

قبل الصليب كان للشيطان سلطاناً علينا حيث كنا مبيعين من قبل خطايانا أما الآن فليس للشيطان سلطاناً على أولاد الله ..

قبل الصليب كنا أمواتاً بالخطايا أما الآن فقد أحيانا الله بدم صليبهِ ..

قبل الصليب كنا عبيداً للناموس أما الآن فنحن أحراراً من الناموس ..

قبل الصليب لم يكن لنا نعمة فى عينى الآب أما الآن فنحن نتمتع بالنعمة والرضى ..

قبل الصليب كان الإنسان العتيق متحكماً فينا أما الآن فقد لبسنا المسيح واصبحنا احراراً فى عمل الخير وحياة القداسة .

" **ظافراً بهم فيهِ** " .. أى بالمسيح المصلوب فالآيات من العدد التاسع تبدأ بالمسيح وتستمر معه حتى تنتهى به فى هذه الأية .. فالصليب تحول من وسيلة للذلِ والعار والإعدام إلى وسيلة للنصرة على قوات الشر ، وإكليل الشوك تحول إلى إكليل الظفر والنصر والفخار ، وكل هذه الإنتصارات تحققت لصالح البشرية .. حقا أنه صنع بالضعف ما هو أعظم من القوة ، ونلاحظ أيضا أن معلمنا بولس الرسول بهذه الآيات يحطم إدعاءات المعلمين الكذبة الذين يدّعون أن خلاص السيد المسيح على الصليب غير كاف .. أنه يريد أن يقول لهم : ماذا تريدون أيها الغنوسيون أكثر من هذا بعد أن حررنا إبن الله من الصكّ الذى علينا وسمَّرهُ على الصليب ، وبعد أن سدَّد ديوننا وأطلقنا أحراراً ، وبعد أن جرّد الرياسات والسلاطين وأشهرهم جهاراً ظافراً بهم ؟!!!

ثالثا : لا يخسركم أحد الجعالة (ع١٦-٢٣)

" فلا يحكُم عليكم أحد فى أكلٍ أو شربٍ أو من جهة عيدٍ أو هلالٍ أو سبتٍ . التى هى ظلُّ الأمور العتيدة وأما الجسد فللمسيح . لا يخسّركم أحد الجعالة راغباً فى التواضع وعبادة الملائكة

متداخلاً فى ما لم ينظرهُ منتفخاً باطلاً من قِبَل ذهنهُ الجسدى . وغير متمسكٍ بالرأس الذى منهُ كل الجسد بمفاصل ورُبُط متوازراً ومقترناً ينمو نمواً من الله .

إذاً إن كنتم قد متمْ مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تفرض عليكم فرائض . لا تمسّ ولا تذقْ ولا تجسّ . التى هى جميعها للفناءِ فى الإستعمال . حسب وصايا وتعاليم الناس .التى لها حكاية حكمةٍ بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمةٍ ما من جهة إشباع البشريّة " (ع١٦-٢٣)

" فلا يحكُم عليكم أحد فى أكلٍ أو شربٍ أو من جهة عيدٍ أو هلالٍ أو سبتٍ . التى هى ظلُّ الأمور العتيدة وأما الجسد فللمسيح " (ع١٦، ١٧) ..

" فلا يحكُم عليكم أحد " .. الفا تربط هذه الآية بما قبلها ، فبعد أن حررّنا المسيح من ناموس الفضائل ودخلنا فى عصر النعمة فلا يحكم علينا أحد بالفرائض والتقاليد اليهودية مثل الختان والأكل والشرب .. لقد أخذ الغنوسيون قائمة الممنوعات والمحلالات من الطعام فى العهد القديم وأكملوا عليها ، ولا سيما أنهم كانوا ينظرون للمادة على أنها شر مع أن إبن الله أتخذ منها ناسوتاً له ، وتقدست المادة لذلك نأخذ منها الحنطة وعصير الكرمة اللذان يتحولان إلى جسد الرب ودمه . بل إن طعامنا تقدّس بأكل السيد المسيح ، وأصوامنا تقدّست بصومه عنا ، ونومنا تقدّس بنومه ، وتعبنا تقدّس بتعبه ، وآلامنا تقدّست بآلامه ، وصليبنا تقدّس بصليبه ، وبالإجمال نقول " باركت طبيعتى فيك " (القداس الغريغورى) .

لا يحكُم عليكم أحد فى أكلٍ أو شربٍ .. أى لا يرجع بكم أحد إلى الأركان الضعيفة ، فعندما كانت البشرية فى مرحلة الطفولة حدّد الله لها الحيوانات الطاهرة التى تأكلها والحيوانات غير الطاهرة التى ترفضها (لا ١١) لتدريب المبتدئين على التميز بين الصواب والخطأ ، ولكن عندما وصلت البشرية إلى النضوج الروحى لم يعد هناك حرام وحلال فى المأكولات والمشروبات بدليل ملاءة بطرس التى رآها ثلاث مرات (أع ١٠ : ١١-١٦) حتى وإن كان القصد من الرؤية هو الاعلان عن سر الله فى الأمم بقبولهم ودخولهم الإيمان ، ولكنها تعنى أيضا تحليل

جميع المأكولات .. لم يعد المقياس هو قائمة الحلال والحرام ولكنه أصبح " حسب المسيح " فكل ما هو بحسب المسيح نقبله وكل ما هو ليس بحسب المسيح نرفضه.

ولكن كيف يقول معلمنا بولس " لا يحكُم عليكم أحد فى أكلٍ أو شربٍ " مع أنه حكُم مع إخوته الرسل الأطهار فى مجمع أورشليم بتحريم الأكل من الذبائح التى تذبح للأصنام " *أن تمتنعوا عما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق* " *(أع ١٥ : ٩)* ؟ أنه قصد من هذه الآية مقاومة بدعة التهود التى تتمسك بالمحلل والمحرم من الأطعمة ، ولكنه لم يقصد إطلاقاً معارضة الأصوام الكنسية بدليل أنه فى رسالته إلى رومية يوصينا " *لا يزدر مَنْ يأكل بمَنْ لا يأكل . ولا يَدِن من لا يأكل بمن يأكل لأن الله قبله .. واحد يعتبر يوماً دون يومٍ وواحد يعتبر كل يوم .. الذى يهتم باليوم فللرب يهتّم . والذى لا يهتّم باليوم فللرب لا يهتّم . والذى يأكل فللرب يأكل لأنه يشكر الله . والذى لا يأكل فللرب لا يأكل ويشكر الله* " *(رو ١٤ : ٣-٦)* بينما فى رسالته إلى غلاطية حيث يهاجم بدعة التهود يقول لهم " *أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين . أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً* " *(غل ٤ : ١٠،١١)* .

وإن كان البعض يتخذ هذه الآية زريعة للهجوم على الأصوام الكنسية مُتهمين الكنيسة بالتهود كما أنهم يستشهدون بالآية " *مانعين عن الزواج (ويدعون أن الرسول يقصد بهذا الرهبنة) وآمرين أن يمتنع عن أطعمة قد وضعها الله لتتناول بالشكر* " *(اتى ٢ : ٣)* لكن الحقيقة أن الكنيسة لا تُحرِم الزواج ولا تُحرِم الأطعمة .. الكنيسة تبارك الزواج وتبارك أيضاً البتولية . إنما عقدتهم فى الرهبنة ترجع إلى فشل الأب الشرعى لهم الراهب أغسطينوس الأغسطينى (مارتن لوثر) فى حياة الرهبنة ونقضه لنذره وزواجه من راهبة سابقة . أما بالنسبة إلى تفسيرهم الآية السابقة " آمرين أن يمتنع عن أطعمة " على أنها تخص الأصوام الكنسية فإن قولهم هذا يجافى الحقيقة لأن الكنيسة لا تحرم أى نوع من المأكولات بدليل أن ما نمتنع عنه من مأكولات فى فترة الصوم نعود ونتناوله بشكر بعد إنتهاء فترة الصوم ، والحقيقة أنهم يريدون أن يجدوا السند الكتابى لتحللهم من الأصوام الكنسية بينما الكتاب يشهد

ويؤيد ويطلب مثل هذه الأصوام الجماعية المقدسة . كما أن تحديد مواعيداً لها لا يتعارض على الإطلاق مع روح الكتاب (راجع تك ٢ : ٦ - خر ٣٤ : ٢٨ - قض ٢٠ : ٢٦ - ١صم ٧ : ٥،٦ ، ٣١ : ١٣ - ٢صم ٣ : ٣١ ، ١٢ : ١٦،١٩ - ٢أي ٢٠ : ١ - عز ٨ : ٢١ - نح ١ : ١-٦ ، ٩ : ١ - طوبيا ٣ : ١٠ ، ١٢ : ٨ - يهوديت ٤ : ١ ، ٦ : ٢٠ ، ٨ : ٤ - اش ٤ : ١ - مز ٣٥ : ١٣ ، ١٠٩ : ٢٤ - اش ٥٨ : ٤ - ار ١٤ : ١١ ، ٣٦ : ٩ - باروخ ١ : ٥ - دا ٩ : ٢ ، ١٠ : ٢ - يؤ ١ : ٤ ، ٢ : ١٢ - يو ٣ : ٧ - زك ٨ : ١٩ - ١مكابين ٣ : ٤ - مت ٦ : ١٦ ، ٨ : ٨ ، ٩ : ١٤ ، ١٥ ، ٣٢ : ١٧ ، ٢١ : ٢١ - لو ٢ : ٣٧ ، ١٨ : ١١ - أع١٠ : ٣٠ ، ١٣ ، ٣٢ : ١٤ ، ٢٣ : ٢٧ ، ٢١ - ١كو٧ : ٥ .. إلخ)

" **من جهة عيدٍ أو هلالٍ أو سبتٍ** " .. من جهة عيدٍ يأتي كل عام أوهلالٍ وهو اليوم الأول من الشهر القمري أو سبت كل أسبوع .. لقد قدّس اليهود هذه الأيام بطريقة خاطئة حتى منعوا عمل الخير فيها ، واتهموا ربنا يسوع بأنه كسر السبت وهاجوا وماجوا عليه ليفعلوا أمراً مكتوباً . لذلك يقول معلمنا بولس : هل بعد أن حرركم الإبن من كل هذه الفرائض التى هى ظل الأمور العتيدة ، وبعد أن حرركم من التفكير الحرفى تريدون العودة إليه ؟ ..

والرسول هنا لا يقصد إطلاقاً إلغاء الأعياد الكنسية التى تُعيشنا فى نفس المناسبات التى حدثت ، فالإنسان الأرثوذكسى يشعر بمراحل حياة المسيح مثل البشارة به وميلاده وختانه ودخوله الهيكل وهروبه إلى أرض مصر وعماده وصومه وآلامه وقيامته وصعوده ، ويأخذ من كل مناسبة بركة ونمواً لحياته الروحية ، وأيضا الرسول لا يقصد إلغاء السبت المسيحى أى يوم الأحد .

" **التى هى ظل الأمور العتيدة** " .. هذه الأمور الخاصة بالفرائض اليهودية كانت موضوعة كمرحلة إنتقالية حتى يأتى المسيح " **وهى قائمة بأطعمة وأشربة وغسلات مختلفة وفرائض جسدية فقط موضوعة إلى وقت الإصلاح** " **(عب ٩ : ١٠)** .. لقد كان الهدف من الناموس بكل فرائضه أن يهئ الإنسان للقاء الفادى " ***لأن غاية الناموس هى المسيح " (رو ١٠ : ٤)*** ، وتعتبر هاتين الآيتين مفتاح لجزء كبير من

الرسالة إلى العبرانيين .

" **وأما الجسد فللمسيح** " .. كانت شريعة العهد القديم ظلاً لكنيسة العهد الجديد التى هى جسد المسيح ، ولكن عندما ظهرت كنيسة العهد الجديد فإن الظلال إختفت وعادت للوراء فلم تعد لها أهمية ، ومتى جاء المرموز إليه بطل الرمز .

" **لا يخسّركم أحد الجعالة راغباً فى التواضع وعبادة الملائكة متداخلاً فى ما لا ينظرهُ منتفخاً باطلاً من قِبَل ذهنه الجسدي** " (ع١٨) .. وهنا نرى الضلالتين **الخامسة والسادسة** من سباعية الضلالات المميتة التى حاول المعلمون الكذبة نشر بذارها فى كولوسى وهما التواضع المزيف وعبادة الملائكة .

" **لا يخسّركم أحد الجعالة** " .. والصورة مستعارة من الميدان الرياضىَ حيث يبذل المتسابقون قصارى جهدهم سواء كانوا فى سباق للجرى أو الفروسية أو العربات الحربية أو المصارعة أو أى رياضة أخرى ، وفى نهاية السباق يتقدم الفائزون لإستلام الجعالة أى المكافأة أو الجائزة أو كأس الفوز ، وهكذا نحن فى هذه الحياة نشبه هؤلاء المتسابقون لكيما نفوز بالجعالة " ***أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا فى المسيح يسوع" (في ٣ : ١٤)*** وجعالتنا هى السيد المسيح ذاته الذى يقف فى نهاية السباق فاتحاً أحضانه لأستقبال أولاده الفائزين .

لا يخسركم أحد الجعالة .. أنها تحذير لكل نفس من التهاون لئلا تخسر ليس مكافأة ولا إكليل يفنى بل تخسر الحياة الأبدية .

" **راغباً فى التواضع** " .. وكأنه يهتم بتنفيذ رغبته الشخصية أكثر من اهتمامه بتنفيذ الوصية الخاصة بالإتضاع .. يريد أن يُرضي نفسه بصورة وشكل التواضع ويكسب مديح الناس وهو بعيد عن التواضع الحقيقى .. هكذا كان الغنوسيون يدَّعون التواضع وأنهم غير مستحقين المثول أمام الله ، وفى تواضعهم المزيف هذا إتخمت نفوسهم بالكبرياء .. التواضع المزيف هو خطية ترتدى جلباب الفضيلة ، وهو خطية مزدوجة يمتزج فيها الخداع بالكبرياء ، وتقود إلى الإنتفاخ والمجد الباطل ، والتواضع الزائف يدور حول ذات الإنسان بينما التواضع الحقيقى مركزه الله ..

التواضع الحقيقى فضيلة لا غنى عنها لأنها تربط وتحفظ جميع الفضائل الأخرى وبدونه تتحول الفضيلة إلى رذيلة .

" **وعبادة الملائكة** " .. التواضع المزيف للغنوسيين قادهم إلى الإلتجاء للوسطاء مثل الملائكة ، ولم يكتفوا بشفاعتهم بل انجرفوا إلى عبادتهم . وتركوا ينبوع الحياة الفاتح أحضانه على الصليب يدعوهم إليه والتجأوا إلى خليقته مع أن الملائكة الأطهار لا يقبلون مثل هذه التصرفات الشاذة فعندما أراد يوحنا الرائى أن يسجد للملاك نبهّهُ الملاك قائلاً " ***أنظر لا تفعل . أنا عبد معك ومع إخوتك الذين عندهم شهادة يسوع . أسجد لله*** " ***(رؤ ١٩ : ١٠)*** .

نحن نحب الملائكة ونعيِّد لهم ونطلب صلواتهم وشفاعتهم من أجلنا فهم أقرب للعرش الإلهى منا ، ولم يخطئوا مثلنا ، لكننا لا يمكن أن نقدم لهم العبادة فنحن نعلم جيداً أنهم " ***أرواح خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص*** " ***(عب ١ : ١٤)*** ونحن نؤمن أن لكل طفل ملاك حارس يحرسه " ***أنظروا لا تحتقروا أحد هؤلاء الصغار لأنى أقول لكم أن ملائكتهم فى السماء كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات*** " ***(مت ١٨ : ١٠)*** ، والملائكة يتشفعون عن مدننا " ***فأجاب ملاك الرب وقال يارب إلى متى أنت لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها*** " ***(زك١ : ١٢)***

" **متداخلاً فيما لا ينظرهُ منتفخاً باطلاً** " .. كان الغنوسيون يصومون لفترات طويلة وتنتهى أصوامهم بهلوسات فيدَّعون أنهم رأوا الملائكة والشياطين . لذلك يريد بولس الرسول أن يُكذِب إدعائهم هذا وبأنهم كاملون فى المعرفة ويعرفون الأسرار ويرون رؤئ ملائكية ، والحقيقة أنهم عميان لا يبصرون الحقيقة .

" **من قِبَل ذهنهِ الجسدي** " .. أى الذهن الذى له التفكير العقلي الجسدي الذى يقود إلى الكبرياء ، وبينما يدَّعون أن الجسد شر فهم يناقضون أنفسهم ويبالغون فى الإهتمام به .

" **وغير متمسّكٍ بالرأس الذى منه كل الجسد بمفاصل وربُط متوازراً ومقترناً ينمو نمَواً من الله** " (ع١٩) ..

" **وغير متمسكٍ بالرأس** " .. أى ليس له فكر المسيح ولا يحيا بحسب المسيح ، وعدم التمسك بالرأس هو السبب الحقيقى وراء كل البدع والهرطقات ، فالمبتدع لا يرَ فى المسيح كفايته بل أنه إنسان متكبر متمسك برأيه ومتمسك بما فى رأسه وعلى حد التعبير العامى أنه " رَكبَ دماغه " بينما لو كان لديه قليل من الإتضاع لتشبث بتعاليم السيد المسيح الذى هو رأس الكنيسة .

" **الذى منه كل الجسد بمفاصل ورُبُط** " .. المسيح رأسنا فهو الذى يربطنا فيه ، وهو الذى يربطنا معاً كأعضاء فى الجسد الواحد بالمحبة التى يزرعها فى قلوبنا .. الكنيسة هى جسد المسيح التى لو إنفصلت عنه ولو بجزء من المليمتر لأسلمت الروح وانتهت حياتها ، وكل عضو ينفصل عن الجسد يفقد الحياة ويتعفن ويتحلل ويعود إلى التراب .. اما المفاصل والربط فهى العظام والعضلات والأعصاب التى تربط الأعضاء ببعض ، وماهى هذه المفاصل والربط إلاّ المحبة الطاهرة النقية التى تربطنا بعضنا ببعض .

" **بمفاصل ورُبُط متوازراً ومقترناً** " .. متوازراً أى مُجهَزاً فالجسد الصحيح مُجهَز بالمفاصل والرُبُط ، وهذه المفاصل والرُبُط ليست منفصلة عن بعضها البعض بل مترابطة لذلك قال " مقترناً " أى مترابطاً ليعبر عن وحدة المحبة فى الكنيسة " ***الذى منه (من المسيح) كلُّ الجسد مركَّباً معاً ومقترناً بموازرة كل مفصلٍ .. لبنيانه فى المحبة " (أف ٤ : ١٦)*** إذاً نحن نرتبط معاً ونكمل بعضنا البعض ونساعد بعضنا بعضاً .

" **ينمو نمَواً فى الله** " .. الزارع يزرع والساقى يسقى ولكن الله هو الذى ينمى " ***أنا غرست وأبُلوس سقى لكن الله ينمّيكم ويربيكم فى المحبّة بعضكم لبعضٍ وللجميع كما نحن أيضا لكم" (اتس ٣ : ١٢)*** .. الله هو الذى ينمى فى القامة وينمى فى العدد أيضا .. الله ينمينا فى القداسة وفى الخدمة .

" **إذاً إن كنتم قد متُّم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تُفرَض عليكم فرائض . لا تمسَّ ولا تَذُقْ ولا تجسَّ . التى هى جميعها للفناءِ فى**

الاستعمال . حسب وصايا وتعاليم الناس .التى لها حكاية حكمة بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد ليس بقيمة ما من جهة إشباع البشريّة " (ع٢٠-٢٣) .

وهنا نأتى إلى **الضلالة السابعة والأخيرة** من سباعية الضلالات المميته التى حاول عدو الخير إلقاء بذورها فى كولوسى ، وما زال الرسول يسير فى خطين متوازيين فهو من جهة يعرض لنا عظمة وأمجاد السيد المسيح وما فعله لأجلنا ، ومن جهة أخرى يحدثنا عن سلوكنا العملى الروحى المتميز عن سلوك الأمم ، ويربط هذا السلوك بالمسيح العامل فينا .

إن بولس الرسول يقف متسائلا :

لماذا تعيشون حسب العالم وأركانه الضعيفة ؟!

ولماذا تسلكون فى الفرائض وتعاليم وتقاليد الناس التى لا قيمة لها ؟!

ولماذا تعبدون الله عبادة نافلة باطلة لا تشبع ارواحكم ؟!

ولماذا تتمسكون بالتواضع الظاهرى وقهر الجسد كطريق للخلاص ؟!

" **إذا إن كنتم قد متُّم مع المسيح** " .. يواصل بولس هنا حديثه فى العدد ١٢ عن المعمودية .. فإن كنتم قد متم عن حياتكم القديمة وقمتم مع المسيح (كو ٣ : ١) ووصلتم إلى مرحلة النضج والرجولة الروحية فهل تخضعون شأن الصغار القُصَّر لأركان العالم ؟! وكيف تصدقون أن أمور حياتكم تتحكم فيها النجوم والأرواح الشريرة ؟!!

إن كنتم قد قمتُّم مع المسيح وتركتم الفرائض والتقاليد اليهودية فأنتم تعيشون فى عصر النعمة وقد صرتم أحرارا من حكم الناموس " ***أم تجهلون أيها الإخوة . لأنى أكلم العارفين بالناموس . أن الناموس يسود على الإنسان ما دام حياً . فإن المرأة التى تحت رجلٍ هى مرتبطة بالناموس بالرجل الحى . ولكن إن مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل .. إذاً يا إخوتى أنتم أيضا قد متُّم للناموس بجسد المسيح لكى تصيروا لآخر للذى قد أقيم من الأموات لنثمر لله ..*** " (رو ٧ : ١-٦) .

" فلماذا كأنكم عائشون فى العالم تُفرَض عليكم فرائض ؟ .. بعد أن محا فادينا الحبيب الصكّ الذى علينا فى الفرائض وسمّره ، وبعد أن فقدت الخطية سلطانها علينا " *فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت النعمة* " (رو٦ :١٤) فهل نرضى بعد أن يعيش العالم فينا ؟!

" لا تمسّ ولا تَذُقْ ولا تجسّ " .. أمور خاصة بقائمة المحرمات فى العهد القديم ، فالذى يمس جثة ميت أو جثة بهيمة نجسة أو جثة دبيب يتنجس " *لا يتنجَّس أحد منكم لميت فى موته* " (لا ٢١ : ١ ، ٥ : ٢،٣) .

لا تمسّ ولا تذُقْ ولا تجسّ .. أمور فرضها الناموس وزاد عليها المعلمون الكذبة فحرّموا بعض الأطعمة وحرّموا أيضا العلاقات الزوجية بينما نظرة الكنيسة للأصوام والبتولية مختلفة كلية ، فالكنيسة فى أصوامها لا تنظر إلى بعض الأطعمة على أنها دنسة ، وفى نظرتها للبتولية لاتعتبر العلاقات الزوجية نجسة .

" التى هى جميعها للفناءِ فى الاستعمال حسب وصايا وتعاليم الناس " .. الطعام لا يدنس الإنسان إنما الخطية هى التى تنجسه "*ألَّا تفهمون بعد أن كل ما يدخل الفم يمضى إلى الجوف ويندفع إلى المخرج . وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر وذلك ينجس الإنسان . لأن من القلب تخرج افكار شريرة ...* " (مت١٥ :١٧-٢٠) ونفس المعنى يؤكد عليه معلمنا بولس الرسول " *الأطعمة للجوف والجوف للأطعمة والله سيبيد هذه وتلك . ولكن الجسد ليس للزنى بل للرب والرب للجسد* " (١كو٦ :١٣) .. وبسبب تعاليم وتقاليد ووصايا الناس يأتى غضب الله على شعبه (أش ٢٩ : ١٣،١٤) .

" التى لها حكاية حكمةٍ بعبادة نافلة وتواضع وقهر الجسد " .. لها حكاية حكمة أى أن وصايا وتقاليد الناس لها مظهر وشكل الحكمة وفى الحقيقة هى بعيدة كل البعد عن الحكمة الحقيقية ، وهذه الحكمة المزيفة تتميز بثلاث أمور :

أ- عبادة نافلة باطلة : أى عبادة شكلية لا تفيد شيئا .

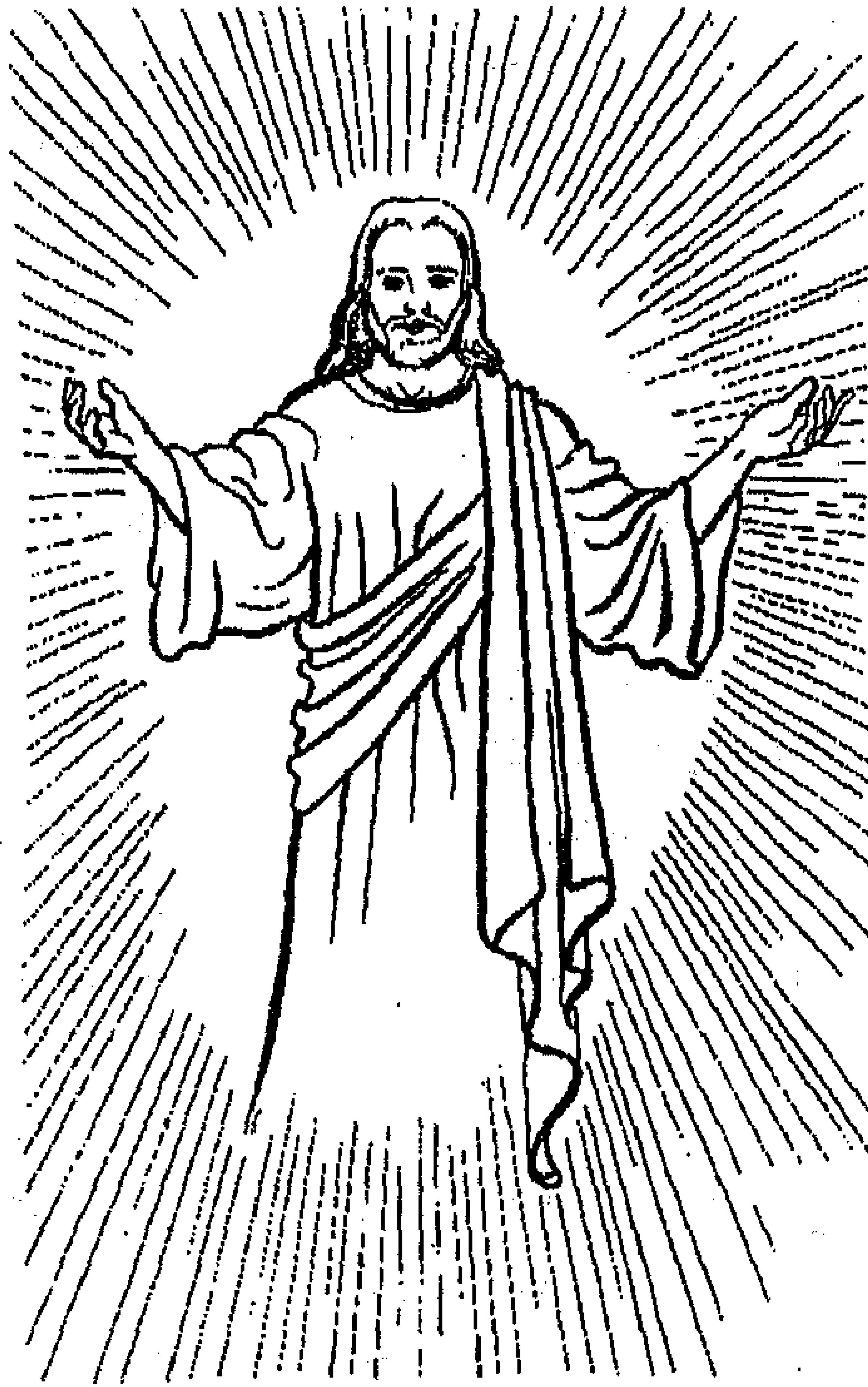
ب- تواضع مرفوض لأنه ظاهرى .

حـ- قهر الجسد .. وذلك لأن الغنوسيين اعتقدوا أن المادة شر وبالتالى فإن الجسد شر ولذلك عاملوا الجسد بطريقتين متناقضتين أولهما هو ترك اللجام للجسد ، وترك الحبل على الغارب له يتلذّذ بالأهواء والشهوات والإنحرافات كيفما يشاء بحجة أن النتيجة تحصيل حاصل ، وأن هذه الأمور النجسة لن تزيد من شر الجسد ، والطريقة الثانية هى تعذيب الجسد وضربه بالسياط وإذلاله وقهره كما تفعل الديانات الهندية مثل البوذية وغيرها وذلك بحجة تأديبه وتهذيبه ، وهذا الأمر فى منتهى الخطورة لأن الجسد أمانة أودعها لنا الله لنقوته ونربيه ، كما أن الذين يسيرون فى هذا الطريق عندما ينفلت الزمام منهم يفقدون سيطرتهم على الجسد الذى يركض فى طريق الشهوات بلا شبع .

والجسد فى المسيحية له مفهومان الأول : هو الجسد المادى وهذا وزنة نحافظ عليها " *فإنه لم يبغض أحد جسده بل يقوته ويربّيه* " *(أف ٥ : ٢٩)* فهو الذى يحمل الروح ، وبه نقدم العبادة لله ، وبه نخدم الناس ، وبه نشهد للمسيح " *فأطلب إليكم أيها الإخوة برأفة الله أن تقدّموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدسة مرضيّة* " *(رو ١٢ : ١)* ، وهو سيكافئ أو يجازىَ فى اليوم الأخير مشاركاً الروح سواء فى النعيم الأبدى أو العذاب الأبدى ، وأجساد القديسين والشهداء لها بركتها ، والله يسمح بحدوث معجزات كثيرة بواسطتها كعلامة تكريم لصاحب السيرة ، والمفهوم الثانى للجسد فى المسيحية هو أعمال الجسد وانحرافاته وهذه مرفوضة " *لأن إهتمام الجسد هو موت ولكن إهتمام الروح هو حياة وسلام . لأن اهتمام الجسد هو عداوة لله .. لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون . ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون* " *(رو ٨ : ٦،٧،١٣)* ، وبهذا المفهوم قال معلمنا بولس " *بل أقمع جسدى وأستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسى مرفوضاً* " *(١كو ٩ : ٢٧)* .

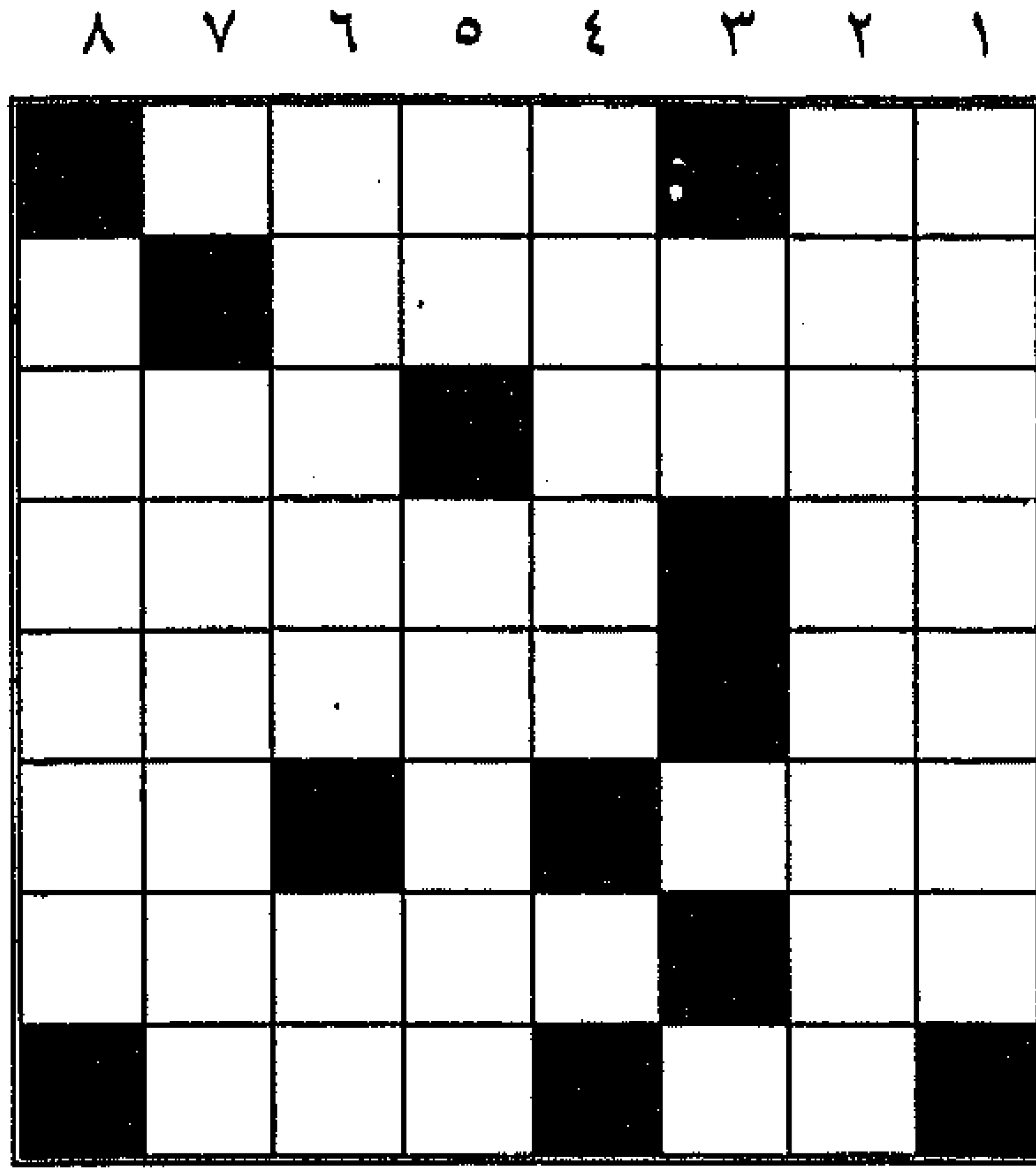
" **ليس بقيمةٍ ما من جهة إشباع البشريَّة** " .. أى أن وصايا وتقاليد الناس التى تتميز بالعبادة النافلة والتواضع الظاهرى وقهر الجسد لن تشبع الإنسان .. أنها مثل مياه البحر فكل من يشرب منها يعطش أكثر ، وقهر الجسد لن يكبح شهواته

ولن يمنح الروح قوة . إنما نعمة الله العاملة فى الإنسان بالإضافة إلى الجهاد القانونى للإنسان هما اللذان يكبحان شهوات الجسد ، والنصرة على الخطية إنما هى هبة من الله للإنسان الأمين فى حياته الروحية ، وإن كان الغنوسيون يظنون أن النسك يعطى شبعا للإنسان فهذا فكر خاطئ لأن الإنسان لن يجد شبعه أبداً خارج المسيح .



❖ الكلمات الأفقية :

١- من أجلك – يشير إلى المعمودية
٢- ســر اللـــه
٣- اشار (مبعثرة) – نهض (معكوسة)
٤- سال على الصليب –الظفر (معكوسة)
٥- ثلثى كوخ – صلبا بجانبى المسيح (معكوسة)
٦- يستمر – ملكي
٧- تقال عند الالم (معكوسة) – تجدها فى عوبديا
٨- اختصار لأحد رسائل بولس الرسول – منَح (مبعثرة)



الكلمات الرأسية :

١- مدينة جاهد الرسول بولس من أجلها .
٢- كلام غش .
٣- متشابهان .
٤- عكس مكسب .
٥- حرف انجليزى – حِرفة أو مهنة .
٦- دافع عنى – متشابهان .
٧- سُمّرت عليه الخطايا .
٨- عوائــد .

٢- وصل الآيات الصحيحة :

١- فمع أنى فى الجسد غائب	فريسة بالفلسفة والغرور الباطل
٢- أقول هذا	من جائزتكم
٣- المسيح المخزون فيه	إلاّ أنى فى الروح حاضر
٤- لا يحرمكم أحد	كنوز الحكمة والمعرفة كلها
٥- احذروا أن يُوقعكم أحد	حتى لا يضلكم أحد

٣- أجب عن الأسئلة الآتية :

أ- الختان رمزاً للمعمودية . أذكر ثلاث أوجه شبه بين الرمز والمرموز اليه

ب- ضع عنواناً للآيات (٢ – ٧)

أذكر الآيات الدالة على ما يأتى :

أ- سر الله هو المسيح .
ب- ضرورة السلوك بوصايا المسيح طالما قبلناه رباً.
ج- المعمودية هي ختان المسيح .
د-لا يجب عبادة الملائكة .
هـ- عدم فائدة الختان طالما قمنا مع المسيح .

الأصحاح الثالث

بعد أن حدثنا بولس الرسول فى الأصحاح الأول عن عظمة وأمجاد السيد المسيح خالق كل شئ ما يرى وما لا يرى ، وحفظه للخليقة بقدرته الفائقة ، وفدائه الكامل للبشرية ، وعمله فى الكنيسة التى هى جسده وإفتقاده للأمم ، وبعد أن حدثنا فى الأصحاح الثانى عن موتنا وقيامتنا مع المسيح بالمعمودية ، وعن سباعية الفضائل البديعة التى يتمتع بها أهل كولوسي ، وسباعية الضلالات المميتة التى كان عدو الخير يحاول زرعها فى كولوسى .

وهنا نأتى إلى الأصحاح الثالث حيث يحدثنا القديس بولس عن الإنسان المسيحى الذى جاز بحر المعمودية فصارت حياته أيقونة جميلة تحمل صورة سيده المسيح ، وقد تعلق قلبه بمخلصه الجالس عن يمين الآب المستّترعن العالم فشابهه وصارت حياته مستّترة فى المسيح ، ثم يحذرنا من مجموعتين من الخطايا المرتبطة بالإنسان العتيق .

المجموعة الأولى تمثل خمس خطايا جسدية هى الزنا والنجاسة والهوى والشهوة الرديئة والطمع ، والمجموعة الثانية تمثل ست خطايا للسان وهى الغضب والسخط والخبث والتجديف والكلام القبيح والكذب ، وبعد هذا يُحرضنا بولس الرسول على إقتناء الفضائل التى تناسب الإنسان الجديد وذكر منها عشر فضائل هى أحشاء رأفات ولطف وتواضع ووداعة وطول أناة واحتمال وتسامح ومحبة وسلام وشكر . ثم ينتهى هذا الأصحاح بالحديث عن ثلاث انواع من العلاقات الإجتماعية وهى العلاقة بين الزوجات والأزواج ، والعلاقة بين الأبناء والآباء ، والثالثة بين العبيد والسادة .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولا : المسيح حياتنا (ع ١-٤)

ثانيا : الإنسان الجديد صورة خالقهُ (ع ٥-١٧)

ثالثا : المسيح فى الأسرة (ع ١٨-٢٥)

أولا : المسيـــح حياتنــــا (ع ١-٤)

" فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا مافوق حيث المسيح جالس عن يمين الله . أهتمُوا بما فوق لا بما على الأرض . لأنكم قد متّم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله . متى أظهر المسيح حياتُنا فحينئذٍ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد " (ع ١-٤) .

هذا الجزء يشبه الجزء الأخير من الأصحاح السابق (٢ : ٢٠-٢٣) فكل منهما يبدأ بجملة شرطية " فإن كنتم قد متّم .. " والجملتان ترتبطان معاً بالمعمودية الواحدة حيث الموت والقيامة فى آن واحد ، ولم يكن هذا أمراً سهلاً .. لقد كلّف الفخارى الصالح حياته لكيما يصلح إناءنا الخزفى الذى فسد ، وإن كان الجزء الأول يحذرنا من الجوانب السلبية فإن الجزء الثانى يلهب قلوبنا نحو الأمور الإيجابية .

ونلاحظ أن معلمنا بولس الرسول يستعمل فى هذا الأصحاح فعل الأمر بكثرة " أطلبوا – إهتموا – أميتوا – إطرحوا – إلبسوا – كونوا – إخضعْنَ – أحبُّوا – أطيعوا – إعملوا " وذلك للتاكيد على أهمية السلوك فى الحياة الجديدة .

" فإن كنتم قد قمتم مع المسيح فاطلبوا مافوق حيث المسيح جالس عن يمين الله " (ع١)

" فإن كنتم " .. لا تعنى الشك ولكنها تعنى الشرط ، فبولس الرسول يريد أن يضع الأساس الذى يبنى عليه احتجاجه .. يريد أن يقول لهم بما أنكم أو حيث أنكم قمتم فاطلبوا ما فوق .

" فإن كنتم قد قمتم مع المسيح " .. ويسبقها **" إن كنتم قد متّم مع المسيح " (٢ : ٢٠)** والفعلين ربطهما بولس الرسول بالمعمودية **" مدفونين (أى متّم) معه فى المعمودية التى فيها أُقمتم أيضا معه " (٢ : ١٢)** .. إننا دخلنا إلى المعمودية بطبيعة قديمة ، ولكننا خرجنا منها بطبيعة جديدة وجنسية سماوية وحياة جديدة شبه السمائية .

" فاطلبوا ما فوق " .. وهو ما يتناسب مع الطبيعة الجديدة .. عندما كان السيد

المسيح على الأرض كانت آمال وأنظار التلاميذ متعلّقة به لأنهم رأوا فيه المسيا المنتظر رجاء إسرائيل ، وحتى بعد قيامته سأله التلاميذ " *يارب هل في هذا الوقت تردُّ الملك إلى إسرائيل* " *(أع ١ : ٦)* ، ولكن بعد الصعود صرف الرسل أنظارهم عن الملكوت الأرضى ، ووضعوا رجاءهم في الملكوت السمائى ، وتعلّقت قلوبهم بالسماء حيث المسيح جالس ..

أطلبوا ما فوق .. أى أطلبوا المسيح ذاته .. أطلبوا ما فوق أى " *أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره* " *(مت ٦ : ٣٣)* .. كان الغنوسيون يركزون أنظارهم على الجسد والمادة والأرض ولذلك عجزوا عن النظر إلى فوق ، أما الإنسان المسيحى المرتبط بمسيحه فإنه من السهل أن ينظر إلى فوق ويطلب ما هو فوق .. في كل قداس نصليه يسأل الأب الكاهن الشعب " أين هى قلوبكم ؟ " فيجاوبه الشعب " هى عند الرب " ، وليس معنى هذا أن ننسلخ وننسحب من العالم ، وليس معنى هذا أن نُقصّر في أداء أعمالنا وواجباتنا . بل نؤديها بأمانة أكثر لأننا ننظر إليها كوزنات تسلمناها من يد الله ونحن وكلاء عليها .. نسكن في العالم ، ونشهد لإلهنا بأعمالنا الحسنة . ونحذر لئلا يسكن العالم فينا .. نعيش فيه كل يوم ونحذر لئلا يعيش فينا يوماً .. نحيا فيه ولا يحيا فينا .. نسلك فيه ولا نسلك بمبادئه .. نعمل فيه بمبادئ المسيح ولا يعمل فينا بشروره ، وهذا لن يتثنى لنا إلاَّ إذا استترنا في المسيح.

" **حيث المسيح جالس عن يمين الله** " .. حيث المسيح جالس على عرش مجده بعد إنتصاره على قوات الظلمة في معركة الصليب الرهيبة وبعد أن جرَّد الرياسات والسلاطين وبعد أن سبى سبياً وأعطى الناس كرامات .. لقد صعد السيد المسيح إلى السموات وجلس عن يمين الله ، وهذا ما يحدث معنا **أولاً** : في المعمودية ، **وثانياً** : بعد المعمودية ، **وثالثاً** : في اليوم الأخير .

في المعمودية قمنا مع المسيح لذلك أصبحت مشاعرنا وأفكارنا متعلّقة بالسماء ، وصدر حكم الموت على الإنسان العتيق ولكن تنفيذ الحكم لا يتم إلاَّ بعد خلع هذا الجسد المادى والإنتقال من هذا العالم ، **وبعد المعمودية** نعيش بالإنسان الجديد

ولكن الإنسان العتيق لا يكف عن محاولاته السمجة ليطرحنا في الخطية ، وكلما إنتصرنا عليه بنعمة الله كلما تذوقنا عربون الملكوت " ***وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع" (أف ٢ : ٦)*** .. أما في اليوم الأخير فإننا نلبس الجسد المُمجد ويتحقق الوعد الإلهي " ***من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبتُ أنا أيضاً وجلستُ مع أبي في عرشهِ" (رؤ ٣ : ٢١)*** .

والإنسان الذى ينشغل بمكانه الفوقاني يسكن فيه روح الفهم والإفراز ، وتصبح عيناه مدرّبتان على إكتشاف ما وراء الأحداث ، فيرى التعاسة التى تعقب لذه الخطية ، والكآبه التى تلى الفرحة الخاطئة ، والموت الكامن وراء المعصية . بل أن عيناه تتخطيان حدود الزمان والمكان وتسترق النظر نحو الملكوت الفوقاني .. تُرى كم تكون النفس عندئذ فى شوقٍ ولهفةٍ وحنين إلى ذاك المجد الأسنى الذى لا يعبر عنه ؟!!

عن يمين الله .. الله مالئ الكل فليس له يمين ويسار لأنه غير مُحّيز وغير محدودٍ بمكان وحجم ، ولكن اليمين فى الكتاب المقدس له رموز جميلة فهو يرمز إلى :

أ- القوة والخلاص : " ***يمينك يارب تحطم العدو" (خر١٥: ٦، مز٢٠ :٦ ، مز٩٨: ١)***

ب- الرفعة : " ***قوية يدك مرتفعة عينك" (مز ٨٩ : ١٣)*** .

حـ- الحفظ : " ***إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني" (مز ١٣٧ : ٥)*** .

د- الحكمة : " ***قلب الحكيم عن يمينه وقلب الجاهل عن يساره" (جا ١٠ : ٢)*** .

هـ- الحب : " ***شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني" (نش ٢ : ٦)*** .

و- النعيم والخيرات : " ***في يمينك نعم إلى الأبد" (مز ١٦ : ١١)*** .

س- الإختيار والتذكية : " ***فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار" (مت٢٥ : ٣٣)***

ولذلك قال السيد المسيح لرؤساء الكهنة ومجمع السنهدريم " ***من الآن تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء" (مت ٢٦ : ٦٤)*** وقال عنه مارمرقس الإنجيلي " ***وجلس عن يمين الله" (مر ١٦ : ١٩)*** ورآه استفانوس قائماً عن يمين القوة (أع ٧ : ٥٥) وفى الرسالة إلى العبرانيين " ***جلس عن يمين***

عرش العظمة في الأعالي" (عب ٢ : ٣ ، ٨ : ١) ..ألاّ يُحفزنا كل هذا لكى نتمسك بمكاننا ومكانتنا عن يمينه ؟!!

" **إهتمُّوا بما فوق لا بما على الأرض** " (ع٢) .. اهتمُّوا في الأصل اليوناني تفيد إنشغال الفكر وإنحصاره في أمر هام ، وهنا نجد معلمنا بولس يكرِّر نفس الطلب وذلك للتأكيد على أهمية الأمر . بل أن قوله " إهتمُّوا " أقوى من قوله الأول " أطلبوا " لماذا ؟ .. لأن الطلب يهتم بالأمور الخارجية أما الإهتمام فإنه ينصَب على الأشواق الداخلية ، كما أن الإنسان قد يطلب مرة أو أكثر ويكف عن الطلب وتبرد حياته أما الإنسان المهتم فيصمد ولا يصمت حتى ينال طلبته من الله ، فهو مثل الصديق اللحوح (لو ١١ : ٥) ومثل الأرملة مع قاضي الظلمة (لو ١٨ : ٢-٨) .

" **بما فوق** " .. أي بالسماء وأعظم ما فيها الرب يسوع .. ثم يذكر الجانب السلبي فيقول " **لا بما على الأرض** " ، وهذه الأمور التي على الأرض بعضها ضروري ولا غنى عنها مثل الطعام واللباس والمأوى ويوصينا الإنجيل بشأنها " *إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما " (١تي ٦ : ٨)* ، وبعضها الآخر غير ضروري بل أنها تقود للهلاك مثل محبة المال والمقتنيات واللذات والنهم والطمع .. إلخ والمتمسكون بل يقول عنهم الإنجيل " *الذين نهايتهم الهلاك الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفكرون في الأرضيات " (في ٣ : ١٩)* ولذلك يحذرنا من التمسك بها " *لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم .. العالم يمضي وشهوته وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد " (١يو ٢ : ١٥-١٧)* وما هي مشيئة الله ؟ .. أنها الإهتمام بما فوق لا بما على الأرض فالإنسان العالمي يهتم بالعالم والعالميات ، والإنسان الأرضي يهتم بالأرض والأرضيات ، والإنسان الترابي يهتم بالتراب والترابيات ، والإنسان العتيق يهتم بالأمور العتيقة ، وفي النهاية يكتشف مثل هذا الإنسان أنه بائس وفقير لا يملك شيئا يقدمه للمسيح الفوقاني . أما الإنسان الروحي فقدماه تسيران على الأرض وروحه تحلِّق في السماء ، ويداه تعملان هنا وأفكاره

منصرفة هناك . أنه يعيش على كـورة الأرض كغريب ونزيل وسفير عن وطنه الفوقانى ..

وقد يحاول الإنسان الجمع بين ما هو فوق وما هو على الأرض ، ويتعب فى هذا جداً . بل تتمزق حياته بين هذا وذاك ، وحتماً يفشل فى جميع محاولاته للجمع بينهما . فى القديم قال يشوع لبنى إسرائيل *" فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون ؟ " (يش ٢٤ : ١٥)* وقال إيليا النبى لهم *" حتى متى تعرجون بين الفرقتين . إن كان الربُّ هو الله فاتبعوهُ وإن كان البعل فاتبعوهُ " (امل ١٨ : ٢١)* ومخلصنا الصالح يقول لنا *" لا يقدر أحد أن يخدم سيِّدَين " (مت ٦ : ٢٤)* ..

وأنت يا نفسى ماذا تطلبين ؟!

وبماذا تهتمين ؟!

وهل ما زلت تحاولين الجمع بين السماء والأرض والنور والظلمة والمسيح وبليعال ؟!!

" لأنكم قد متُّم وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله " (ع٣) ..

" لأنكم قد متُّم " .. هنا نجد سبب وعِلة الآية السابقة .. لماذا نهتم بما فوق ؟ .. لأننا قد متنا وحياتنا مستَّترة فى المسيح .. متنا مع المسيح رغم أننا ما زلنا أحياء نرزق . بل أن المسيح هو الذى مات وقام ودحَرَ الموت ورسم لنا طريق المعمودية لنشاركه موته وقيامته *" لأنه إن كُنَّا قد صرنا متحدين معهُ بشبه موته نصير أيضا بقيامته " (رو ٦ : ٥)* ، والإنسان الذى مات بالجسد هل تشغله الأرض بكل ما عليها ؟ .. كلا ، وهكذا الذى مات مع المسيح لا يعد العالم بكل ما فيه يشغله ، والذى مات عن الخطية لا يعد يتلذذ بها *" نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها " (رو ٦ : ٢)* .. بعد إن مات أغسطينوس عن الخطية وعادت إليه صديقته تطرق باب بيته لم يفتح لها باب قلبه ولا باب بيته وقال لها : " اغسطينوس مات " ، فقالت له : " لكننى أسمع صوته " . فقال لها " أنك تسمعين صوت المسيح الساكن فى أغسطينوس " ، وماتت الخطية فى حياته لأنها لم تعد تجد البيئة الملائمة لها فى قلبه .

موتنا مع المسيح وقيامتنا معه هو سرُّ نصرتنا .. لم يعد المسيح مصاحباً لحياتنا فقط إنما أصبح هو مركز الحياة ومحور التفكير ..

موتنا مع المسيح يقطّع كل الربط القوية المتينة التى تربطنا بالعالم ، ويهدم كل الجسور التى بناها العالم ليصل إلى قلوبنا ويؤسس مملكته فينا ..

موتنا مع المسيح يحررنا من سلطان الخطية ، ويضعف جاذبية العالم فلا يقدر أن يخدعنا ببريقه الكاذب ولمعانه المذيف ..

موتنا مع المسيح يمنحنا قوة السلوك فى الحياة الجديدة ويرفع أنظارنا للمصلوب *" وأنا إن إرتفعت عن الأرض أجذب إلىّ الجميع " (يو ١٢ : ٣٢)* ، والإنسان المسيحى لا يمت عن العالم بشطارته ولا بمجهوده الذاتى بل بنعمة الله التى نالها فى المعمودية ، ولذلك لا يليق بنا أن نفتح الأبواب على مصراعيها للإنسان العتيق ليعمل فينا ، ولا نعرج بين الفرقتين تارة ترنو أعيننا نحوالمسيح خلاصنا ، وتارة أخرى تجذبنا مباهج ولذات العالم حيث هلاكنا .

" وحياتكم مستترة مع المسيح فى الله " .. كان اليونانيون يقولون عن الميت أنه مستتر أو مختبئ فى الأرض ، وهكذا نحن بعد أن متنا مع المسيح أصبحت حياتنا مستترة أو مختبئة فيه ، وكان الغنوسيون يدّعون أن المعرفة اللازمة للخلاص مستترة عن أعين العامة ومختبئة فى كتبهم . أما بولس الرسول فيقول لهم : أنتم تدّعون أن خلاصكم مختبئ فى الكتب أما نحن فحياتنا كلها مختبئة فى المسيح خلاصنا وحياتنا .

إن حياتنا مستترة فى الله مثل حياة المسيح المستترة عن العالم ، فالمسيح الإله المتأنس كان وما زال مستّتراً عن العالم ونحن ايضاً لنا حياتنا الداخلية المستترة عن العالم لأنه ينبغى أن *" نسلك كما سلك ذاك " (ايو ٢ : ٦)* ، وستظل حياتنا مستترة وإيماننا مستتر عن أهل العالم ، وهذه هى الحقيقة ، فلو قلنا لهم أن المسيح بالحقيقة هو الله المتأنس فإننا نبدو أمامهم كمشركين ، ولو قلنا أننا أبناء الله نبدوا كمجدفين ، ولو قلنا أننا نتغذى بجسد الرب ودمه نبدو فى نظرهم كمجانين .

كان الأباء القديسون لهم حياتهم الروحية المستترة فى المسيح فاجتهدوا فى إخفاء فضائلهم وأظهروا ضعفاتهم " *كل مجد إبنة الملك من داخل موشاة بذهب من إبريز* " *(مز٤٥ : ١٣)* .. صاروا مثل خيمة الإجتماع التى أُستتر جمالها وروعتها تحت شعرالمعزى وجلود التُخَس السوداء ، وصاروا مثل عروس النشيد التى يرى الناس سوادها ولا يرون جمالها " *أنا سوداء وجميلة يا بنات أورشليم كخيام قيدار كشُقق سليمان* " *(نش ١ : ٥)* .. الإنسان الجديد يسعى للإختفاء ويهرب من المديح كمن يهرب من وحش ضارى . أما الإنسان العتيق فإنه يسعى للظهور ويلهث وراء المديح والثناء .

" متى أُظهر المسيح حياتُنا فحينئذٍ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد " (ع٤) ..

" متى أُظهر المسيح " = متى ظهر المسيح .. فى الجملة الأولى ينسب فعل الظهور للآب وفى الثانية ينسبه للإبن ، وهذا أمر إعتدنا عليه ، فمثلاً فعل القيامة ينسبه الإنجيل تارة للآب " **فيسوع هذا أقامه الله** " (أع ٢ : ٣٢) وتارة ينسبه للإبن " *لأنه قام* " *(مت ٢٨ : ٦)* وذلك لأن الآب والإبن واحد فى الجوهر الإلهى.

متى أُظهر المسيح ، ولابد أنه سيظهر مهما طال " *يوم بشر* " *(اكو ٤ : ٣)* ، وحتما سيظهر مهما طال ليل الخطية الطويل ، وقطعا سيظهر مهما تسلط إبليس وتكبّر وتجبّر .. سيشرق سيدنا بمجده للعيان وعندئذ يصبح كل شئ مكشوفاً للعيان ولا يعد مكان للإستتار والإختفاء .. عندما يظهر فى مجده ومجد أبيه " *فى نار لهيب* " *(٢تس ١ : ٨)* فيصير الكل مكشوفاً وعرياناً أمامه ..عندما يأتى " *بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله* " *(١تس ٤ : ١٦)* حينئذ تُعلن الحقيقة كل الحقيقة وينفضح الظلم الذى طالما لبس جلباب الحق .. عندما يأتى مع ملائكته القديسين و " *تزول السموات بضجيج وتنحلُ العناصر محترقةً وتحترق الأرض والمصنوعات التى فيها* " *(٢بط ٣ : ١٠)* وقتئذ يصدر الحكم الإلهى العادل الذى يجُبّ وينسخ ويلغى كل أحكام الأرض الظالمة و " *حينئذ يضئ الأبرار كالشمس فى ملكوت أبيهم* " *(مت ١٣ : ٤٣)* .. الآن غير المؤمنين لا يعرفون المسيح ولا المسيحية . بل وأيضا نحن

المؤمنون لا نعلم إلاّ بعض العلم ولكن فى اليوم الأخير سيعرفه الجميع كما هو (اكو ١٣ : ٩، ١٠) أى يعرفون عظمته وأمجاده وملكوته أما جوهر لاهوته فسيظل أمراً مخفياً إلى الأبد .

" **المسيح حياتُنا** " .. فهو الذى جبلنا من العدم ووهبنا الحياة بروحه القدوس ، وعندما سقطنا بغواية العدو ومخالفة وصيته المقدسة جاز فى الموت لكيما يحيينا " *يحيينا بعد يومين فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه* " (*هو ٦ : ٢*) .

المسيح حياتنا .. قد نقول عن إنسان أنه أضاع حياته فى التجارة والبحث عن الأموال ، ونقول عن ثان أنه كرس حياته للعلم حتى صار راهباً فى محراب العلم ، ونقول عن ثالث أنه صرف عمره فى القراءة ، ونقول عن رابع أنه أفنى حياته فى الرياضة أو الترحال أو الفن .. أما نحن فقد وجدنا حياتنا فى المسيح ، فهو حياتنا ، وحياتنا فيه صار لها معنى وطعم وقيمة ، وأصبحنا نشتهى خلاص كل نفس ونشتاق إلى إمتداد الملكوت لأن المسيح صار حياتنا ..

المسيح حياتنا .. أنها جملة قصيرة من كلمتين ولكن ما أروعها ؟! .. انها تنقلنا إلى نبع الحياة والقداسة والطهارة والأبدية والأمجاد السمائية .. أنها تنير حياتنا بنوره .. أنها تهبنا القوة فى الحياة الحاضرة وتضع فينا الرجاء لإنتظار الملكوت .

" **فحينئذ تظهرون أنتم أيضاً معه فى المجد** " .. متى ظهر الله فى مجيئه الثانى للعالم كله عندئذ نظهر نحن أيضاً معه بالجسد الممجد ، وتصبح حياتنا ظاهرة للجميع ، ويتغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده (في ٣ : ٢١) .. عندما يسقط علينا نور المسيح تضئ حياتنا وتلمع فينا صورة المسيح " *ولكن نعلم أنه إذا أُظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو . وكل من عنده هذا الرجاء به يطهر نفسه كما هو طاهر* " (*ايو ٣ : ٢، ٣*) .

ولكن من يستحق أن يظهر مع المسيح فى مجده ؟ .. الذى تألم معه " *إن كنا نتألّم معه لكى نتمجّد أيضا معه* " (*رو ٨ : ١٧*) ولذلك يدعونا بطرس الرسول للفرح

بآلام المسيح " *كما اشتركتم فى آلام المسيح إفرحوا لكى تفرحوا فى إستعلان مجده أيضا مبتهجين " (ابط ٤ : ١٣).*

ثانيا : الإنسان الجديد صورة خالقهُ (ع٥-١٧)

" فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الرديّة الطمع الذى هو عبادة الأوثان . الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية . الذين بينهم أنتم أيضاً سلكتم قبلاً حين كنتم تعيشون فيها . وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم . لا تكذبوا على بعضكم على بعضٍ إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعمالهِ . ولبستم الجديد الذى يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقهِ . حيث ليس يوناني ويهودي ختان وغرلة بربري سكيثي عبد حر بل المسيح الكلُّ وفى الكلّ . فالبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفاتٍ ولطفاً وتواضعاً ووداعةً وطول أناةٍ . محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحدٍ على أحدٍ شكوى . كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً . وعلى جميع هذه إلبسوا المحبّة التى هى رباط الكمال . وليملك فى قلوبكم سلام الله الذى إليه دُعِيتم فى جسدٍ واحدٍ وكونوا شاكرين . لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمة معلّمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانىَّ روحية بنعمةٍ مترنمين فى قلوبكم للرب . وكلُّ ما عملتم بقولٍ أو فعلٍ فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب بهِ " (ع٥-١٧) .

بعد أن اصطحبنا معلمنا بولس إلى أعظم وأعمق وأسمى الحقائق الإيمانية والأمور اللاهوتية ينتقل بنا إلى حياة السلوك العملى ، وهذه هى عادة بولس الرسول الذى يبحث فى قمم الجبال الشاهقة عن الإيمان المعاش *" الإيمان العامل بالمحبة " (غل ٥ : ٦)* ، وفى هذا الجزء نلتقى مع نوعين من الوصايا :

الأول : وصايا سلبية تخص سلوكنا كأفراد (٥-١١) .

الثانى : وصايا إيجابية تخص سلوكنا كجماعة (١٢-١٧) .

وفيه نجد الرسول يحذرنا من مجموعتين من الخطايا وهما مجموعة الخطايا الجسدية ومجموعة خطايا مرتبطة باللسان ، وأيضا يحفزنا على إقتناء حياة الفضيلة

فيعرض علينا عشر فضائل ينبغى أن نسعى لإقتنائهـا ، والإنسان الذى نـال الحيـاة الجديدة بالمعمودية يسهل عليه تنفيذ هذه الوصايا إن أراد ذلك .. أن هذا الجزء يمثل أمامنا موسوعة صغيرة للحياة المسيحية المُعَاشة التى تشهد للمسيح .

وترجمة " وصية " فى الأصل العبرى " توراة " وهى تعنى التعليم والإرشاد والقيادة ، ونحن نعلم أنه بقوتنا الذاتية نعجز عن تنفيذ الوصايا الإلهية ، ولكن بروح الله الساكن فينا الذى يعلمنا ويرشدنا ويقودنا تصير الوصية سهلة *" لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود " (زك ٤ : ٦)* والإنسان الخاضع للوصية يَظْهَر بريق صورة الله فى حياته ، وتصير الوصية سوراً حوله تحميه من كل عثرات وإغراءات وشهوات وأهواء العالم ، وتصدُّ عنه كل هجمات عدو الخير وسهامه الملتهبة ناراً .. الإنسان الخاضع للوصية فى عالم يسوده التمرُّد والعصيان يفرح قلب الله .. الإنسان الخاضع للوصية يتمتع بالسعادة والفرحة ويشعر بسكنى الله فى قلبه .

" فأميتوا أعضاءكم التى على الأرض الزنا النجاسة الهوى الشهوة الرديَّة الطمع الذى هو عبادة الأوثان " (ع٥) ..

" فأميتوا أعضاءكم " .. لا يقصد هنا أعضاءنا الجسدية إنما يقصد الخطايا والشهوات الجسدية التى نرتكبها بإعضائنا الجسدية .. أنه تشبيه يعبر عن شدَّة إتصاق الخطية بالإنسان مثل إتصاق الأعضاء فى الجسد ، وفى آية أخرى من نفس الجزء يشبه الخطايا بالثوب القذر الذى بلىَّ ويطالبنا بخلعه ، وفى موضع آخر يحذرنا من أعمال الجسد " وأعمال الجسد ظاهرة التى هى زنى عهارة نجاسة دعارة .. (غل ٥ : ١٩-٢١) ويدعونا إلى إماتتها *" إن عشتم حسب الجسد فستموتون . ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون " (رو ٨ : ١٣)* ويحفزنا على صلبها *" ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات " (غل ٥ : ٢٤)* ولا يقصد بالطبع صلب الجسد بل صلب الأهواء والشهوات الجسدية ، ومن الجميل أن فى اللغة اليونانية التى كُتب بها العهد الجديد يوجد

تعبيران للجسد الأول : سوما " Soma " ويعنى جسم الإنسان المادى ، والثانى " ساركس " Sarx " ويعنى الشهوات الجسدية الخاطئة .

و " أميتوا " فى الأصل اليونانى تعنى إذبحوا ذبحاً مستمراً بلا توقف ، والتى عبَّر عنها معلمنا بولس فى رسالته إلى رومية *" من أجلك نُمات كلَّ النهار " (رو ٨ : ٣٦)* .. أنها عملية إماتة تستغرق العمر كله .. أنها سلم تصعده النفس إلى السماء بحيطة وحذر .. أنها رحلة جهاد متصلة طوال رحلة غربتنا على هذه الأرض .. أنها حرب بلا هوادة مع الخطية *" إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضلُّ أنفسنا وليس الحق فينا " (ايو ١ : ٨)* ولكن عندما نتطلع إلى المصلوب تضمحل الخطية من أعضائنا كما فعل بنو إسرائيل الذين لدغتهم الحيَّات المحرقة ونظروا للحية النحاسية فنالوا الحياة ونجوا من موت محقَّق .

أميتوا أعضاءكم .. أنها دعوة لحياة القداسة .. دعوة لسماع نداء الروح القدس داخلنا لئلا يكتسحنا الجسد بشهواته ، وقد اقتبسها معلمنا بولس من كلام مخلصنا الصالح *" فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فاقلعها وإلقها عنك . لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يُلقى جسدك كله فى جهنم . وإن كانت يدك .. " (مت ٥ : ٢٩، ٣٠)* ، ومع أن السيد المسيح لم يقصد التنفيذ الحرفى لهذه الأيات إلاَّ أننا لا يمكننا أن نتغافل بعض الشخصيات التى نفذت هذه الأية حرفية مثل سمعان الخراز الذى أعثرته عينه فقلعها بالمخراز ، وقد كرمَّه الله بنقل جبل المقطم ، ومثل العذراء العفيفة التى تعقبها شاب والتهب قلبه بمحبتها وعندما سألته عن سر إعجابه بها قال " أن عيناك فتنتانى " فخلعت إحدى عينها وهمَّت بخلع الأخرى لولا أنه منعها ، وتأثر الشاب جداً حتى أنه ترك العالم وقصد البرية عاشقاً حياة الطهارة التى تعلمها من تلك العذراء العفيفة .

ثم يذكر الرسول لنا خمس خطايا نتعرض لها بإختصار شديد جداً لأن كل منها يحتاج إلى كتاب مفصل ، ولكن ما يهمنا أن نتضرع إلى الله لكيما ينجينا من السقوط فيها ، **وهذه الخطايا الخمسة هى :**

١- **الزنــا** : هو كسر لوصية من الوصايـا العشـر *" لا تزن " (خـر٢٠ : ١٤)* وكان عقاب هذه الخطية الموت رجماً (لا٢٠ : ١٠ ، تث٢٢ : ٢٢) ، والرجل الذى كان يشكّ فى سلوك زوجته كان يُحضِرها أمام الكاهن الذى يوقفها أمام الرب ويقدم لها " ماء اللعنة المر" لتشرب منه ، وهو ماء مقدس موضوع فى إناء خزفى وممزوج بغبار أرض الهيكل ، فإذا كانت الزوجة مُدانة تصاب باللعنة ، وإذا كانت بريئة لا يؤثر فيها هذا الماء (عد ٥ : ١١-٣١) .

وهناك الزنا بالمعنى المجازى وهو ترك الله وعبادة الآلهة الغريبة (ار٣ : ٨،٩ ، خر ٢٣ : ٢٧ ، هو ٢ : ٢-١٣) لأن الله هو عريس النفس وهو عريس الكنيسة سواء فى العهد القديم أو الجديد (أف ٥ : ٢٥-٢٧) ، خطية الزنا هى الخطية الوحيدة التى تفصم رباط الزيجة المقدس .. أنها الخطية التى تنجس الإنسان كله جسداً ونفساً وروحاً *" إهربوا من الزنا . كل خطية يفعلها الإنسان هى خارجة عن الجسد لكن الذى يزنى يخطئ إلى جسده " (اكو ٦ : ١٨)* .. وإن كانت هذه الخطية قد إرتبطت بعبادة الأوثان حتى دخلت فى طقوس العبادة الوثنية ، فإن العفة كانت من الفضائل التى تميزت بها المسيحية حتى أن أى مكان مصاب بالانحلال والخطايا الجسدية دخلت إليه المسيحية فللوقت كانت تنتشر فيه الطهارة والعفة والقداسة ويفوح شذاها فتجذب النفوس إليها وتطرح النجاسة خارجاً .

وللأسف فإن الكثيرون الآن فى امريكا وبلاد الغرب يبيحون هذه الخطية كنوع من الحرية الشخصية .. فإن كانت هذه حرية شخصية فماذا يكون الزنا إذاً ؟!! .. وبعد أن ساروا فى طريق الزنا بلا شبع ذهبوا وراء زواج الشواذ وعادوا بالبشرية إلى الموبقات التى بسببها غضب الله على العالم وافناه بالطوفان ، وغضب على سدوم وعمورة واحرقهما بالنار ، وإن كان الزنى بمعناه الحرفى هو إرتباط الإنسان بطرف آخر خارج سرّ الزيجة المقدس ، فإنه بمعناه الروحى أوسع من هذا *" وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى إمرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه " (مت٥ : ٢٨)* ..

ياليتنا نتذكر هذا دائما ونطلب بإلحاح إرادة الله *" لأن هذه هى إرادة الله قداستكم أن تمتنعوا عن الزنى" (١تس ٤ : ٣)* .

٢- **النجاسة** : الخطية تنجس القلب والفكر والضمير والجسد والروح *" ليس ما يدخل الفم ينجس الإنسان . بل ما يخرج من الفم هذا ينجّس الإنسان .. وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يصدر . وذلك ينجّس الإنسان" (مت ١٥ : ١١،١٨)* ، هى ضد نقاوة الفكر وضد قداسة الجسد .. تتولد فى القلب نتيجة التصوُّرات والأفكار الشيطانية التى تحرك الإنفعالات الداخلية فيسعى الإنسان إلى إشباعها بطرق شريرة ، وهى تشبه النيران التى كلما أطعمها الإنسان كلماعلّى لهيبها واشتد سعيرها .. وما أعظم وصية الأنبا انطونيوس لنا بإن نتعب أنفسنا فى قراءة الكتب المقدسة فتتقدس أفكارنا ونخلص من النجاسة .

والنجاسة إهانة للجسد *" لذلك أسلمهم الله أيضا فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم" (رو ١ : ٢٤)* ولذلك يوصينا الإنجيل أن تطرح عنا كل نجاسة (يع ١ : ٢١) حتى لا نستهين بالسيادة وينتهى بنا المطاف إلى نار جهنم *" ويحفظ (الرب) الأثمة إلى يوم الدين معاقبين .. ولا سيما الذين يذهبون وراء الجسد فى شهوة النجاسة ويستهينون بالسيادة" (٢بط ٢ : ٩،١٠)* .

٣- **الهوى** : هو العواطف غير المقدسة التى تنبت فى القلب البعيد عن الله ، وهو الشهوات الشاذة التى لا ضابط لها ، وهى السلوك الذى كان يميز الأمم *" لا فى هوى شهوة الأمم الذين لا يعرفون الله" (١تس ٤ : ٥)* .. والهوى له جاذبية السحر فيجذب صاحبه ويطوف به من مكان إلى آخر بحثاً عن اللذة وأخيراً يطرحه فى نار الجحيم .

٤- الشهوة الرديَّة : الشهوة هى الرغبة الشديدة فى شئ ما ، وقد تكون شهوة صالحة أو شهوة رديَّة .. النفس تشتاق وتشتهى الجلوس مع الله " *إلى اسمك وإلى ذكرك شهوة لنفسي . بنفسي اشتهيتك فى الليل* " (*اش ٢٦ : ٨، ٩*) وعروس النشيد تقول " *تحت ظله اشتهيت الجلوس* " (*نش ٢ : ٣*) والحكيم يطمأنها قائلاً " *شهوة الصديقين تُمنح* " (*أم ١٠ : ٢٤*) فكل إشتهاء للفضيلة هو شهوة مقدسة ، وربنا يسوع المسيح قال لتلاميذه الأطهار " *شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألَّم* " (*لو ٢٢ : ١٥*) ومعلمنا بولس الرسول يشتهى رؤية أولاده " *اجتهدنا أكثر باشتهاء كثير أن نرى وجوهكم* " (*١تس ٢ : ١٧*) .

أما الشهوة الرديَّة فهى كثيرة منها الشهوات الشبابية (٢تي ٢ : ٢٢) ، وشهوات الغرور (أف ٤ : ٢٢) ، والشهوات العالمية (تي ٢ : ١٢ ، يه ١٦، ١٨) وقد لخصها معلمنا يوحنا الحبيب قائلاً " *لأن كل ما فى العالم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة* " (*١يو ٢ : ١٦*) ومعلمنا يعقوب يحذرنا " *كل واحد يُجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته . ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطية والخطية إذ كملت تُنتج موتاً* " (*يع ١ : ١٤، ١٥*) .. لينجينا الله من كل شهوة رديَّة ويزرع فى قلوبنا كل شهوة صالحة للفضيلة ولبيت الرب ، ولرب البيت .

٥- الطمع .. هو الرغبة فى إقتناء الشئ واشتهاؤه ، وفى الأصل اليونانى هو الرغبة الدائمة والمتزايدة للإمتلاك ، فهو رغبة جامحة فى إمتلاك ما هو للغير ، والطمع يمثل عدة خطايا فهو :

أ- إشتهاء ما يخص الآخرين وهذا يعتبر كسر للوصية العاشرة (خر ٢٠ : ١٧)

ب- السعى نحو اغتصاب هذا الشئ " *ويلٌ للمفتكرين بالبطل .. فإنهم يشتهون الحقول ويغتصبونها والبيوت ويأخذونها* " (*مي ٢ : ١، ٢*) .

وقد سقط فى هذه الخطية عخان بن كرمى فجرَّت وبالاً عليه هو وأسرته

وشعب الله كله ، وقد وصف الكتاب هذه الخطية بأنها عبادة أوثان " الطمع الذى هو عبادة الأوثان " لأنها تعلُق بالمخلوقات فكما أن الوثنيين يصنعون ألهتهم من المواد المختلفة سواء أحجار أو فضة أو ذهب ويضعون فيها رجاءهم ويعبدونها كذلك الطماع يجمع كنوزه من الأموال والمقتنيات والجواهر ويضع فيها كل آماله ويقدم لها العبادة ، وكما أن عابد الأوثان يقدس أوثانه بغرض الحصول على المنافع من ورائها مثل الحماية والرزق كما يتوهَّم ذلك كذلك الطماع يسعى إلى المقتنيات متوهماً أن خيره وسعادته وحياته فى مثل هذه الأمور المادية .

وغالباً إن معلمنا بولس يقصد هنا الطمع فى الأمور الجسدية لذلك ذكرها مع الخطايا الجسدية السابقة ، وقد أوضح الرسول هذا القصد فى رسالته إلى أهل أفسس " ***الذين إذ هم قد فقدوا الحسّ أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة فى الطمع" (أف ٤ : ١٩)*** وفى رسالته إلى أهل تسالونيكى يحذرهم من هذا الأمر ***" أن لا يتطاول أحد ويطمع على أخيه فى هذا الأمر لأن الله منتقم لهذه كلها " (١تس ٤ : ١٢)*** فلو طمع إنسان فى زوجة أخيه ، وأخيه فى بساطته لا يعلم بهذه العلاقة .. فهل يسكت الله على هذا ؟ .. كلا بل أنه ينتقم سريعاً .

والطمع من أشر الخطايا التى تخرج من قلب الإنسان (مر ٧ : ٢٢ - رو ١ : ٢٩ - أف ٥ : ٣ - ١تس ٢ : ٥ - ٢بط ٢ : ٢) ، ومحبة المال التى تعتبر أصل كل الشرور (تي ٦ : ١٠) نابعة أساساً من خطية الطمع .. إذاً الطمع اصل لكل الشرور ، ويقف أخاب مع إيزابل كمثال حى على خطية الطمع فى العهد القديم ، وحنانيا وسفيرة مثال آخر فى العهد الجديد .

وخطية الطمع تدفع إلى الخصام والحروب " ***من أين الحروب والخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة فى أعضائكم ؟ تشتهون ولستم تمتلكون تقتلون وتحسدون .. " (يع ٤ : ١-٣)*** ولذلك يحذرنا الرب يسوع من هذه الخطية ***" أنظروا وتحفظوا من الطمع " (لو ١٢ : ١٥)*** .

ومن شروط خادم الرب سواء كان أسقفاً أو شماساً ألاَّ يكون " ***طامعاً بالربح***

القبيح" (اتي ٣ : ٣، ٨) لذلك يقول معلمنا بولس لأهل كورنثوس" *لم نطمع فى أحد" (٢كو ٧ : ٢)" هل طمعت فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم ؟! طلبت إلى تيطس وأرسلت معه الأخ هل طمع فيكم تيطس ؟!" (٢كو ١٢ : ١٧، ١٨)* .. ويدخل تحت خطية الطمع الميسر واليانصيب والطامبولا وما أشبه ذلك .

والإنسان الطماع ليس له مكان فى الملكوت" *كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله" (أف ٥ : ٥)* لأن الملكوت للذين تشبهوا بسيدهم فى البذل والتضحية وليس للأنانيين ولا الطماعين ، والإنسان الطماع مهما حصل على مشتاه فلا يشبع مثله مثل الإناء المملوء بالثقوب فلن يمكن حفظ الماء بداخله .. يا ليتنا نتحفظ من هذه الخطية التى يزينها لنا عدو الخير" *لئلا يطمع فينا الشيطان لأننا لا نجهل أفكاره" (٢كو ٢ : ١١)* ، ونتمسك بالتقوى والقناعة" *وأما التقوى مع القناعة فهى تجارة عظيمة (اتي ٦ : ٦)* .

" الأمور التى من أجلها يأتى غضب الله على أبناء المعصية " (ع٦) .. بسبب هذه الخطايا يأتى غضب الله على الإنسان الخاطئ فى هذا العالم وفى الآتى أيضا " *لأن غضب الله مُعلن من السماء على جميع فجور الناس وإثمهم" (رو١ : ١٨)* لذلك يحذرنا الإنجيل من الذين يدَّعون أن الله مُحِب وليس من المعقول أن يعاقب الإنسان بالنار الأبدية" *لا يغُركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المعصية . فلا تكونوا شركاءهم" (أف ٥ : ٦، ٧)* .. بسبب هذه الخطايا" *لم يشفق الله على العالم القديم .. إذ جلب الطوفان على عالم الفجّار . وإذ رمَّد مدينتى سدوم وعمورة حكم عليهما بالانقلاب واضعاً عبرةً للعتيدين أن يفجروا (٢بط ٢ : ٥، ٦)* ، وبسبب هذه الخطية سقط ثلاثة وعشرون ألفاً من بنى إسرائيل فى يوم واحد (عد ص٢٥) ، وبسبب هذه الخطية التى سقط فيها داود جرَّ وبالاً من هذه الخطايا على بيته ، وبسببها سقط سليمان الحكيم فى عبادة الأوثان ، وفقد شمشون قوته ، وحُكِم على الشيخين اللذين طمعا فى سوسنة العفيفة بالقتل ..

والمقصود بأبناء المعصية هم الذين تمسكوا بالمعصية للنهاية فنسبوا إليها ،

وهذه الخطايا الجسدية تحمل عقابها فى ذاتها فالسقوط فى الخطايا الجنسية يقود إلى ادمان المخدرات وإلى العنف ، وغالباً ما تنتهى حياة الإنسان نهاية مأساوية .. من أين جاء مرض الإيدز ؟! ألم يأتى من خطايا النجاسة ؟! .. كما أن الذين يسيئون إلى أجسادهم تثور أجسادهم عليهم ولا يجدون راحة بعكس القديسين الذين تطيعهم أجسادهم ، وتكون سبب بركة حتى بعد إنتقالهم .

" الذين بينهم أنتم أيضاً سلكتم قبلاً حين كنتم تعيشون فيها " (ع٧) ..

" الذين بينهم أنتم " .. أى بين أبناء المعصية الذين إرتكبوا المعاصى والخطايا ، فجميع الأمم سقطوا فى عبادة الأوثان المرذولة وما صاحب هذه العبادة من أمور خاطئة حتى إنهم إعتبروا النجاسة جزءاً من طقوس عبادتهم ، ولهذا يطلب معلمنا بولس من أهل رومية ***" كما قدَّمتم أعضاءكم عبيداً للنجاسة والأثم للأثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيداً للبرّ للقداسة " (رو ٦ : ١٩) .***

" سلكتم قبلاً حين كنتم تعيشون فيها " .. أى عشتم فى البيئة الموبوءة بالخطية حين كنتم تسلكون وتعيشون فى خطايا لا حصر لها ، فإنكم لم ترتكبوا الخطايا مرة ولا مرات بل كانت هى حياتكم اليومية ، ولذلك أخشى أن ترتدوا إلى ماضيكم الأثيم ***" فأقول هذا وأشهد فى الرب أن لا تسلكوا فى ما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضا ببُطْل ذهنهم " (أف ٤ : ١٧)*** إنما يدعوهم للسلوك بالروح ***" إن كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا بحسب الروح " (غل ٥ : ٢٥)*** .. الأمم الذين مارسوا الرذيلة ولم يعرفوا الإله الحقيقى افتقدهم الله بمحبته العجيبة وردَّهم إليه وخلصهم من جهلهم ومن خطاياهم المرة .. كانوا قبلاً ظلمة أما الآن فنور ***" أعلم شيئا واحداً إنى كنت أعمى والآن أبصر " (يو٩ : ٢٥) .***

" وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضا الكل الغضب السخط الخبث التجديف الكلام القبيح من أفواهكم . لا تكذبوا بعضكم على بعض " (ع٨،٩) ..

" وأما الآن فاطرحوا عنكم أنتم أيضا الكل " .. "وأما الآن " .. الآن أفضل من أى أوان لأن الماضى ولّى وفات ويستحيل تغييره ، والمستقبل لا ندراه ولا نملكه

" لذلك كما يقول الروح القدس اليوم إن سمعتم صوته . فلا تقسوا قلوبكم " *(عب ٣ : ٧،٨)* .. الخطية تجرح الإنسان وتطرحه للهاوية *" لأنها طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء "* *(أم ٧ : ٢٦)* لذلك يجب أن نطرح خطايانا قبل أن تطرحنا فى الظلمة الخارجية (مت٢٢ : ١٣) ، وطرح معاصينا هو نداء الله لنا منذ القديم *" اطرحوا عنكم كل معاصيكم التى عصيتم بها واعملوا لأنفسكم قلباً جديداً وروحاً جديدة . فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل؟ "* *(حز ١٨ : ٣١)* ..عندما عصى يونان كلام الله وهاج البحر قال للبحارة *" خذونى واطرحونى فى البحر فيسكن البحر عنكم .. وطرحوه فى البحر فوقف البحر عن هيجانه "* *(يو ١ : ١٢،١٥)* وبارتيماوس الأعمى بن تيماوس عندما سمع صوت الرب يسوع *" طرح رداءه وقام وجاء إلى يسوع "* *(مر ١٠ : ٥٠)* فنال البصر والبصيرة والكنز العظيم وكفَّ عن الوقوف على قارعة الطريق والإستعطاء .

لقد طرح الرب يسوع بصليبه الشيطان *" الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجاً "* *(يو ١٢ : ٣١)* ، وفى النهاية يُطرح فى بحيرة النار والكبريت (رؤ ١٢ : ٩ ، ١٩ : ٢٠) ، والإنجيل لا يكف عن دعوتنا لطرح الخطايا

" لذلك إطرحوا عنكم الكذب .. " *(أف ٤: ٢٥)* .

" فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء .. " *(١بط٢ : ١)* .

" لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر .." *(يع ١ : ٢١)* .

والكنيسة المنتصرة تصلى من أجلنا لكى نطرح ثقل الخطية *" إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة "* *(عب ١٢ : ١)* .. يكفى ما مضى وما صدر منا من خطايا وآثام ، والآن الوقت لنقوم ونطرح كل خطايانا المُرَّة ، ونعود إلى بيت الآب فإن الباب ما زال مفتوحاً ...

والآن نتعرض لهذه الخطايا الستة بإختصار شديد :

١- **الغضب** : الغضب هو ترجمة للحقد الدفين الكامن فى القلب ، وهو إنفجار للغيظ الداخلى وظهوره فى شكل كلمات وحركات وتصرفات وتهديد ووعيد وإنتقام

وهو إستجابة لميول العداء التى تكونت داخل القلب مع الأيام ، والكتاب المقدس يميز بين غضب الله وغضب الإنسان ، فالغضب الإلهى خالى تماما من الإنفعالات إنما هو عقاب عادل جزاء خطايانا ، وفى صلاة رفع البخور يصلى الأب الكاهن لحن إفنوتى ناى نان يستعطف الله قائلا " **اللهم إرحمنا . قرر لنا رحمة . ترأف علينا . إسمعنا وباركنا واحفظنا ، وارفع غضبك عنا ، وافتقدنا بخلاصك ، وأغفر لنا خطايانا** "

أما غضب الإنسان فيسبقه عدة خطايا مثل الكراهية والحقد وفقدان روح الحب والإحتمال ، وحب التسلط ، والدفاع عن الذات والكرامة ، ويصحبه جملة من الخطايا مثل القسوة والإدانة والظلم والعثرة والإندفاع ، وربما الشتيمة والكلمات القاسية ، وربما التشابك ، وما أصعب منظر الإنسان فى غضبه !! فإن ملامحه تتغير ، ويفرز الجسم سموما فيصير مثل وحش كاسر أو شيطان مخيف ، والغضب يجلب على صاحبه عدة أمراض مثل إرتفاع ضغط الدم والسكر ، وبعض الأمراض التى تصيب المعدة والقلب ، وربما يصل الغضب بالإنسان إلى الموت بالسكتة القلبية .

وليس سبب الغضب دائما أخطاء الآخرين ، بل قد يكون خطية كامنة فى القلب تحتاج منا إلى إتضاع ومحبة وطول أناة وتسامح وصلوات عميقة لينعم لنا الله بالبال الطويل والأعصاب الهادئة حتى نتصرف بحكمة ولا سيما فى المواقف المفاجئة التى تثير المشاعر .

وهناك غضب مقدس لا تكمن ورائه أسباب أو أهداف شخصية ، ولا تفلت فيه الأعصاب ، ولا تسبقه ولا تصاحبه خطايا أخرى .. أنه غضب مشوب بالحزن على كسر الوصايا الإلهية والغيرة على مجد الله مثل غضب موسى النبى عندما رأى الشعب يعبد العجل الذهبى حتى أنه طرح لوحى العهد من يديه (خر ٢٣ : ١٩) ومثل غضب عزرا الكاهن عندما اختلط الشعب المقدس بشعوب الأراضى *" فلما سمعت بهذا الأمر مزقت ثيابى وردائى ونتفت شعر رأسى وذقنى وجلست متحيراً "* *(عز ٩ : ٣)* ، ومثل غضب نحميا عندما رأى مذلة شعبه وتجبر المرابين على

فقراء الشعب (نح ٥ : ٦) وقال مارمرقس عن الرب يسوع " *فنظر حوله إليهم بغضب حزيناً على غلاظة قلوبهم* " *(مر ٣ : ٥)* ، والإنجيل يقول لنا " *إغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم* " *(أف ٤ : ٢٨)* .

٢- **السخط** : سخط الله غير سخط الإنسان ، فسخط الله يأتي علينا بسبب خطايانا والتعدى على وصاياه " *أفنعود ونتعدىَّ وصاياك . أما تسخط علينا حتى تفنينا فلا تكون بقية ولا نجاة* " *(عز ٩ : ٤)* ، داود النبي يتضرع إلى الله " *يارب لا توبخني بسخطك ولا تؤدبني بغيظك* " *(مز ٣٨ : ١)* ، وأشعياء النبي يصلي قائلاً " *لا تسخط كل السخط يارب ولا تذكر الإثم إلى الأبد . ها أنظر . شعبك كلنا* " *(اش٦٤ :٩)*، ودانيال النبي يصلي " *يا سيد حسب كل رحمتك إصرف سخطك وغضبك* " *(دا ٩: ١٦)*.

أما سخط الإنسان فيحمل معنيين . أولاً سخط العظماء والقادة وأصحاب السلطان على مرؤوسيهم مثلما سخط فرعون على خصييه (تك ٤٠ : ٢) ثانياً : سخط الإنسان على الله أي التفوه عليه بما لا يليق والله عاقب الرؤساء لسخط ألسنتهم أي لأنهم تكلَّموا عليه بالكذب " *أنا أفديهم وهم تكلَّموا عليَّ بالكذب* " .. *يسقط رؤساؤهم بالسيف من أجل سخط ألسنتهم* " *(هو٧ : ١٣،١٦)* وعن مثل هؤلاء قال المزمور " *جعلوا أفواههم في السماء وألسنتهم تتمشى في الأرض* " *(مز ٧٣ : ٩)* ، وهناك فارق بين الغضب والسخط فالغضب يمثل سلوك عام وخطية عامة متملّكة في الإنسان أما السخط فيظهر إذاء موقف معين ، والإنجيل يحذرنا من خطية السخط " *ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث* " *(أف ٤ : ٣٠)* إنها سلسلة متصلة من خطايا اللسان .

٣- **الخبث** : كلمة الخبث وردت مرتين في العهد القديم مترجمة عن الكلمة العبرية " رع " (خر ٣٢ : ١٢ ، أم ٢٦ : ٢٦) والتي تُرجمت في مواضع كثيرة

إلى كلمة " شر " ، وفى العهد الجديد ترجمت من ثلاث كلمات يونانية وهى كاكيا " KaKia " وتعنى الحقد واللؤم (رو ١ : ٢٩ ، ١كو ٥ : ٨) وبونيروس " Poneros " وتعنى الشر والأذى (مت ٢٢ : ١٨ ، مر ٧ : ٢٢) وراديورجيا " Rhadiaurgia " وتعنى الأذى أو فعل السوء (اع ١٣ : ١٠) .. إذاً الخبث هو الشر الذى يحوى داخله الحقد واللؤم والأذى ، وهو فساد الفكر الذى تتبع منه كل الرذائل ، وهو الخطية المستترة مثل الحية الكامنة تحت الأنقاض .. أنه الخطية الدفينة التى لا تظهر إلاّ بعد ان تستشرى فى الإنسان مثلها مثل الأورام الخبيثة التى لا تكشف عن نفسها إلاّ بعد أن تتمكن من الإنسان .

والخبث هو الخطية التى سقط فيها قادة اليهود *" فعلم يسوع خبثهم وقال لماذا تجربوننى يا مراؤون " (مت ٢٢ : ١٨)* وبكتهم الرب يسوع عليها *" أنتم الآن أيها الفريسيون تنقون خارج الكأس والقصعة وأما باطنكم فمملوء اختطافاً وخبثاً " (لو ١١ : ٢٩)* ، ومعلمنا بولس الرسول تصدى للنبى الكذاب الساحر اليهودى بار يشوع وحكم عليه بالعمى بسبب خُبثه (أع ١٣ : ١٠) ، وفى نهاية الأيام عندما يسكب الملاك الأول جام غضب الله تحدث *" دمامل خبيثة وردية " (رؤ ١٦ : ١، ٢)*.

ولذلك يحذرنا الإنجيل من هذه الخطية القاتلة *" فاطرحوا كل خبث وكل مكر والرياء والحسد وكل مذمة " (١بط ٢ : ١)* أنها الخطية التى تصحب معها عدة خطايا مثل المكر والرياء والحسد والمذمة ، وهى تعتبر من أصول الخطايا التى يتفرع منها عدّة خطايا ، فإذا أردنا أن نتخلص من الفروع الكثيرة والمتشعبة لابد أن ننزع الأصل ونطرحه بعيداً ونزرع عوضاً عنه أصل المحبة الذى يتفرع منه كافة الفضائل ، ولذلك تحكم الكنيسة على الإنسان الذى يتمسك بهذه الخطية بالعزل حتى لا يعدى الآخرين *" فاعزلوا الخبيث من بينكم " (١كو ٥ : ١٣)* .

٤- **التجديف** : فى الأصل اليونانى تعنى اللعنة والنميمة ، وخطية التجديف تشمل

التجديف على اسم الله أو التجديف والإفتراء على الإنسان صورة الله ، وكان في العهد القديم عقاب خطية التجديف على الله هو القتل ؛ فعندما تخاصم إبن الرجل المصرى المتزوج بإسرائيلية مع رجل إسرائيلى وجدّف على اسم الله جاء الأمر الإلهى لموسَى برجمه (لا ٢٤ : ١٦) ، والتجديف هو التهمة التى سفك بسببها دم نابوت اليزراعيلى وهو برئ منها (١مل ٢١ : ١٣) ، وعندما توهم اليهود بأن السيد المسيح جدّف قائلين " ***فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً*** " ***(يو ١٠ : ٣٣)*** تناولوا حجارة ليرجموه ، وعندما غفر للمفلوج خطاياه قالوا " ***من هذا الذى يتكلم بتجاديف*** " ***(لو ٥ :٢١)*** ، وفى النهاية حكموا على الرب يسوع بالموت بحجة التجديف (مت٢٦: ١٥) وحتى وهو مرفوع على الصليب من أجل خلاصهم " ***كان المجتازون يجدفون عليه*** " ***(مر ١٥ :٢٩)*** ، وسقط فى نفس الخطية شاول الطرسوسى (١تى ١ : ١٣) ولكنه تاب عنها ، وهوذا يحذرنا منها ، والوحش فى نهاية الأيام سيتكلم بعظائم وتجاديف (رؤ١٣ : ٥) وعندما يسكب الملاك الرابع والخامس والسابع جامات غضب الله على الأرض " ***جدّف الناس على الله ولم يتوبوا ليعطوه مجداً*** " ***(رؤ ١٦ : ٩، ١١، ٢١)*** ، وتعاليم الهراطقة هى تجديف على الله ، ولعنة الإنسان لأخيه الإنسان الذى جُبل على صورة الله ومثاله هى تجديف على اسم الله " ***المستهزئ بالفقير يُعيّر خالقه*** " ***(أم ١٧ : ٥)*** ، ولذلك يحذرنا الإنجيل من الأعمال الشريرة حتى لا يجدف الناس بسببنا على الإسم الحسن (رو٢ :٢٤ ، ٢بط٢ : ٢)

٥- **الكلام القبيح من أفواهكم :** الكلام القبيح هو تجسيم وتجسيد اللسان للأفكار والإنفعالات القلبية الخاطئة " ***من فضلة القلب يتكلم الفم*** " ***(مت ١٢ : ٣٤)*** والكلام القبيح يطفئ حرارة القلب الروحية ، ويدنس الجسد ، وينجس السمع ، وللأسف بأن البعض من المسيحيين لا يكف عن الكلام القبيح والنكات السخيفة .

أما الكلام المسيحى فإنه يتميز بالعفة واللطف والشفقة " ***فلا يُسمَّ بينكم كما يليق***

يقديسين . ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق بل بالحرى الشكر " (أف ٥ : ٤) ، ومعلمنا يعقوب يتعجب قائلاً *" من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة !! .. ألعلّ ينبوعاً ينبع من نفس عينٍ واحدة العذبَ والمرّ ؟! هل تقدر يا إخوتى تينة أن تصنع زيتوناً أو كرمة تيناً ؟ ولا كذلك ينبوع يصنع ماءً مالحاً وعذباً " (يع ٣ : ١٠-١٣)* .

٦- **الكذب** : الشيطان هو صاحب أول كذبة فى العالم عندما كذب على أمنا حواء وأخرجنا من فردوس كنا فيه ، وما زال يكذب علينا ويخدعنا وللأسف ما زلنا نصدقه ، وفى كل مرة نصدقه نحطم الوصية الإلهية .. لقد نهى الله عن الكذب *" لا تكذبوا " (لا ١٩ : ١١)* ، وصرح العهد القديم بأن الله يبغض خطية الكذب واللسان الكاذب (أم ٦ : ١٦، ١٧) والعهد الجديد يصوّر الكذب كرداء قذر يجب أن نطرحه عنا *" لذلك إطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه . لأننا بعضنا أعضاء البعض " (أف ٤ : ٢٥)* ، والإنسان الذى يكذب يرتضى أن يكون إبناً لإبليس *" لأنه كذّاب وأبو الكذّاب " (يو ٨ : ٤٤)* والكذب يخفى وراءه عدة خطايا ، فجميع حالات الإنحراف يتستر وراءها شيطان الكذب ، وعندما يرتكب الإنسان خطية ويحاول إخفاءها يلجأ إلى الكذب ، ويعقبه بالحلف وإن لم يصدقوه يلجأ للإنفعال والغضب وهكذا يدخل الإنسان فى سلسلة من الخطايا تكبله فيصعب خروجه منها .

أما عن الدوافع لخطية الكذب فإنها كثيرة ومتنوعة ، فقد يكون الدافع هو محاولة الحصول على بعض المزايا التى لا يستحقها الإنسان ، وقد يكون الدافع هو الخوف ولا سيما بالنسبة للأطفال ، ولكن عندما ينشأ أولادنا فى بيت يتميز بالصدق يصعب سقوطهم فى خطية الكذب والخداع وعدم الصراحة فى الحديث ، وقد يكون الدافع هو الشعور بالنقص ومحاولة الإنسان الظهور بمظهر أعلى منه ، وقد يكون الدافع هو نوع من المزاح مثل " كذبة إبرايل " ، وقد يتحايل الشيطان على البعض ويقنعهم بأن الكذب قد يحلّ مشكلة، وإن هذا كذب أبيض لا يدخل فى قائمة الخطايا

وفى هذه يكذب أيضا ، لأنه لا يصح أن نخدع الآخرين ونكذب عليهم بينما من حقهم أن يسمعوا منا الحقائق وليست الأكاذيب .

والإنسان الكذاب لن يستطيع أن يخفى كذبه لأنه لابد سيُكشف أمره لأنهم كما يقولون " أن الكذب ليس له رجلين " ، و " حبل الكذب قصير " وحتى إن لم يكتشف أمره هنا سيكشف فى النهاية أمام الجميع " *لأنه ليس خفى لا يظهر ولا مكتوم لا يُعلم ويُعلن* " *(لو ٨ : ١٧)* كما أن الإنسان الكذاب يفقد ثقة الناس فيه واحترامهم له .

" إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه " (ع٩، ١٠) ..

الإنسان العتيق يشبه شيخ عجوز جداً أنهكته الأيام ، فبليت صحته وكثرت أمراضه ، وتشوهت صورته من كثرة الخطايا والآثام ، وصار قريباً من الإنحلال . أما الإنسان الجديد فإنه يشبه شاب قوى وسيم تلمع فيه صوره خالقه مثلما كان آدم قبل سقوطه يتمتع بالشباب والصحة والذكاء والقوة والقداسة ، و " **إذ خلعتم** " تذكرنا بالإنسان الداخل للمعمودية حيث يخلع ملابسه القديمة ولا يعود إليها . بل يلبس ملابس جديدة إشارة إلى لبس الإنسان الجديد ، " **ولبستم** " فى المعمودية حيث نخلع الأمور العتيقة " *إذاً إن كان أحد فى المسيح فهو خليقة جديدة . الأشياء العتيقة قد مضت . هوذا الكل قد صار جديداً* " *(٢كو ٥ : ١٧)* ، وفى المعمودية لبسنا الإنسان الجديد الذى ينمو ويتجدد حسب صورة خالقه ، ويُعلِن عن ذاته فى هدوء مثلما تعلن الأزهار عن قرب الإثمار . بل أننا فى المعمودية نلبس المسيح (غل ٣ : ٢٧) ، فإن كانت الصفات الرديَّة تسكن فى الإنسان العتيق ويُسمى صاحبها بالإنسان فى آدم ، فإن الصفات الحسنة مرتبطة بالإنسان الجديد ويدعى صاحبها بالإنسان فى المسيح ، ولذلك يجب أن نرفض التصرفات المرتبطة بالإنسان العتيق ونسلك فى البر والقداسة والحق " *أن تخلعوا من جهة التصرف السابق الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور . وتتجددوا بروح ذهنكم . وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق* " *(أف ٤ : ٢٢-٢٤)* ، والإنسان الجديد يظل جديداً

للأبد لايقدم ولا يشيخ مع الأيام ، ولن يأتي عليه يوماً يصير قديماً .

خلع الإنسان العتيق + لبس الإنسان الجديد = حياة البر وقداسة الحق .

" الذى يتجدَّد للمعرفة حسب صورة خالقه " .. " يتجدَّد " فى الأصل اليونانى تفيد التجديد المستمر مدى الحياة ، فهى لا تعنى الرجوع للحالة السابقة فقط بل تعنى تخطى هذه المرحلة إلى مرحلة أسمى ، فتجديد الطبيعة البشرية لا يعود بها إلى حالة آدم الأولى قبل السقوط بل يتقدم بها إلى أن تصل إلى صورة المسيح ، وكهنوت المسيح ليس هو تجديد لكهنوت لاوى إنما هو أفضل وأسمى ، والسماء الجديدة والأرض الجديدة ليستا هما تجديداً للسماء والأرض القائمتان بل أنهما شئ آخر أفضل بما لا يقاس ، وفعل التجديد المقصود هنا أنه مستمر بلا إنقطاع ولا توقف كقول معلمنا بولس ***" وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدَّد يوماً فيوماً " (٢كو ٤ : ١٦)*** وما أجمل قول أشعياء النبى ***" وأما منتظروا الرب فيجدّدون قوة يرفعون أجنحةً كالنسور . يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون " (اش٤٠ :٣١)***

" الذى يتجدَّد للمعرفة " .. فالهدف من المعرفة هو تجديد الحياة وليس الإفتخار والتباهى مثلما كان يفعل الغنوسيون ***" ولا تشاكلوا أهل هذا الدهر . بل تغيَّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم " (رو ١٢ : ٢)*** ، والذى يقوم بالتجديد هو الروح القدس الذى ينمينا فى معرفة الله ، ويهدينا بواسطة كلمة الإنجيل .

" حسب صورة خالقه " .. الله خلق الإنسان فى البداية على صورته ومثاله (تك ١ : ٢٦) ، وعندما فسدت الطبيعة البشرية بالسقوط جدَّدها إبن الله بموته وقيامته ، ويتمنى الله أن يرى فينا صورة إبنه ***" الذين سبق فعرفهم سبق فعينهم ليكونوا مشابهين صورة إبنه " (رو ٨ : ٢٩)*** ومعلمنا بطرس يدعونا لكيما يكون لنا صورة إبن الله ***" نظير القدوس الذى دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين فى كل سيرة " (١بط ١ : ١٥)*** ، ونحن يا أحبائى كلما إقتربنا من الله كلما إنطبعت فينا صورته ***" ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف كما فى مرآةٍ نتغيرَّ إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد " (٢كو ٣ : ١٨)*** ، وكلما إنطبعت فينا الصورة الإلهية كلما

باركنَا وسبحنَا وعظمنَا الله فـي حياتنـا وتصرفاتنـا " *باركى يا نفسى الرب .. الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدّد مثل النسر شبابك " (مز ١٠٣ : ١، ٥)*

" **حيث ليس يوناني ويهودي ختان وغرلة بربري سكيثي عبدٌ حرٌ بل المسيح الكلُّ وفى الكلّ** " (ع١١) .. السيد المسيح حطـم الحواجـز بيـن اليهـود والأمـم لهذا نسب الصلاح للرجل السامرى (لو ١٠ : ٣٣-٣٥) ، وسار ست ساعات من أجل السامرية ، ومكث فى مدينة السامرة عدة أيام يعظهم ويُعلمهم ويشفى مرضـاهم ، وقَبِل المرأة الكنعانية ومدح إيمانها ، وأيضا مدح إيمان قائد المئة الأمّمى (لـو ٧ : ٩) ، وعندما حل الروح القدس على الكنيسة الأولى طفقوا يتكلمون بلغـات مختلفـة ويعلنون قبول الله للجميع " *ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص " (أع ٢ : ٢١)* ويكرّرمعلمنا بولس نفس المعنى فى موضـع آخر " *لأنه لا فرق بيـن يهودي ويونـاني لأن ربّاً واحداً للجميـع غنياً لجميع الذين يدعون بـه . لأن كل مـن يدعو بإسـم الرب يخلص " (رو ١٠ : ١٢، ١٣)* ، وهكـذا تحطمـت جميـع الحواجـز القوميـة والثقافيـة والإجتماعية والمادية على صخرة المسيحية ، ووحد روح الله بين الجميع فصـاروا واحداً فى المسيح ، وأصبح للكل خيرات العهد الجديـد " *عـالمين أنـه مهمـا عمل كلُّ واحدٍ من الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً " (أف ٦ : ٨)* .

وبعد أن كنـا جميعـاً أبنـاء لآدم الأول وورثنـا منـه الطبيعـة العتيقـة صرنـا بالمعمودية أبناء لله ونلنا الطبيعة الجديدة وأصبحنا مسكناً للروح الواحد أى الـروح القدس " *لأننا جميعنا بروح واحد أيضا إعتمدنـا إلـى جسد واحـد يهوداً كنـا أم يونـانيين عبيداً أم أحـراراً وجميعنـا سُقينا روحـاً واحداً " (اكـو ١٢ : ١٣)* ، وعندمـا خلعنـا الإنسان العتيق خلعنا معه كل تمييّز وتحزب ، وسـكن المسيح الواحد بالإيمـان فـى قلوبنا " *ليس يهودي ولا يونـاني ليس عبدٌ ولا حرٌ . ليس ذكر وأنثى لأنكم جميعاً واحد فـى المسيح يسـوع " (غل ٣ : ٢٨)* صـارت لنـا أم واحـدة هـى الكنيسـة المقدسـة الجامعة الرسولية وجميعنا صرنا أبناء لها .

" **يوناني** " .. اليوناني كان له مكانته المتميزة فى المجتمع عصرئذ ، ولا سيما

بعد نجاح الأسكندر الأكبر وتكوين الإمبراطورية حتى أصبحت اللغة اليونانية هى اللغة السائدة فى العالم ، وكان اليوناني ينظر لمن لا يتكلم اليونانية على أنه بربرى متخلف .

" **يهودي** " .. اليهودي هو المعتز ببنوته لإبراهيم ، وهو الذى يعرف الله وله الشريعة والمواعيد . أما بقية الأمم فى نظره فهم أشبه بالكلاب النجسة ، وكان يُشَار لليهودي بالختان الذى يفتخر به جداً ويُشَار لغير اليهودي بالغرلة ، ومع هذا فإن العالم الروماني كان يحتقر اليهودي وقتئذ حتى أن الأمبراطور كلوديوس أمر بترحيل كافة اليهودين من روما ..

" **بربري** " .. كل إنسان لا يتكلم اللغة اليونانية كانوا يعتبرونه رجل بربري وينظرون إليه بإحتقار .. هكذا كان اليونانيون يحتقرون البرابرة ، واليهود كانوا يحتقرون اليونانيين ، ولكن فى المسيحية صار الجميع إخوة لا فرق بين يهودي ويوناني وبربري .

" **سكيثي** " .. سكن السكيثيون شمال البحر الأسود وشمال بحر الخرز ، وكانوا أشد البرابرة تخلفاً وقساوة وتوحشاً ، حتى قال يوسيفوس عن السكيثى أنه لا ينقص إلاَّ قليلاً عن الوحش المفترس ، وكان مجرد إسمه يثير الرعب فى النفوس ، ولكن العجيب أنه متى قبل هذا السكيثي الإيمان تحول من ذئب إلى حمل وديع .

" **عبدٌ حرٌ** " .. لم يكن للعبد أيه حقوق إنسانية ، فلا يحق له أن يمتلك أبسط الأشياء ، وليس له الحق فى الزواج ، وسيده له مطلق الحرية يفعل به كما يشاء بدون أى إدانه من القانون المدني ، وكانت العلاقة بين العبيد وأسيادهم لا يمكن أن ترقى إلى علاقة الإخوة ، ولكن المسيحية وحَّدت بين الإثنين وجعلتهم إخوة ***" لأن من دُعى فى الرب وهو عبد فهو عتيق الرب كذلك أيضا الحرُ المدعوُ هو عبد للمسيح " (اكو ٧ : ٢٢) .***

" **بل المسيح الكلُ وفى الكلِ** " .. وهذا هو هدف ربنا يسوع وطلبته من الآب ***" ليكون الجميع واحداً كما أنك أنت أيها الآب فىَّ وأنا فك ليكونوا هم أيضا واحداً فينا "***

(يو ١٧ : ٢١) ، ونلاحظ أن مغلمنا بولس لا يترك فرصة إلاَّ ويركز على شخص ربنا يسوع رداً على البدعة الغنوسية فمثلاً فى (١: ٦) يتحدث عن قدرته الفائقة ، وفى (٢ :١٣) يتحدث عن علمه الكامل ، وهنا يتحدث عن كفايته للكل ، وهلم جرا ..

" فالبسّوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفاً وتواضعاً ووداعة وطول أناةٍ . محتملين بعضكم بعضاً ومسامحين بعضكم بعضاً إن كان لأحدٍ على أحدٍ شكوى . كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً . وعلى جميع هذه ألبسوا المحبَّة التى هى رباط الكمال . وليملك فى قلوبكم سلام الله الذى إليه دُعِيتم فى جسدٍ واحدٍ . وكونوا شاكرين " (ع١٢-١٥) .

" فالبسوا " .. البسوا فى الأصل اليونانى تعنى إرتداء الملابس أو التغطية أو الإلتحاف .. عندما أخطأ آدم شعر بالعري ولم تستره أوراق الأشجار .. إنما ستره رداء جلد الذبيحة الذى وهبهُ له الله مجاناً ، وعلى الصليب تعرى السيد المسيح لكيما يستر عري آدم وذريته .. يا إلهى حقاً إن عريك على الصليب يستر عري نفسى المسكينة .. عريك هو خلاصى ***" فرحاً أفرح بالرب . تبتهج نفسى بإلهى لأنه قد ألبسنى ثياب الخلاص كسانى رداء البر " (اش ٦١ : ١٠)*** .. يا إلهى أنك تعرض علينا ثياب البر والخلاص وتترك لنا حرية القبول أو الرفض ***" أشير عليك أن تشترى منى .. وثياباً بيضاً لكى تلبس فلا يظهر خزى عريتك " (رؤ ٣ : ١٨)*** .. الملابس الجديدة البيضاء تناسب الإنسان الجديد النقي ***" لتكن ثيابك فى كل حين بيضاء " (جا ٩ : ٨)*** ، وكما أن اللباس البهي يُزين الجسد هكذا الفضائل تُزين النفس . أما النفس التى بلا فضيلة فهى صحراء مجدبة بلا ماء ولا خضرة ولا حياة ، وكما أن الملابس تمنح الحماية للجسد من قيظ الصيف وزمهريرة الشتاء هكذا الفضائل تُحصين النفس ضد بيئة العالم الملوثة ، وكما أن الملابس تستر الجسد هكذا حياتنا فى المسيح تصير مستترة عن أنظار العالم ، وكما أن عملية إرتداء الملابس عملية

سهلة وسلسة هكذا إقتناء الفضائل للنفس المتمسكة بنعمة المسيح .. في عدد (١٠) من نفس الأصحاح يقول " لبستم الجديد في المعمودية " ، وفي عدد (١٢) يقول " البسوا كمختاري الله " ويعود في عدد (١٤) يقول " وعلى جميع هذه إلبسوا المحبة " ، فهذه الأستمرارية تشير إلى استمرارية فعل المعمودية في حياتنا .

" **إلبسوا كمختاري الله القديسين المحبوبين** " .. أي إلبسوا لأنكم مختارون من الله ، فهو " ***إختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة*** " ***(أف ١ : ٤)*** ، وقال ربنا يسوع لتلاميذه " ***ليس أنتم إخترتموني بل أنا إخترتكم*** " ***(يو ١٥ : ١٦)*** ، ومعلمنا بولس يؤكد نفس المعنى في عدة مواضع أخرى (اتس ١ : ٤ ، ٢ : ١٣) ، وإختيار الله لنا ليس مبنياً على التمييز والمحاباة ، ولكنه كفخاري حكيم يعلم العجينة التي في يده إن كانت تصلح إناء للكرامة أو إناء للهوان ، وبعلمه السابق يعرف المختارين من المرفوضين " ***المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق في تقديس الروح*** " ***(ابط ١ : ٢،١)*** إذاً فالمرجع في الإختيار هو حرية الإنسان وإختياراته وطريقه حياته وتصرفاته . أما تدخل العناية الإلهية فهو لخير الإنسان ولدفعه تجاه الملكوت .. بعد أن كانت بركات الإختيار والقداسة والحب يتمتع بها الشعب اليهودي فقط أصبح الآن يتمتع بها كافة الأمم التي دخلت الإيمان .

وبعد أن حذرنا معلمنا بولس من الخطايا الجسدية وخطايا اللسان يأتي بنا إلى بستان الفضائل حيث يعرض لنا عشرة فضائل إجتماعية تخص علاقة الإنسان بالآخرين ، ويرسم لنا خطة روحية تشتمل على :

أ- الإقتداء بالمسيح في الرأفة واللطف والتواضع والوداعة وطول الأناة والإحتمال والتسامح.

ب- تغليف كل حياتنا وتصرفاتنا بالمحبة . حـ- التمسك بسلام الله .

د- المداومة على حياة الشكر . هـ- التمسك بكلمة الله الغنية .

و- عمل كل شئ بإسم المسيح وكسفراء عنه .

والآن يا صديقي بعد أن اطلت عليك استسمحك في الإشارة من بعيد إلى هذه

الفضائل لعلنا نشتم شذاها ونتذوق ولو قليل من حلاوتها فنسعى إليها بكل قلوبنا .

١- **أحشاء رأفات** .. لفظ " الأحشاء " كانت تستعمل فى ذلك الزمان للتعبير عن المشاعر الداخلية ، وهو ما نعبر عنه الآن بالقلب ، أما الرأفة فهى تجمع بين الرحمة واللطف ، إذاً أحشاء رأفات تعبر عن أعماق ومشاعر وأحاسيس الإنسان .. هى تعبر عن الرأفة والشفقة .. عندما رأى يوسف أخيه بنيامين *" أحشاءهُ حنَّت إلى أخيه وطلب مكاناً ليبكى . فدخل المخدع وبكى هناك " (تك ٤٣ : ٣٠)* ، وفى تسبحة زكريا بعد أن إنفك لسانه عبَّر عن إفتقاد الله للبشرية قائلاً *" بأحشاء رحمة إلهنا التى بها إفتقدنا " (لو ١ : ٧٨)* ، لقد تميز العالم القديم بالقسوة والشراسة وأفتقر الإنسان إلى الرأفة والشفقة فأتت المسيحية تنشر شذى هذه الفضيلة الرقيقة فى عالم مقفر.

٢- **لطفاً** .. اللطف فى الأصل اليونانى يشير للخمر العتيق التى صارت ناعمة الملمس وقد زالت أى خشونة بها ، وهى نفس اللفظ الذى إستخدمه السيد المسيح عندما عبَّر عن نيره بأنه هين ، فـ " نيرى هيِّن " (مت ١١ : ٣٠) أى نيرى لطيف ، واللطف يجمع بين الصلاح وتقديم المعونة .. تلك الفضيلة التى لم يتمتع بها أصحاب أيوب لذلك أدانوه وأستذنبوه وأتعبوه . أما الإنسان اللطيف فهو من يشعر بمشاعر الآخرين ، ويعتبر إحتياجاتهم إحتياجاته ومصالحهم مصالحه .

ولا يصح أن يتخلى الإنسان عن فضيلة اللطف بحجة الوقوف بجوار الحق لأن ربنا يسوع وهو الحق نفسه كان لطيفاً رقيقاً وقف يردُّ الراجمين عن المرأة الخاطئة ويصرفها بسلام ويهبها فرصة آخرى للحياة الأبدية ، والإنسان الذى يلتصق بالرب يسوع الرقيق اللطيف لابد تفيض حياته باللطف والرقة *" كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً فى المسيح " (أف ٤ : ٣٢)* .

٣- تواضعاً .. التواضع ضد الكبرياء والإعجاب بالنفس ، وفضيلة التواضع كانت مثل فضيلة العفة لا يعرفها العالم القديم حتى أنه لم يكن هناك كلمة فى القاموس اليونانى تعبر عن معنى التواضع الصحيح وكانت الكلمات الغريبة منها تعبر عن الخنوع والحقارة والمذلة بينما الإتضاع هو نوع من القوة ، والتواضع ليس مظهراً لكنه شعور داخلي بالضعف وعدم الإستحقاق للبركات والنعم الإلهية ، فالإنسان المتواضع لا يشعر بأهمية نفسه ولا يتشامخ على الآخرين ولا يفتخر بمواهبه عالماً أن كل خير وصلاح من الله وليس من ذاته ..

التواضع هو الباب الضيق والطريق الكرب *" لأن الذهب يُجرب بالنار ، والناس المقبولين يجرّبون فى أتون التواضع " (يشوع بن سيراخ ٢ : ٥)* ..

التواضع هو الذى يحمل الفضائل ويحفظها فهوالغصن الذى يحمل ثمار الفضائل ، والغصن المثمر تجده منحنياً فى إتضاع بعكس الإنسان الخالى من الثمر فهو يرتفع ويتعالى متفاخراً بذاته ..

التواضع يرفع الإنسان وفى ذات الوقت يحفظه من السقوط *" قبل الكسر الكبرياء وقبل السقوط تشامخ الروح " (أم ١٦ : ١٨)* فالإنسان المتواضع هو الجالس على الأرض فكيف يسقط ؟! حتى وإن سقط يكون سقوطه هيناً أما الجالسون فى السحاب فمتى سقط أحدهم فإن سقوطه يكون عظيماً ..

التواضع يهب الإنسان الحكمة *" يأتى الكبرياء فيأتى الهوان ، ومع المتواضعين الحكمة " (أم ١١ : ٢٠)* لذلك يدعونا معلمنا بطرس للتحلى بالإتضاع مثل الرداء المزين الجميل *" تسربلوا بالتواضع لأن الله يقاوم المستكبرين وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة . فتواضعوا تحت يد الله القوية لكى يرفعكم فى حينه " (ابط ٥ : ٥،٦)* ، فالتواضع هو الذى يقهر الشيطان ..

ولكن كيف نتعلم التواضع ؟

نتعلم التواضع من الجلوس مع الرب يسوع *" تعلموا منى لأنى وديع ومتواضع*

القلب فتجدوا راحة لنفوسكم " (مت ١١ : ٢٩) .. نتعلم التواضع عندما نتأمل فى حياة ذاك الذى إنحنى مثل العبد ليغسل أرجل تلاميذه حتى إنزعج بطرس من هذا التصرف .. نتعلم التواضع عندما نتأمل فى حياتنا وغربتنا وتقصيرنا وإهمالنا وخطايانا ومدى صبر الله علينا .. نتعلم التواضع عندما نتعلم الهروب من المديح ، وترك المتكآت الأولى ، وتقديم الآخرين فى الكرامة .

٤- الوداعة .. الوداعة مرتبطة بالتواضع لذلك قال الرب يسوع عن نفسه أنه *" وديع ومتواضع القلب " (مت ١١ : ٢٩)* ، *" أنه لا يخاصم ولا يصيح ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته " (مت ١٢ : ١٩)* ومع هذا فإنه تصدى للقيادات اليهودية بعد أن وعظهم ثلاث سنين ولم يستجيبوا .. لقد بكّتهم بحزن وآسى وليس بشماتة وكبرياء ، وطرد الباعة وطهر الهيكل ، وردّ على الذين جاءوا ليصطادوه بكلمة فاسكتهم ، وفى كل هذا كان يحتفظ بوداعته حتى وهو مُعلّق على الصليب يطلب من أجل صالبيه حتى أن معلمنا بولس يقف منذهلاً أمام هذه الوداعة ويقول لأهل كورنثوس *" أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه .. " (٢كو ١٠ : ١)* .. إذاً الوداعة ليست ضعفاً ولا خنوعاً ولا مذلة إنما هى قوة وشهامة وشجاعة ورجولة ، والإنسان الوديع بينما هو هادئ وبشوش ولطيف وطويل الأناة فإنه إنسان قوى يضع الأمور فى نصابها بدون غضب ولا نرفذة ولاعصبية ، والإنسان الوديع لا يتخلى عن وداعته حتى لو وصل إلى أرفع المناصب فإنه يعامل أقل مرؤوسيه بهدوء ووداعة ولطف .

وإن كان الإنسان المتواضع لا يُغضِب أحداً ولا يجرح أحداً فإن الإنسان الوديع لا يغضَب من أحد بل يطيل أناته على كل واحد ، ولا يتدخل فى شئون غيره .. الإنسان الوديع له النظرة البسيطة والحياة البسيطة حتى أن خارجه صورة طبق الأصل من داخله .. الإنسان الوديع بعيد عن كل تعقيد أو مكر أو خداع أو

تدبير المقالب للآخرين ، وإن كان الأمر الطبيعى إن الإنسان يبرر ذاته ويدافع عن نفسه فإن الإنسان الوديع يتسامى فوق هذا ولا يهتم بتبرير ذاته أمام الناس ولا يدافع عن نفسه مقتدياً بسيده " *الذى إذ شُتِم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألّم لم يكن يهدد* " (ابط ٢ : ٢٣) .. الإنسان الوديع يفرح بالرب " *بالرب تفتخر نفسى يسمع الودعاء فيفرحون* " (مز ٣٤ : ٢) وفى الموعظة على الجبل طوّب الرب الودعاء لأنهم يرثون الأرض الجديدة (مت ٥ : ٥) .

٥- **طول الأناة** .. هو ضبط النفس وقت الغضب والصبر على المسيئين ، وهذه الفضيلة مرتبطة بعدة فضائل أخرى مثل الإتضاع والإحتمال والصبر ، فإن كان طول الأناة يعتبر الترجمة العملية للإتضاع فإن الإحتمال والتسامح هما الترجمة العملية لطول الأناة . أى أن الإتضاع يلد فضيلة طول الأناة التى تساعدنا على الإحتمال والتسامح ، وأيضا طول الأناة تعتبر العلاج العملى للغضب والسخط والتجديف ، وهى فضيلة لاغنى عنها فى حياة الخدمة والتربية والعمل .. أنظروا طول أناة الفلاح منذ أن يعدّ الأرض للزراعة وحتى يحصل على الثمار المرجوة ، وطول أناة الأم على طفلها حتى يكبر ويعتمد على نفسه ، وطول أناة الخادم على مخدوميه حتى يُحضِر كل إنسان كاملاً أمام المسيح . أمّا الإنسان الذى ينفذ صبره سريعاً فإنه لا يستطيع تفادى المتاعب والمشاكل فى معاملاته مع الآخرين .. من يريد أن يقتنى طول الأناة فليتأمل فى طول أناة الله على خطايا وشرور وآثام الإنسان والشيطان فى كل مكان وزمان وإلى المنتهى (عد ١٤ : ١٨ ، مز ٨٦ : ١٥ ، ١٠٣ : ٨-٤ ، ١٤٥ : ٨ ، ابط ٣ : ٩) ، والكنيسة تذكرنا بهذه الفضيلة وتحرضنا على السلوك فيها كل صباح فى مقدمة صلاة باكر (أف ٤ : ١-٥) .

٦- **الإحتمال .. " محتملين بعضكم بعضاً .. إن كان لأحدٍ على أحدٍ شكوى**

كما غفر لكم المسيح هكذا أنتم أيضاً " .. كلما تعاملنا مع الاخرين كلما كُشفت أمامنا عيوبهم واخطاءهم ، وبالتالى كلما إحتجنا إلى مزيد من الحب والإحتمال *" فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضعفاء ولا نُرضى أنفسنا " (رو ١٥ : ١)* ، وإنّ كان الإحتمال يمثل نصف المشوار والميل الأول فإن التسامح هو تكملة المشوار والميل الثانى ، ومخلصنا الصالح على الصليب لم يحتمل فقط إساءات المسيئين فقط إنما سامحهم أيضا بدليل صلاتــه من أجلهم (لو ٢٣ : ٢٤) ونفس الموقف يتكرر مع إسطفانوس حيث نرى قصة التسامح العجيب (أع ٧ : ٦٠) . والمغفرة تعنى نسيان الخطية والإساءة وكأن المخطئ لم يخطئ قط ، والإحتمال الحقيقى ليس مجرد الصمت والسكوت على الإهانة بل هو أيضا إلتماس العذر للإنسان المسئ ومسامحته من كل القلب ، والإحتمال الحقيقى هو الإحتمال بدون تغصب ولا تذمر ولا ضجر ، والإحتمال الحقيقى يكون بروح الحب لأن إحتمال بلا حب يتحول إلى كبت ويولد الإنفجار .. يا أحبائى إن التأمل فى حياة المسيح الذى إحتمل الألم وصَبِر على موت الصليب من أجلنا يهبنا إحتمالاً للآخرين .

٧- التسامح .. " مسامحين بعضكم بعضاً " والتسامح مرتبط بالفضائل السابقة أما الإنسان المفتقر إلى اللطف والتواضع والوداعة وطول الأناة والإحتمال فلا يقدر أن يسامح ، ولا يستريح إلاّ عندما يحصل على حقه أضعاف مضاعفة وإلاّ تثور كرامته داخله وتحطم كل شئ .. أنظر يا صديقى كم إحتملنا الله وسامحنا وما زال يحتملنا ويسامحنا ، ولكن لاحظ أنه ربط هذا بمسامحتنا لإخوتنا (مر ١١ : ٢٦ ، مت ٦ : ١٤ ، ١٨ : ٢١-٣٥) وعندما نسامح إخوتنا على ضعفاتهم ويسامحوننا على ضعفاتنا تسير السفينة فى هدوء ، ولكن عندما يفقد بعض الأعضاء إحتمالهم ويرفضون المغفرة للآخرين تتعرض السفينة للمخاطر سواء على مستوى الأسرة أو الخدمة أو العمل ، ولا ننسى يا أحبائى وصية الكتاب لنا

" كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضا في المسيح " (أف ٤ : ٣٢) .

٨- المحبـة .. " وعلى جميع هذه إلبسوا المحبّة التى هى رباط الكمال " ..

بولس الرسول يوصى المختارين القديسين المحبوبين الذين إمتدحهم من قبل على محبتهم (١ : ٤) ..إنه يطالبهم بالإستمرارية والنمو فى حياة المحبة .. أنه يوصيهم أن يلبسوا فضيلة المحبة فوق ما يرتدونه من فضائل أخرى ، فالمحبة هى الرداء أو المنطقة التى تضبط كافة الفضائل الأخرى ، ولكن عندما تفتر المحبة تصاب علاقة الإنسان بالآخرين بالبرود وتدخل الفرقة بينهم ولو بالفكر ، حتى أن الزوجين اللذين يعيشان على سرير واحد يشعر كل منهما أنه يعيش بمفرده ، ولا سيما عندما تتقدم بهما الأيام ويجترّ كل واحد منهما آلامه ويقاسى من الوحدة بينما لو ظلت المحبة حارة لصارت الحياة أكثر سهولة وقبولاً حيث يعيش كل طرف للآخر وليس لذاته .

والمحبة تشمل محبتنا لله ، وللناس ، ولأنفسنا بالطريقة الصحيحة ، والحديث عن المحبة لا ينتهى لأن *" الله محبة " (ايو ٤ :٨)* ، وكل محبة إنما نستمدها من الله *" أيها الأحباء إن كان الله قد أحبّنا هكذا ينبغى لنا أيضا أن يحبّ بعضنا بعضاً " (ايو ٤ : ١١)* ، والنفس التى تخلو من المحبة هى بعيدة كل البعد عن الله .. كانوا الغنوسيون يركزون على المعرفة أما المسيحية فإنها تركز على المحبة لأن *" العلم ينفخ ولكن المحبّة تبنى " (اكو ٨ : ١)* .

" المحبة التى هى رباط الكمال " .. لأنها الخيط الذهبى الذى يجمع حبات الفضائل الأخرى ، والمحبّة هى الفضيلة التى تقودنا إلى الكمال ، والتى تربطنا مع الإخوة ، والتى تنزع من وسطنا كل نزاع وخصام وإنقسام .. المحبة هى الوصية الأولى والعظمى وهى تكميل الناموس (رو ١٣ : ٨-١٠) .. ولكن كيف نصل إلى محبة الله والإخوة وأنفسنا ؟

عندما نطرد محبة العالم والحسد من قلوبنا نستطيع أن نحب الله ..

عندما نتأمل فى حبه العجيب فى الخلقة والفداء نستطيع أن نحبه ..

عندما نتذكر إحساناته علينا التى نعرفها والتى لا نعرفها نستطيع أن نحبه ..

عندما نفكر فيه وننشغل به ونتخذه صديقاً حميماً لحياتنا نستطيع أن نحبه ..

عندما ننسكب أمامه فى الصلوات ونحدثه ويحدثنا نستطيع أن نحبه ..

عندما نتأمل فيما أعدّه لنا من أمجاد أبدية نستطيع أن نحبه ..

عندما نتعامل مع الناس ونتغاضى عن ضعفاتهم نستطيع أن نحبهم ..

عندما نتعامل مع الناس ونكتشف فضائلهم نستطيع أن نحبهم ..

عندما نتذكر أنهم أولاد سيدنا السمائى نستطيع أن نحبهم ..

عندما نتأمل فى وصايا الحب الأخوى نستطيع أن نحبهم ..

عندما نلزم أنفسنا بحمل الصليب فإننا نحب أنفسنا ..

عندما نلزم أنفسنا بالقوانين الروحية فإننا نحب أنفسنا ..

عندما نمنع أنفسنا من إرتكاب المعاصى فإننا نحب أنفسنا ..

عندما نتوب ونعترف عن شرورنا وآثامنا فإننا نحب أنفسنا ..

عندما نسعى فى طريق الملكوت بجدية فإننا نحب أنفسنا ..

٩- السـلام .. " ليملك فى قلوبكم سلام الله الذى إليه دُعيتم فى جسدٍ واحدٍ " .. " **ليملك** " .. أى ليتسلط وليكن صاحب الكلمة الأولى والأخيرة ، وهذا التعبير هو إستعارة من ساحة الألعاب الرياضية حيث يسيطر الحَكَم على المباراة ، وعندما يختلف اللاعبون تصبح كلمة الحَكَم هى الفيصل والتى يلتزم بها الجميع ، وهكذا عندما تتصارع داخلنا الأفكار والرغبات يصبح سلام الله هو الحَكَم والفيصل فى حياتنا ، وعندما تلتبس علينا الأمور نترك سلام الله فهو الذى يحدّد لنا الطريق ، والطريق الذى يحفه سلام الله هو الطريق الذى إختاره الله لنا . أما الطريق الذى

نتعرض فيه إلى فقدان هذا السلام فهو طريق خطر يبعدنا عن الله .

وسلام الله عندما يملك علينا يملأ القلب بالهدوء والسكينة والرضى والإطمئنان والفرح والإقتناع ، وسلام الله الذى يملك فى القلب يحرك العقل الذى يحرك الكيان كله ، وسلام الله يمنحنا القوة الدافعة للعمل الصالح ، وسلام الله يحفظنا فى وقت الضيقات والشدائد ، وسلام الله يسكّن العواصف ويضبط الجموح داخل القلب ، وسلام الله هو ثمرة الإيمان " *فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح* " *(رو ٥ :١)* .

السلام الذى فقدناه بالمعصية نستعيده بالإيمان بربنا يسوع الذى صنع السلام بدم صليبه (كو ١ : ٢٠) ، والسلام مرتبط بطاعة الوصية " *ليتك أصغيت لوصاياى فكان كنهر سلامك وبرك كلجج البحر* " *(اش ٤٨ : ١٨)* . أما الذين يخالفون الوصية فلا سلام لهم " *شدّة وضيق على كل نفس إنسان يفعل الشرّ اليهودي أولاً ثم اليوناني . ومجد وكرامة وسلام لكل من يفعل الصلاح اليهودي أولاً ثم اليوناني* " *(رو ٢ : ١٠،١٠)* ، فمن المستحيل أن يجتمع السلام مع الشر " *أما الأشرار فكالبحر المضطرب ، لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأة وطيناً . ليس سلام قال إلهى للأشرار* " *(اش ٥٧ : ٢١،٢٠)* .

فى العهد القديم كان السلام هو التحية المألوفة عند لقاء الأصدقاء وعند وداعهم ، وكان يمثل بركة الكاهن للشعب " *يرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً* " *(عد ٦ : ٢٦)* ، وكان بركة الله لشعبه " *لأنه يتكلم بالسلام لشعبه ولأتقيائه* " *(مز ٨٥ : ٨)* ، وكان يمثل رضاء الله على الإنسان " *إذا أرضت الرب طرق إنسان جعل أعداءه أيضاً يسالمونه* " *(ام ١٦ : ٧)* وحتى الوحوش أيضا تسالمه (أى ٥ : ٢٤،٢٣) ، أما فى العهد الجديد فالمسيح هو سلامنا ، وهو إله السلام ورب السلام ، وبتجسده حل السلام على أرضنا ، وأرسل تلاميذه للكرازة بالسلام (لو ١٠ : ٦) وزوّدهم بالسلام قبل الصليب (يو ١٤ : ٢٧) ومنحهم السلام بعد القيامة (لو ٢٤ : ٣٦).

لقد وهبنا مخلصنا الصالح السلام مع الله ومع أنفسنا ومع الآخرين ، وأوصانا

أن نصنع سلاماً على الأرض " *طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يُدعون* " (مت ٥ : ٩) ، وفى حياتنا اليومية التى لا تخلو من الأمور المُكدِرة سواء عن قصد أو بدون قصد لاغنى عن سلام الله الذى يحملنا فوق كل المُكدِرات . أما رجال الله فإنهم يفيضون بالسلام على الآخرين ، فمثلاً عندما كان يلتقى أبونا المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم بأى إنسان فى ثورة غضبه يرشم جبهته بالصليب ، ويضع يده على كتفه ، ويضمه إلى صدره فى حنان فيهدأ ويستريح ويمتلئ سلاماً . بل أن النظر يا أحبائى إلى رجال الله القديسين يملأ القلب سلاماً والنفس فرحاً والروح تهليلاً .

١٠- **الشكر .. " كونوا شاكرين "** .. الشكر هو علامة العرفان بالجميل ، والإعتراف بأن الله هو صاحب الفضل فهو الذى يعمل معنا وبنا وفينا ، ولذلك يجب أن نعطيه المجد والكرامة والشكر ، وفى هذه الرسالة يتكرر الشكر ست مرات :

١- " نشكر الله " (١ : ٣)
٢- " شاكرين الآب " (١ : ١٢)
٣- " متفاضلين فى الشكر " (٢ : ٧)
٤- " كونوا شاكرين " (٣ : ١٥)
٥- " شاكرين الله والآب به " (٣ : ١٧)
٦- " واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر " (٤ : ٢)

والذى يعيننا لكيما نعيش حياة الشكر هو عدم نسيان فضل الله علينا ، والتأمل فى إنعاماته الكثيرة علينا فهو الذى خلقنا من العدم لنتمتع بالوجود فى حضرته ، وهو الذى فدانا بدمه ، وهو الذى إقتنانا له شعباً مقدساً وأمة مبرّرة بآلامه المقدسة ، وهو الذى أوجد لنا البيعة الحلوة ، وهو الذى دبّر لنا الأسرة المسيحية المستقرة ، وهو الذى عمل فى سحابة الشهود التى تظللنا ، وهو الذى يقيمنا متى سقطنا ، وهو الذى يقبلنا متى رجعنا إليه ، وهو الذى خلق لنا الطبيعة الحلوة ، وهو الذى ينجينا من المشاكل الكبيرة والصغيرة أيضاً ، وهو الذى يقودنا من مجد إلى مجد .. ولذلك

تعلمنا الكنيسة فى صلاة الشكر أن نشكره على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال .. كم كانت كلمات أبونا القمص ميخائيل إبراهيم معزية للجميع عندما إنتقلت زوجته إذ قال " اشكر الله لأنها تصلى من أجلي الآن أمام المسيح " ، وما أجمل قول القديس أغسطينوس " أننا نشكر الهراطقة لأنهم فيما قدموه من شُكوك حول الكتاب ، جعلونا نبحث فى الكتاب أكثر ، ونتعمق أكثر ، ونكتشف كنوزاً ما كنا من قبل نعرفها "

" لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى وأنتم بكل حكمةٍ معلّمون ومنذرون بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانىَّ روحية بنعمةٍ مترنّمين فى قلوبكم للربّ " (ع١٦) ...

فى هذا الجزء (٥-١٧) نرى المسيح هو محور الوصايا فهو " الكل فى الكل " (ع١١) ، وهو النموذج الذى نقتدى به " **كما غفرلكم المسيح إغفروا هكذا أنتم** أيضا " (ع١٣) ، وهو غنانا " **لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى** " (ع١٦) ...

" **لتسكن فيكم** " .. فى الأصل اليونانى " ENOIKEO " وتعنى الإقامة فى منزل ، وهى نفس الكلمة التى استخدمها الرسول للتعبير عن حلول المسيح عندما قال " ***ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم" (أف ٣ : ١٧)*** إذاً لتسكن = لتحل = لتقيم إقامه دائمة ، فلا تصبح كلمة المسيح غريبة فى القلب ، ولا تصبح مجرد زائرة تأتى وتذهب ، ولكنها تصبح صاحبة المكان والمتحكمة فى كل شئ وصاحبة التصرف ، فهى تسكن فى القلب ، وتُعلِم وتُنذِر الآخرين ، وبها نترنم فى قلوبنا .

" **كلمة المسيح** " .. لم تكن وقتئذ كتابة اسفار العهد الجديد قد تمت ، ولم يكن متوفراً لدى المؤمنين إلاَّ بعض من كتابات العهد القديم بالإضافة إلى ما نُقِل شفاهة من قصص عن حياة السيد المسيح وموته وقيامته ، وبعضها كان على شكل تراتيل يتغنون بها . إذاً كلمة المسيح اى تعاليم المسيح نجدها فى الإنجيل وفى التقليد أيضاً، وكلمة المسيح تعلن لنا مجد المسيح ، وتصوّر فينا صورة المسيح ، وتحمل لنا قوة المسيح " ***أليست هكذا كلمتى كنار يقول الرب وكمطرقة تحطم الصخر" (ار٢٣ : ٢٩)*** .. كلمة المسيح هى " ***كلمة الحق" (اف ١ : ١٣)*** وهى " ***كلمة الحياة" (فى٢: ١٦)***

وهى *" كلمة الخلاص " (يع ١ : ٢١)* ، وعندما تسكن كلمة المسيح فى قلوبنا فإنها تنتقل للآخرين لأنها كلمة متحركة وليست ساكنة (١تس ١ : ٨) ، والصلاة تعطى للكلمة قوة الحركة والفاعلية *" صلوا لأجلنا لكى تجرى كلمة الرب وتتمجد كما عندكم أيضا " (٢تس ٣ : ١)* .

" كلمة المسيح بغنى " .. فلا يكفى أن تكون معرفتنا لكلمة المسيح معرفة سطحية هامشية بل نعرفها بعمق وفيض *" وأنا نفسى أيضا متيقّن من جهتكم ياإخوتى أنكم انتم مشحونون صلاحاً ومملوؤن كلّ علم . قادرون أن ينذر بعضكم بعضاً " (رو ١٥ : ١٤)* .. أحيانا نسمع كلمة المسيح ونقبلها بفرح ولكن عندما نُصطدم بالعثرات والإغراءات والأشواك ننساها ، ولذلك نحن فى حاجة دائمة ومستمرة لكلمة الله .

نحتاج أن نقرأ كلمة المسيح بقلب مفتوح ومشاعر مقدسة وآذان صاغية وفى جو من الصلاة .. نحتاج أن نقرأها بإيمان واثقين فى مواعيد الله المقدمة لنا .. نقرأها ونقول *" تكلم يارب لأن عبدك سامع " (١صم ٣ : ٩)* ، *" إكشف عن عينىّ فأرى عجائب من شريعتك " (مز ١١٩ :١٨)* .. نقرأها فى جميع الظروف التى نمر بها فتسكن فينا بغنى ، وعندما تسكن فينا نفرح ونسرُّ ونشبع بها فتمتلئ حياتنا ترنماً وتسبيحاً .. تسكن فينا فتنير أذهاننا ، وتمنحنا روح الحكمة والتمييز ، وتكشف لنا عن حيل وخداعات عدو الخير .. تسكن فينا فتصيّرنا أغنياءاً ، وتحفظنا وتحرسنا وتحمينا ، وتنير ظلمتنا .. تسكن فينا فتعرفنا أسرار الملكوت وتلهب قلوبنا للأبدية ..

" وأنتم بكل حكمة " .. ليست حكمة إنسانية ولا حكمة هذا الدهر بل حكمة الله (١كو ١ : ٥-٧) التى تعلمنا السلوك الصحيح فى الحياة الروحية ، والتعامل مع الآخرين بسلاسة ، وربح النفوس للملكوت لأن رابح النفوس حكيم .

" معلّمون ومنذرون بعضكم بعضاً " .. نفس الأفعال التى وردت فى (١ : ٢٨) والتى تلخص لنا خدمة بولس الرسول لكيما يُحضر كل إنسان كاملاً فى

المسيح .. التعليم يختص بالعقيدة والحياة الروحية ، والإنذار يختص بالبعد عن الشر والخطية .. التعليم يشمل الجوانب الإيجابية ، والإنذار يشمل الجوانب السلبية ، ولكن من هو الذى يُعلِم ويُنذِر ؟

أنه الإنسان الذى يشبع من كلمة الله بغنى . لذلك يجب أن نحذر من تقديم كلمة الحياة للآخرين بينما نحن نموت جوعاً ، وما هى لغة التعليم والإنذر ؟

أنها المزامير والتسابيح والأغانى الروحية .

أ- المزامير .. الصلاة بالمزامير طقس تسلمته كنيسة العهد الجديد من كنيسة العهد القديم حتى أن فيلون يقول أن اليهود الأتقياء كانوا أحياناً يقضون الليل كله فى التراتيل الروحية ، وجاء فى التقرير الذى بعث بـه الوالى الرومانى " بليني " إلى الإمبراطور تراجان أن المسيحيين ينهضون من نومهم عند بزوغ الفجر يرتلون التراتيل التى تمجد المسيح بإعتباره الإله المتجسد .

والتسبيح بالمزامير وصية إنجيلية *" متى إجتمعتم فكل واحد منكم له مزمور " (١كو ١٤ : ٢٦) " مكلّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغانى روحيّة مترنمين ومرتّلين فى قلوبكم للرب " (اف ٥ : ١٩)* ، ولذلك أخذت الكنيسة جزءاً ليس بقليل من المزامير ونظمته فى صلوات السواعى (الإجبية) وبالأخص التى تحمل نبوات عن العصر المسيانى ، وفى الإجبية نجد أنواعاً كثيرة من صلوات الشكر والتسبيح والطلبات والتضرعات وهلم جرا . كما أنها تناسب جميع ظروف حياتنا إن كنا فى فرح أو حزن .. سعة أو ضيق .. هدوء أو إضطراب .. إنتصار أو إنكسار ..إلخ .

ب- التسابيح .. كان بولس وسيلا فى نصف الليل يصليان ويسبحان الله وهما فى السجن (أع ١٦ : ٢٥) .. التسبيح هو لغة السماء ، وما أجمل التسابيح الكنسية عندما تُؤدَى بروحانية وعمق وهدوء *" أخبر بإسمك إخوتى فى وسط الجماعة (الكنيسة) أسبحك " (مز ٢٢ : ٢٢)* ، ومفرد التسابيح تسبحة وباللغة القبطية

" هوس " وعندما دخل العرب مصر كانت تعتبر مصر ككل كنيسة عظيمة فأينما سرتَ فى شوارعها تسمع أصوات التسابيح والألحان ، فقال لهم العرب بلاش " هوس " ثم تحرَّفت إلى " بلاش هوسة " أى كفى تسبيحاً ، وللأسف فإن هذه النغمة عادت إلينا مع الطوائف المحتجة فيقولون ما الداعى للتسابيح باللغة القبطية ؟! وما لزوم الألحان ؟! وما فائدة التسابيح الطويلة والهزات العديدة ؟! .. أنهم لا يدركون فعل التسبيح فى النفس التى تحتاج إليه مثلما يحتاج الجسد إلى الطعام واللباس ، ولا يعرفون أنها ترفع النفس إلى السماء فتتذوق عربون الملكوت ، ولا يعرفون أن الألحان هى دموع النساك وتأملات العابدين ، ولغة الملائكة .. أنها الموسيقى الفائقة السمو والتى لا تضارعها أى موسيقى عالمية .. يكفى يا أخى أن تهدأ وتنصت لألحان أسبوع الآلام وتشبع بها .

حـ- الأغانى الروحية .. أنها الأفكار المقدسة والإشتياقات الروحية التى تعبر عن روح الشكر والفرح والتسليم . أنها الترانيم الروحية التى تبعث فى النفس الخشوع والإتضاع والفرح الروحى ، وهى سهلة الحفظ حتى للصغار . كما أنها مُتجدِّدة ومُتطورة ، ولكن لنحذر من الترانيم التى لها الموسيقى الراقصة التى تطن الآذان وتزعج النفس وتثير الإنفعالات البشرية ولا تسمو بالنفس ، وأيضا يجب أن نتنبه يا إخوتى من البيئة التى نرنم فيها لكيما تكون بيئة روحية تتميز بالخشوع والهدوء ، ولا نخلط الترانيم بالضحك والهزار ولا سيما فى الرحلات .

" **بنعمة مترنمين فى قلوبكم للرب** " .. دعنا يا صديقى عندما نسبح بالمزامير والتسابيح والتراتيل لا نهتم بالصوت الجميل والتجويد ولكننا نهتم بالعمق والروحانية ، فعندما نتلامس مع النعمة الإلهية نقدر أن نسبح ونرنم للرب ، وعندما يمتلئ قلبنا بالحب الإلهى ينطلق لساننا بالتسابيح السمائية ، وعندما نمتلئ فرحاً بالرب يسبح لساننا تلقائيا مثلما حدث مع بنى إسرائيل عندما عبروا البحر الأحمر

ونجوا من الموت وغرق فرعون وكل قواته ومراكبه فى البحر . حينئذ سبح موسى ، وسبحت مريم والنسوة معها ، وما زالت الكنيسة تسبح تسبحة الغلبة هذه فى الهوس الأول ، وسنظل نسبحهاحتى فى الملكوت *" ترنيمة موسى عبد الرب " (رؤ ١٥ : ٣)* .. يا ليت حياتنا تمتلئ بروح الفرح والتسبيح ، فالإنسان البشوش الممتلئة حياته بالفرح والتسبيح والشكر هو أيقونة جميلة تتحرك وسط ضجيج هذا العالم شاهدة للمسيح تُفرح القلوب .

" وكلُ ما عملتم بقولٍ أو فعلٍ فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب بهِ " (ع١٧) .. هذه الأية تجمع فى أحشائها كل الفضائل وكل جوانب الحياة الروحية.

" كلُ ما عملتم " .. أنه أسلوب بولس الرسول الشمولى فالحياة وحدة واحدة لا تتجزأ ، والإنسان المسيحى له وجه واحد لا أكثر لأنه يفكر ويتكلم ويتصرف وهو يشعر أنه فى حضرة الله الذى يرانا ويسمعنا ، وعندما نعمل كل شئ بإسم الرب عندئذ تسير حياتنا بتدقيق والخطايا لا تجد طريقها لنا .. يا ليتنا نصلى قبل كل عمل حتى ولو كان عملاً بسيطاً فنطلب إرشاد الله ، ونصلى خلال العمل مستلّهمين المعونة والقوة من لدنه ، ونصلى بعد إنتهاء العمل شاكرين الله الذى أرشدنا وأعاننا .. تُرى كيف تكون حياتنا عندئذ ؟!

" إعملوا الكل بإسم الرب " .. معلمنا بولس يردُ على الغنوسيين الذين يريدون أن يقللوا من مكانة المسيح وعظمته فيقول لهم أن المسيح هو الكل فى الكل .. نعمل كل شئ بإسمه لأنه هو الذى يمنحنا القوة لكل عمل صالح ، وبدونه لا نقدر أن نفعل شيئاً .

إعملوا كل شئ بإسم الرب .. أى أن نرتب كل سلوكنا وتصرفاتنا حسب وصاياه ، وكلما إنحرفنا عن المسار نعود إليه سريعاً ، وكلما طاشت أفكارنا نجمعها ونستأسرها إلى طاعة المسيح .. لنتذكر أننا نمثل السيد المسيح فى كل مكان نذهب إليه ، وبناء على أقوالنا وتصرفاتنا تتكون صورة لدى غير المؤمنين

عن المسيح الذى نعبده ، وعندما نعمل كل شئ بإسم الرب عندئذ تصبح حياتنا أغنية تسبيح وشكر .

ياربى يسوع إن كانت وصيتك لي أن أفعل كل شئ بإسمك ، ولتطابق أفعالي وصاياك .. فما رأيك عندما يضغط علىّ العالم ويغمرنى بلجّةُ ويسحبنى إلى أعماقه وقد فقدت كل قواىّ ؟! ..

هل أصرخ إليك وأستغيث ؟!

وما رأيك لو فقدت كل قوة حتى لم يتبقى لدى أى جهد لأستغيث بك ؟!

ومع هذا فإن إيمانى داخلى يطمئنى بأن أبوتك لن تتركنى أغرق ولن تسلمنى للهلاك ولن تتركنى فريسة سهلة للعالم يفترسنى وللهاوية تبتلعنى . ستفعل المستحيل لكيما تنقذنى حتى لو اضطررت أن تصلب ثانية لأجلى .. إلهى ثبت إيمانى فيك ، وهبنى لكيما أرضيك ، وثبتنى فى إيمانك الأرثوذكسى المستقيم للنفس الأخير .

" **شاكرين الله والآب بهِ** " .. الله والآب ليس أقنومان للآب لكن الرسول يتحدث هنا عن أقنوم واحد ، فالله هو الآب ، والآب هو الله ، وتكرار وصية الشكر من رسول سجين أمر يدعو للدهشة .. أنه يكرر نفس الوصية لأهل فيلبى ***" لا تهتموا بشئ بل فى كل شئ بالصلاة والدعاء مع الشكر " (في ٤ : ٦)*** .. إلهنا الصالح هو الذى يهبنا الرضى فى أصعب الظروف وأحلكها .. ولكن لماذا يقدم الرسول الشكر لله الآب بالمسيح يسوع ؟ .. لأن السيد المسيح هو الوسيط بيننا وبين الآب ، ولأن حياته كانت مثالاً للإنسان الشاكر فلم يظهر متذمراً أو متبرماً قط رغم صعوبة الظروف التى عاشها ، وفى ليلة آلامه أسّس لنا سر الشكر . لذلك أى شكر خارج دائرة المسيح هو شكر باطل لن يصل للآب ***" شاكرين كل حين على كل شئ فى إسم ربنا يسوع المسيح لله والآب " (أف٥ : ٢٠)*** .

ثالثا : المسيـح فـى الأسـرة : (ع ١٨- ٢٥)

" أيتها النساء إخضعنَ لرجالكنَّ كما يليق فى الربّ . أيُها الرجال أحبُّوا نساءكم ولا تكونوا قُساةً عليهنَّ . أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى كل شئ لأن هذا مرضىّ فى الرب . أيها الآباءُ لا تغيظوا أولادكم لئلاَّ يفشلوا . أيها العبيد أطيعوا فى كل شئ سادتكم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الرب . وكلُّ ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس . عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث . لأنكم تخدمون الرب المسيح . وأما الظالم فسينال ما ظلم بهِ وليس محاباة " (ع١٨-٢٥) .

هذا الجزء يخص بعض جوانب الحياة الإجتماعيـة حيث يحدثنا الرسول عن ثلاث علاقات :

١- علاقة الزوجات بالأزواج .

٢- علاقـة الأبنـاء بالآبـــاء .

٣- علاقـة العبيـد بالســادة .

ونلاحـظ فـى العلاقـات الثلاثـة المبـادئ الأتيـة :

أ- المسيحية لا تُحمِل طرف واحد المسئولية دون الطرف الآخر ، ولا تطالب طرف واحد بواجباته والتزاماته دون الآخر . إنما توصى كل طرف بواجباته .

ب- تبدأ الوصايا بالطرف الخاضع (النساء - الأبناء - العبيد) لأنه عندما يقوم الطرف الخاضع بواجباته فى طاعة وخضوع وأمانة فإن هذا سيجلب رضا وحب الطرف الآخر .

حـ- يجب أن تكون هذه العلاقات فى الرب لذلك يتكرر إسم " الرب " فى هذا الجزء ست مرات . أى لتكن هذه العلاقات فى إطار وصايا الرب ورضاه .

د- التركيز على الأمانة القلبية فى هذه العلاقات ورفض المظهرية وخدمة العين .

هـ- رفض القسوة على الطرف الخاضع ورفض الإستغلال السئ له .

و- على كل طرف أن يقوم بواجباته حتى لو لم يلتزم الطرف الآخر بواجباته ، ولو

أن الأمر سيكون أصعب إلاّ أن من يفعل هذا من أجل طاعة وصية الرب يأخذ بركة أعظم وينال الملكوت .

" أيتها النساء اخضعنَ لرجالكنَّ كما يليق في الربّ " (ع١٨) ..

هذا الجزء الخاص بعلاقة النساء برجالهن والأولاد بأبائهم يشبه تماماً ما جاء فى رسالة أفسس (٥ : ٢٢ -٦ : ٩) ولكن بنوع من الإختصار .. كانت المرأة عصرئذ مثلها مثل السلعة التى يشتريها الرجل ، وليس لها أى حق قانونى لديه ، ولم يكن فى معظم المجتمعات لها الحق فى السير فى الشارع بمفردها أو الإختلاط بالرجال في بيتها والأكل معهم حتى ولو كانوا من أقرب المقربين ، وكانت مطالبة بالخضوع الكامل والإلتزام بينما الرجل يفعل ما يحلو له ، فكل الإلتزامات على المرأة وكل الحقوق والأمتيازات للزوج ، وحتى فى المجتمع اليهودى كان للرجل اليهودي حق طلاق زوجته بالإرادة المنفردة ، وله أن يتزوج بأى عدد يشاء ، فجاءت المسيحية ورفعت قيمة وقدر المرأة وأعادت لها كرامتها التى فقدتها إذ عادت بالإنسان إلى آدم الأول وحواء الأولى فلا تعدد للزوجات ، ولا طلاق إلاّ لعلة الزنا ، وحيث الإلتزامات المتبادلة بين الزوجين .

فى الأسرة الناجحة يقدم الزوج الحب لزوجته متمثلاً بسيده الذى أحب الكنيسة وبذل نفسه من أجلها ، وتقدم الزوجة الخضوع والطاعة لزوجها ، وإن كانت وصية الطاعة تبدو صعبة لأنها ضد الطبيعة البشرية المتمرّدة إلاّ أن الله الذى أعطى الوصية *" أيتها النساء إخضعنَ لرجالكنَّ لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة " (أف ٥ : ٢٣)* هو الذى يمنح القوة لتنفيذها ، فهى وصية إنجيلية لها بركتها ، ولا سيما لو كان الزوج معانداً قاسياً شرساً منحلاً لا يقدم رائحة الحب وغير ملتزم بواجباته ، فيجب أن نلاحظ أن العلاقة هنا ليست ثنائية فقط بين الزوج والزوجة كل منهما ملتزم بأداء واجباته متى قدم الطرف الآخر واجباته وعين بعين وسن بسن .. لا .. لا .. ليست العلاقة فى الأسرة المسيحية هكذا إنما هى علاقة ثنائية فى الرب أى أن الرب هو الطرف الأول فى العلاقة

يكافئ الأمين ويعاقب الخائن المتمسك بخيانته ، وعقابه هذا يكون أشد عندما يتمسك الطرف الآخر بأمانته ، وعموماً فإن الزوجة الأمينة تستطيع أن تكسب زوجها الجاحد ولو بعد حين " ***أيتها النساء كنّ خاضعات حتى وإن كان البعض لا يطيعون الكلمة يُربحون بسيرة النساء بدون كلمة " (ابط ٣ : ١)*** إذاً الزوجة تقدم الخضوع لزوجها كذبيحة حب للمسيح أولاً قبل أن يكون إرضاء لزوجها ، وليس الخضوع نوع من المذلة أو المهانة أو الخنوع أو ضعف الشخصية . إنما هو نوع من القوة .

أما عدم خضوع المرأة فإنه يؤدى إلى التجديف على الإيمان المسيحى " ***خاضعات لرجالهنّ لكى لا يجدف على كلمة الله " (تى ٢ : ٤،٥)*** ، وعندما تحاول المرأة أن تَنصّب نفسها رأساً للرجل لا تستقيم الحياة ، ويصبح الأمر شاذاً ، وضد طبيعتها اللطيفة ، وضد المواهب المعطاة لها. أما المرأة التى تستغل ضعف شخصية زوجها لتُقيم نفسها رأساً له عوضاً عن خضوعها فهى غير مبرَّرة أمام الرب .

وما أجمل وصية الكنيسة للعروس فى سر الزيجة المقدس " وأنت أيتها الأبنة المباركة العروس السعيد يجب عليك أن تكرّميه وتهابيه ولا تخالفى رأيه . بل زيدى فى طاعته على ما أوصى به أضعافاً .. فيجب عليك أن تقابليه بالبشاشه والترحاب ولا تضجرى فى وجهه .. فكونى معه كما كانت أمنا سارة مطيعة لأبينا إبراهيم وكانت تخاطبه يا سيدى "

" أيُّها الرجال أحبُّوا نساءكم ولا تكونوا قساةً عليهنَّ " (ع١٩) ..

" أحبوا " .. فى الأصل اليونانى لا تعنى المودّة البشرية " Philia " ولا تعنى المودة الأسرية " Starge " لكنها تعنى أغابى " Agare " أى الحب المضحى الباذل " ***أيها الرجال أحبُّوا نساءكم كما أحبَّ المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها .. كذلك على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحبّ إمرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربّيه كما الربُّ أيضا الكنيسة " (أف٥ : ٢٥-٢٩)***

ولذلك يترك الرجل أباه وأمه لكيما يلتصق بإمرأته ، وتصير الزوجة هى أول

أهتماماته بعد الرب ، وتمثل خدمته الأولى ومسئوليته الأولى فلو أهملها يصبح فى نظر الله كأنه أنكر الإيمان بل أنه أشرّ من غير المؤمن" *وإن كان أحد لا يعتنى بخاصته ولا سيما أهل بيته فقد أنكر الإيمان وهو شر من غير المؤمن " (١تى ٥ : ٨)* والرجل يمثل كاهن الأسرة المسئول عن خلاص أعضاء أسرته .

قد ينشغل الرجال عن زوجاتهم بسبب كثرة الإنشغالات والمعاناة التى يلاقونها فى أعمالهم .. ليس هذا فقط بل أن الأمر الأصعب أن يعكس الرجل المعاناة التى يلقاها فى الخارج على زوجته وأولاده ، فى الوقت الذى صارت فيه الزوجة مُثقَلة فوق الطاقة بواجبات الزوج والمنزل والأولاد والعمل .. فهى فى أمس الحاجة إلى مشاعر الحب التى تجفف قطرات العرق ، والتى تصون السيدة من الشباك الشيطانية التى تحاك لها .. وهل ننسى أن الله قبل أن يوصينا بالخضوع له قدم لنا الحب الباذل الذى جعله يغسل أقدامنا ، ويسلم ذاته للصليب من أجلنا ؟!!

" ولا تكونوا قساةً عليهنّ " .. لا بالقول ولا بالتصرف ، ولا تكونوا خارج المنزل لطفاء وظرفاء وحلماء مع الآخرين ، وفى المنزل عابسين وقساةً . لأن الرجل الذى يكون خارج أسرته حملاً وديعاً وفى أسرته يكون ذئباً مفترساً فإنه يحطم الوصية ، ولا سيما أن النساء يمثلن الجانب الضعيف" *كذلكم أيها الرجال كونوا ساكنين بحسب الفطنة على الإناء النسائى كالاضعف معطين إياهنّ كرامة كالوارثات أيضا معكم نعمة الحياة لكى لا تُعاق صلواتكم " (١بط ٣ : ٧)* ، فلا يصح أن يقسو الرجل على زوجته بعد أن صار معها جسداً واحداً ، وإن كان هو رأس المرأة فإن *" المرأة الفاضلة تاج لبعلها " (أم ١٢ : ٤)* . أما ضرب الزوجة فهو خطية عظيمة قد تدفعها للإنحراف ، وهل تصلح الزوجة التى تتعرض للضرب أن تكون زوجة ؟!!

وما أجمل وصية الكنيسة للزوج فى سر الزيجة المقدس **" يجب عليك أيها الأبن المبارك المؤيد بنعمة الروح القدس أن تتسلم زوجتك فى هذه الساعة المباركة بنية خالصة ونفس طاهرة وقلب سليم ، وتجتهد فيما يعود لصالحها وتكون حنوناً عليها وتسرع إلى ما يسر قلبها فأنت الآن المسئول عنها من بعد والديها "** .

" أيها الأولاد أطيعوا والديكم فى كل شئ لأن هذا مرضيّ فى الرب " (ع٢٠) ..

" **أطيعوا** " .. الطاعة هى الدرس الأول الذى فشل فيه الإنسان فى الفردوس ، وفشل فيه شعب الله من جيل إلى جيل ، وعندما نجح إبراهيم فى إمتحان الطاعة وكان أصعب إمتحان إجتازه إنسان إستحق البركة الإلهية (تك ٢٢ : ١٦،١٧)

" **أطيعوا والديكم** " .. هذه أول وصية مرتبطة بوعد " *إكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد . لكى يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض* " (أف٦ : ٢،٣) أما " *العين المستهزئة بأبيها والمحتقرة لطاعة أمها تقوّرها غربان الوادى وتأكلها فراخ النسر* " (أم ٣٠ : ١٧) وسمحت الشريعة بتأديب الإبن العاق ، وإن لم يرتدع يُرجم ، وأيضاً القوانين اليونانية سمحت بتأديب الإبن العاق لدرجة الأذى والقتل أو بيعه عبداً ، والذى يتدرب على طاعة الوالدين يسهل عليه طاعة المعلمين فى المدرسة ، والرؤساء فى العمل ، وتكون له الشخصية السوية .

والطاعة تحتاج إلى الإتضاع ، والطاعة تقود إلى الوداعة وتكسر العناد وتهذب النفس ، والأبناء ملزمون بالوصية سواء قام الآباء بواجباتهم أو لم يقوموا ، والأبناء الذين يطيعون الآباء القساة ينالون بركة أكبر ونعمة اكثر لدى الرب ، وشرط الطاعة الوحيد للوالدين هوعدم تعارضها مع وصايا الرب ، ويدخل ضمن وصية طاعة الوالدين الإصغاء إليهم وحسن الحديث معهم ، والإسراع إلى تلبية رغباتهم ، والإلتزام بالمواعيد التى يحددونها للعودة للمنزل ، والرضى بالحالة المادية للأسرة ، وتحمل المسئولية .

" **فى كل شئ** " .. لأن الرسول يخاطب أولاد المؤمنين فهو يعلم أن الأباء لن يطلبوا منهم شيئاً يخالف وصايا الله لذلك طلب منهم الطاعة فى كل شئ داخل إطار دائرة طاعة الرب .. فى الغرب يجنح الأولاد إلى الاستقلال عن الأسرة فى سن مبكرة ويتعرضون للإنحراف ، أما نحن فنشكر الله كثيراً من أجل الترابط الأسرى الذى ننعم به . لذلك ليحذر الأبناء من بذار الزوان التى يُبذرها عدو الخير فى أذهانهم مثل التمرد على الأوضاع الأسرية وعلى الوالدين ، والتنصل من تحمل

المسئولية ، وإهمال الواجبات الدراسية ، والهروب من الجو الروحي ، وإرهاق الأسرة بالطلبات الكثيرة ، والسقوط في إغراءات الإنحراف والإدمان .. يا ليت كل أسرة مسيحية تصبح كنيسة صغيرة ، وتصير أيقونة سمائية مضيئة وسط ظلمة هذا العالم .

" أيها الآباءُ لا تغيظوا أولادكم لئلاَّ يفشلوا " (ع٢١) ..

بولس الرسول يخاطب الآباء ولا يخاطب الأمهات لأنهنَّ بالطبيعة يتميزنَّ بالعاطفة والحنان على أولادهن ، كان ذلك العصر يتميز بقساوة الآباء لذلك ينذرهم القديس بولس من عاقبة هذه المعاملة القاسية التي تؤول إلى فشل الأولاد لأن كل عقاب يخلو من روح الحب ويكون مصحوباً بالغيظ والقساوة لن يستفيد منه الإبن بل أنه يرسب الكراهية والحقد في القلب ، فيخرج الإبن إما ناجماً عنيداً قاسياً متمرداً على كل شئ ، وإما جباناً مترددا عاجزاً عن إتخاذ القرار خوفاً من الخطأ والعقاب . لذلك يحتاج الآباء إلى حكمة في معاملة الأبناء لا يتساهلوا في تربيتهم فيخرجون للمجتمع مدللين بلا ضابط يعجزون عن تحمل المسئولية وتبوء حياتهم بالفشل ، ولا يتشدَّدون في معاملتهم ، ويسرفون في النقد والتوبيخ والتقريع والعقاب فيفقدون الثقة بأنفسهم ويشبوا بلا شخصية ولا طموح ، وخير مثال على هذا مارتن لوثر ضحية العنف الأسري والمدرسي ، فأبوه كان يضربه بقسوة حتى أنه في أحدى المرات هرب من أمامه ولم يأنس إليه إلاَّ بعد أيام كثيرة ، وفي إحدى المرات ضربته أمه بالسياط من أجل حبة جوزحتى تفجرت الدماء من جسده ، وفي المدرسة ضُرب في يوم واحد خمسة عشر مرة .. وماذا كانت النتيجة ؟ يقول وليم باركلي " من الحقائق الأليمة في التاريخ الديني أن والد لوثر كان قاسياً عليه لدرجة أن لوثر ظل كل حياته يجد صعوبة في قوله " أبانا الذي في السموات " . أن كلمة الأب في ذهنه كانت مماثلة للقسوة والشدة والجفاء "[1] وكانت النتيجة التي ربما لا

---

[1] صـ١٦٤ تفسير باركلي لرسالتي فيلبي وكولوسي

يعرفها الكثيرون هى فشله فى حياة الرهبنة وإحتجاجه الشديد على الكنيسة وعلى الأوضاع الإجتماعية فدفع بالفلاحين إلى الثورة ضد الأمراء ، فاندفعوا يسلبون ويحرقون قصور الأمراء ويقتلون بلا ضابط ، وعندما إستعاد الأمراء صفوفهم وأستأجروا بعض المقاتلين ودارت الدفة على الفلاحين تنكر مارتن لهم وانحاز للأمراء وقال لهم " إقتلوهم مثل الكلاب المسعورة " ، وكانت النتيجة المؤسفة مائة ألف قتيل ، وفى الهجوم على روما حدث ما يندى له الجبين وانتهى بقتل اثنين وخمسين ألفا ، وهكذا دارت المذابح والمعارك من بلد إلى آخر حتى تقلص عدد سكان المانيا بمقدار الثلث ، وكانت الخسارة فى دول أوربا مئات الالوف من القتلى والجرحى .

وغالبا يا أحبائى أن الأولاد لا يصنعوا المشاكل فى الأسرة . إنما يظهرون المشاكل الموجودة أصلاً فى حياة الآباء والأمهات ، فالمنزل الذى لا يوجد فيه روح الله كيف يُخرِج لنا أولاداً قديسين ؟! .. لذلك نحن الأباء والأمهات نحتاج أن نصلح أنفسنا أولاً ، ونصلى من أجل أبنائنا ، ونعلِمهم ونرشدهم وتكون أعيننا مفتوحة عليهم لأن الذئاب الخاطفة تحيط بهم ، وأن أضطررنا إلى التأديب فليكن مصحوباً بالتوعية ومغلفاً بالحب .. ما أجمل قول قداسة البابا عن تأديب الرب يسوع :

يا قويا ممسكاً بالسوط فى يده والحب يدمى مدمعك

والآباء الروحيون والمربيون الأفاضل يقدمون لنا عدة نصائح نذكر منها الآتى :

* تقديم القدوة الصالحة للأبناء لأنها هى التدريب العملى لهم ، وهى أفضل كثيراً من تقديم النصائح النظرية .
* الإنسكاب فى الصلاة من أجلهم لأن الله هو الذى يغير القلوب ويصلح الإرادة .
* إحترام خصوصيات الأبناء وآدميتهم ومشاعرهم ، والحذر من إلغاء شخصياتهم.
* تجنب الحديث عن أخطائهم ولا سيما أمام الآخرين ، والحذر من الاستخفاف بهم
* البعد عن استخدام لغة الأوامر والسلطة ، والبعد عن أسلوب الأرشاد والنصح الطويل الممل الخالى من لغة الحب والحنان .

* لغة الحوار واستطلاع الرأى أفضل كثيراً فى التعامل وتريح القلوب القلقة .
* إحتمال الأبناء ولا سيما فى فترة المراهقة ، وقبول تقلباتهم المزاجية لأن هذه هى طبيعة المرحلة ، واحتواء عنادهم وتمردهم .. أيها الأب أمسك بيد أبنك وأعبر به كل ضيقة يقابلها ، وشاركه الآمه وخفف عنه المعاناة ، ولا تضيف عليه ثقلاً آخر .
* تحاشى العقاب المدمّر .. أيها الآب ربىّ أبنك وأرشده وأطل أناتك عليه ولكن احذر أن تذلهُ وتحطمهُ لئلاً تقف مُداناً أمام الديان العادل .
* إعطاء الفرصة للأبناء للتعبير عن رأيهم ، وتشجيعهم لأتخاذ القرار وتحمل المسئولية .

" أيُّها العبيد أطيعوا فى كلّ شئ سادتكُم حسب الجسد لا بخدمة العين كمن يُرضي النّاس بل ببساطة القلب خائفين الرب . وكلُّ ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للربّ ليس للنّاس . عالمين أنّكم من الربَّ ستأخذون جزاء الميراث . لأنكم تخدمون الربَّ المسيح . وأما الظّالم فسينال ما ظَلّم بهِ وليس محاباة " (ع٢٢-٢٥) .

إن كانت علاقة الزيجة ظهرت منذ خلقة الإنسان بحسب المشيئة الإلهية لأن الله لم يستحسن أن يكون آدم وحيداً ، وإن كانت علاقة البنوة أيضا علاقة طبيعية ظهرت بعد الخروج من الفردوس وهى حسب المشيئة الإلهية حيث أوصى الله آدم وحواء بالنمو والإكثار . لكن علاقة العبودية فهى ليست علاقة طبيعية وضد المشيئة الإلهية ، وربما يكون سببها غضب نوح على إبنه حام ، وإذ لم يجرؤ أن يلعن من باركه الله لذلك لعن إبنه قائلاً ***" ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته " (تك ٩ : ٢٥)*** ، والقديس بولس هنا لا يُدين العبودية ، وفى نفس الوقت لا يتغاضى عنها ، ولكنه يركز على نقطة هامة وهى أن الإنسان يستطيع أن يعيش مسيحيته مهما كان وضعه الإجتماعى حراً كان أو عبداً ، وقد يكون الإنسان عامل نظافة بسيط أو خادم أو ما شابه ذلك ويعيش مسيحيته ، وعندئذ سيكسب إحترام وحب الجميع ، فأنسيمس العبد الهارب بعد أن تاب يصفه بولس بصفات جميلة ***" إبنى***

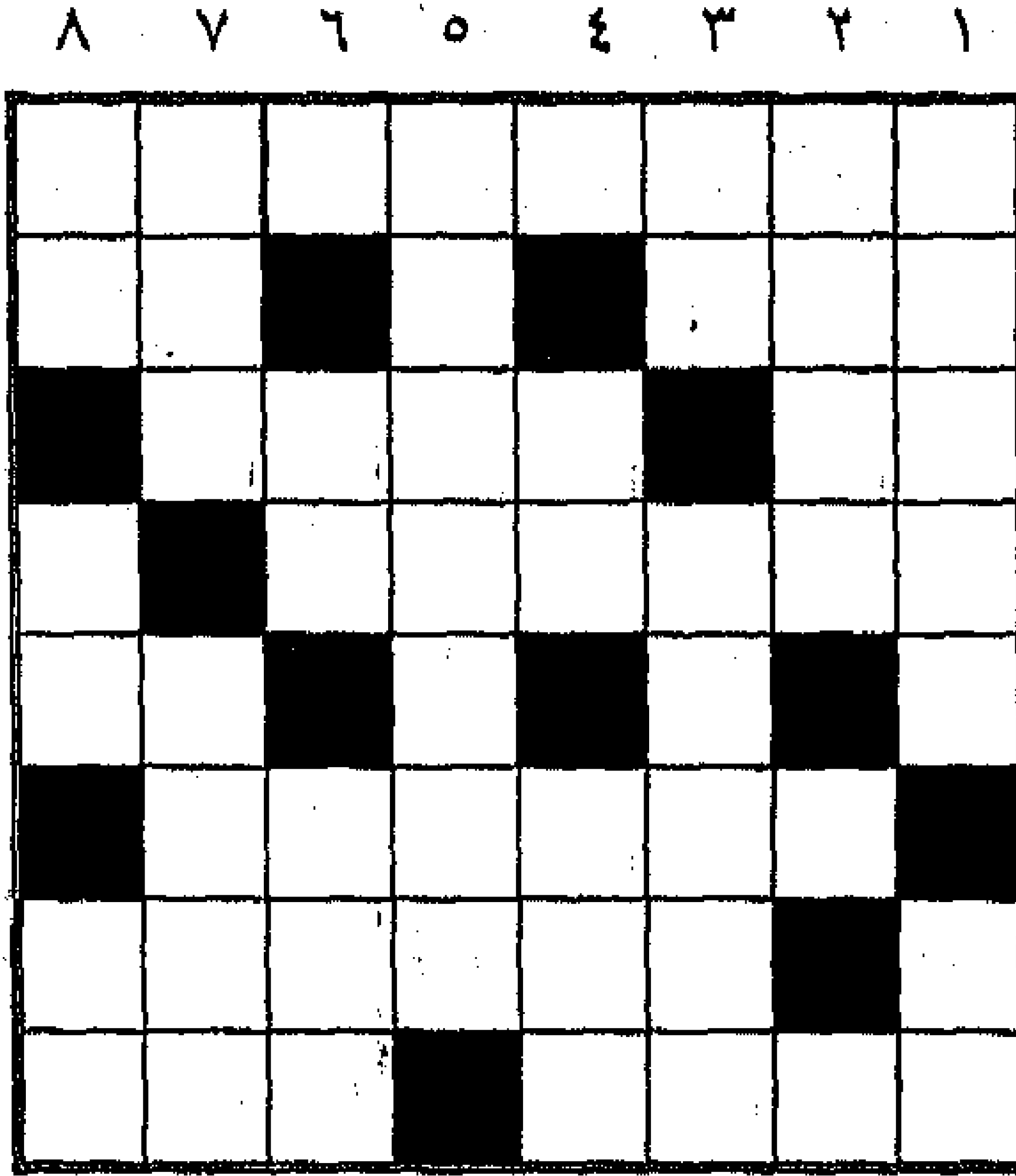
أنسيموس الذى ولدته فى قيودي .. الذى هو أحشائى .. لا كعبد فيما بعد بل أفضل من عبد . أخاً محبوباً "(فل)

كان نظام الرق منتشراً فى أرجاء الإمبراطورية الرومانية ، ولم يشاء الله أن يُحديث ثورة فى المجتمع ولكنه إهتم بالحرية الداخلية ، ولذلك يأمر الإنجيل العبيد بالخضوع للسادة كما للمسيح *" أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوفٍ ورعدةٍ فى بساطة قلوبكم كما للمسيح " (أف ٦ : ٥)* ، وسلوك العبد بأمانة يمجد إسم الله *" جميع الذين هم عبيد تحت نير فليحسبوا سادتهم مستحقّين كل إكرام لئلا يُفترى على اسم الله وتعليمه " (اتي ٦ : ١) .. " والعبيد أن يخضعوا لسادتهم .. غير مختلسين بل مقدّمين كل أمانةٍ صالحة لكى يزينوا تعليم مخلّصنا الله فى كل شئ " (تي ٢ : ٩،١٠)* ، ومعلمنا بطرس يوصيهم بالطاعة للسادة *" ليس للصالحين المترفّقين فقط بل للعُنفاء أيضاً " (ابط ٢ : ١٨)* .

ورغم أن العبيد كانوا يعملون فى ظروف قاسية لدى السادة الرومان القساة الذين يستهينون بهم ويسخرون منهم ، ويضنون عليهم بكلمة تشجيع . إلاَّ أن الإنجيل يوصيهم بالأمانة فى الخدمة " لا بخدمة العين " *أى يراعون الله فى أعمالهم ، ويعملون كل شئ من القلب عالمين أنه مهما عمل كلُّ واحدٍ من الخير فذلك يناله من الرب عبداً كان أم حراً " (أف ٦ : ٨)* ، وهنا وجد العبد ضالته المنشودة فبعد أن كان محروماً من إقتناء أى شئ وجد نفسه أمام ميراث سمائى عظيم " عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث " وهذا لا يستلزم منه شيئاً أكثر من الأمانة فى حياته والأمانة فى خدمته ، وتحمل الظلم برضى عالماً أن " الظالم سينال ما ظلَم بهِ وليس محاباة " لأن ليس عند الله محاباة فى الحساب (تث ١٠ :١٧ ، رو ٢ : ١١ ، ابط ١ : ١٧) .



١- الكلمات المتقاطعة :



الكلمات الأفقية :

١- حيث المسيح جالس .

٢- في السماء - حرف موسيقي .

٣- أحد الوالدين - نصنع (مبعثرة) .

٤- مجابهة (مبعثرة) . ٥- أنت بالإنجليزية .

٦- يعيشون في حياة القداسة

٧- أكثرهم مالاً (مبعثرة) .

٨- عاقبة العمل (معكوسة) - عكس سيد

الكلمات الرأسية :

١- يعفو - متشابهان ٢- رابطة كمال

٢- نصف يجيب - اضافة (مبعثرة) .

٣- للتمنى - حصد (معكوسة) . ٤- من الخطايا الجسديه .

٤- أحد الوالدين (معكوسة) - قرية صغيرة لم يتمكن يشوع من الاستيلاء عليها (معكوسة).

٥- انصاف (معكوسة) - بفيض (معكوسة) .

٦- اختصار سفر من أسفار العهد القديم - للأختيار - من سوائل الجسم (معكوسة) .

٢- وصل الآيات

البسوا دائما	في داخلكم
كونوا	عواطف الحنان
ليملك في قلوبكم	المحبة
ألبسوا	شاكرين
لتسكن كلمة المسيح	سلام المسيح

٣- اختيار الأجابة الصحيحة

١- اسعوا إلى الأمور التى فى (السماء - العلى - الأرض) .

٢- المسيح جالس فى (العلى - الملكوت - يمين الله) .

٣- بسبب هذه الخطايا ينزل (غضب - نار - عقاب) الله .

٤- قد نزعتم الإنسان (القديم - العتيق - الأول) وأعماله .

٥- فيا عتياركم جماعة مختارة من الله (قديسين - مؤمنين - أطهار)

٤- أجب عن الأسئلة الآتية :

+ أذكر خمس وصايا لكل من الأسرة - خطايا للسان - خطايا للجنس - صفات للقديسين ذكرها معلمنا بولس الرسول في هذا الاصحاح .

الاصحاح الرابع

والآن نأتي يا صديقي إلى الأصحاح الرابع والأخير من رسالة كولوسي حيث تحدثنا الأية الأولى عن علاقة العبيد بسادتهم .

" أيها السادة قدّموا للعبيد العدل والمساواة عالمين أن لكم أنتم أيضا سيداً في السموات " (ع١) ...

أوصت شريعة العهد القديم السادة بالعبيد فطلبت منهم أن يريحوهم في اليوم السابع (خر ٢٠ : ١٠ – تث ٥ : ١٤،١٥) وأمرت بتحريرهم في العام السابع (خر ٢١ : ٢،٣) ، وعندما يطلق السيد عبيده يطلق معه زوجته ويمنحه مؤونة من الغنم والمحاصيل (تث ١٥ : ١٢–١٥) ، وسمحت للعبد الذي يعاني من قسوة سيده اللجوء إلى سيد آخر (تث ٣٣ : ١٥) ثم جاءت شريعة العهد الجديد التي تذكر السادة أنهم عبيد للمسيح " ***لأنَّ من دُعي في الربِّ وهو عبدٌ فهو عتيقُ الربِّ . كذلك أيضاً الحرُّ المدعوُّ هو عبدٌ للمسيح " (اكو ٧ : ٢٢)*** ، وأوصى السادة بأن يترفقوا بالعبيد ولا يهددوهم " ***وأنتم أيها السادة إفعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيّدكم أنتم أيضاً في السموات وليس عنده محاباة " (أف ٦ : ٩)*** بل وأوصى بالمساواة بين العبيد والسادة .

وهنا يا صديقي في هذا الأصحاح يمنحنا بولس الرسول المزيد من النصائح الروحية المتمثلة في أمرين :

أولهما : المواظبة على الصلاة الشاكرة والسهر فيها .

ثانيهما : التصرف والحديث بحكمة مع غير المؤمنين .

ثم يشرح لأهل كولوسي مهمة تيخيكُس وأنسيموس اللذان أرسلهما إليهم لتغذية قلوبهم ، والإطمئنان على أخبارهم ، وأيضا ليطمئنوا هم أيضا على أخباره وكرازته وخدمته .

وأخيراً يرسل لهم من سجنه بروما تحيات الخدام العاملين معه من الختان ومن الأمم ، ويذكر أسماء عشرة أشخاص منهم اثنين من الإنجيليين ، وأخيراً يوجه رسالة خاصة إلى أرخبس ويختم رسالته بالنعمة لجميعهم .

ويمكن تقسيم هذا الأصحاح كالآتى :

أولاً : وصايـــا أخيــرة (ع ٢-٦) .
ثانياً : مهمـــة الأثنيــن (ع ٧-٩) .
ثالثا : التحيـات والختـــام (ع١٠-١٨) .

أولاً : وصايـا أخيـرة (ع ٢-٦) .

" واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بالشكر . مصلّين فى ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح الربُّ لنـا باباً للكلام لنتكلّم بسر المسيح الذى من أجلهِ أنا موثق أيضاً . كى أظهرهُ كما يجب أن أتكلّـم . اسلكوا بحكمةٍ من جهة الذين هم من خارج مفتدين الوقت . ليكن كلامكم كل حينٍ بنعمةٍ مصلحاً بملحٍ لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحدٍ " (ع٢-٦) .

" واظبوا على الصلوة ساهرين فيها بالشكر " (ع٢) ..

" واظبوا " .. فعل يتصل دائما بالصلاة فالرسل فى إنتظـارهم موعـد الآب ***" كانوا يواظبون بنفسٍ واحدة على الصلاة " (أع ١ : ١٤)*** ، وبعـد حلـول الـروح القدس ***" كانوا يواظبـون علـى .. والصلـوات " (أع ٢ : ٤٢)*** ، وعندمـا تزّمـر اليونانيون عينَّ الرسل سبعة شمامسة لخدمة الموائد قائلين ***" وأما نحن فنواظب علـى الصلاة .. " (أع ٦ : ٤)*** .

واظبوا على الصلاة .. هى وصية السيد المسيح لنا ***" ينبغى أن يُصلّى كـل حيـنٍ ولا يُملّ " (لو ١٨ : ١)*** .

واظبوا على الصلاة .. مَثَّل الأرملة وقاضى الظلمة (لو ١٨ : ١-٨) .

واظبوا على الصلاة كوصية الإنجيل لنا ***" مواظبين فى الصلاة " (رو ١٢ : ١٢)*** ، ***" صلوا بلا انقطاع . أشكروا فى كل شئ " (١تس ٥ : ١٧، ١٨)*** .

" واظبوا على الصلاة " .. فلا ننقطع عن الصلاة لأى سبب بل نثابـر فيـها بإيمان واثقيـن أن اللـه صادق فى مواعيده ، لأن صـلاة بلا إيمان هـى كـلام

مُهرَق في الهواء . أما صلاة الإيمان فتقتدر كثيراً في فعلها .

واظبوا على الصلاة .. والمواظبة تحتاج إلى جدّية ، لأن الشيطان لا يكف عن وضع العراقيل أمامنا لكيما لا نصلي .. إنشغالات عديدة .. أعمال تُنهك قوانا . وسائل الإعلام .. ضربات يساريَّة وأخرى يمينيّة .. لا يتركنا إلاَّ وخارت قوانا وفترت حرارتنا الروحية . وشيطان النوم يدفعنا لنلقى بأجسادنا على فراشنا ، وإن إجتهدنا وقمنا للصلاة فإنه يخطف أفكارنا ويفرّغ صلاتنا من معناها وجوهرها ، وهكذا يوماً فيوم تفتر حياتنا ، وعندما ينجح الشيطان في تدمير جانب الصلاة في حياة الإنسان فإنه يدمّر كل شئ صالح حتى الخدمة تصير شكلاً بلا ثمر .. بينما جميع الآباء الذين نجحوا في خدمتهم كانت الصلاة هي شاغلهم الأول والأخير .. إسالوا أبونا ميخائيل إبراهيم وأبونا بيشوي كامل والبابا كيرلس السادس ..

واظبوا على الصلاة .. حتى لو تأخرت استجابة الصلاة . فقد تكون إستجابة الله الصالحة هي عدم الإستجابة لطلبتنا ، لأنها لو أُستجيبت لنتج عنها أضراراً جمة أو منعت نعم عظمى . أو لأن ملء الزمان لم يأتِ بعد .

واظبوا على الصلاة .. ولا سيما في فترات الراحة من الحروب الروحية . أما في فترات الضيقة فإنه من الطبيعي أننا لا نكف عن الصراخ لله .

واظبوا على الصلاة .. عندما نقف للصلاة في البيت أو الكنيسة وتهرب أفكارنا ثم نستيقظ من غفلتنا في نهاية الصلاة .. هل نُسمي مثل هذه صلاة ؟! .. وعندما تكون صلواتنا ثقيلة وفاترة ومجرد تحريك للشفتين .. هل نُسمي هذه صلاة ؟! وإن كانت صلواتنا هكذا فتور وسرحان .. فهل نكفُّ عن الصلاة ؟! ، ولو إنقطعنا عن الصلاة هل تعود لنا الحرارة الروحية وضبط الفكر ؟! ..قطعاً لا .. إذاً لا مفر من المواظبة والجهاد في الصلاة والتضرع لإلهنا الحنون الذي بلا شك سيتحنّن علينا ، وعندما نتذوق حلاوة الصلاة والأحضان الدافئة التي تحمينا من طوفان هذا العالم عندئذ لن نكف عن الصلاة بقلب ملتهب وفكر منضبط .

واظبوا على الصلاة .. الفردية والجماعية متذكرين أن البيت الذي يتمتع

بالمذبح العائلى لا تقلقه مشاكل العالم ، ولا يسكن فيه الخصام .. الصلاة هى التى تعطى التوافق بين العازفين فى الأسرة الواحدة ، وفى الخدمة الواحدة ، وفى الكنيسة الواحدة .

" **ساهرين فيها** " .. " ساهرين " فى الأصل اليونانى تعنى النشاط والإنتباه وغلبة النوم ، فالسهر فى الصلاة هو الذهن اليقظ المنحصر ، والحواس المنضبطة ومقاومة جحافل النوم والخمول والتعب والإسترخاء والسرحان ، السهر فى الصلاة هو الإنحلال من الكل للإرتباط بالواحد ..

ساهرين فيها .. لعل معلمنا بولس لآح أمام عينيه منظر ربنا يسوع المسيح فى تجليه على طور تابور والتلاميذ قد تثقلوا بالنوم (لو ٩ : ٣٢) أو منظره وهو يجاهد فى بستان جثيمانى وتلاميذ نيام *" ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة " (مت ٢٦ : ٤٠، ٤٣)*

ساهرين فيها .. كما نسهر مع ضيف عزيز أو صديق حبيب حيث يكون الذهن نشيطا يقظا والعيون مفتوحة والآذان صاغية ويحلو الحديث حتى ولو إلى الصباح لامحل للتعب ولا مجال للنعاس .

ساهرين فيها .. ما أجمل سهرات الصلاة والتسابيح الكنسية فى ليالى كيهك وليلة أبو غلمسيس ؟! ، وما أجمل الخلوات فى الأديرة حيث السهر الروحى اللذيذ ؟! وما أجمل الإستيقاظ قبل إستيقاظ ضوء الفجر لنسبح الله ونشكره ؟!

" **ساهرين فيها بالشكر** " .. الشكر يعبر عن خضوعنا للمشيئة الإلهية وتسليم كل أمورنا له برضى .. الشكر على جزيل انعاماته علينا فى الماضى التى نعرفها والتى لا نعرفها .. التى أدركناها والتى لم ندركها .. الشكر على نعمه وبركاته التى نتمتع بها فى الحاضر من صحة وسلام وماء وهواء وحياة .. الشكر لأننا نقف أمامه فى أى وقت نختاره .. الشكر من أجل مواعيده المستقبلية لنا ، ولأنه ذهب ليعد لنا مكانا ومتى أعده يأتى ليأخذنا حيث نكون معه للأبد .. حقا أن الشكر يهب الصلاة الرائحة الذكية والطعم اللذيذ ، وبعد أن إمتلأ العالم بالتذمر والجحود ..

هل تمتلئ كنيستنا بالشكر ؟!!

" مصلين فى ذلك لأجلنا نحن أيضا ليفتح الرب لنا بابا للكلام لنتكلم بسر المسيح الذى من أجله أنا موثق أيضا كى أظهره كما يجب أن أتكلم " (ع٣،٤) .

" **مصلّين فى ذلك لأجلنا نحن أيضا** " .. جميل أن معلمنا بولس فى بداية رسالته يخبرهم بأنه يصلى من أجلهم كل حين (١ : ٣) ، وفى نهاية الرسالة يطلب صلواتهم من أجله ومن أجل كل الخدام ، وهل بولس ورفاقه يحتاجون إلى صلوات أهل كولوسى ؟ نعم .. ولماذا ؟ لكى يفتح الله أمامهم الأبواب المغلقة فى الكرازة ، ويزيل العقبات والعراقيل فى طريق الخدمة ، فقد أراد بولس أن يذهب إلى تسالونيكى ولكن الشيطان أعاقه ***" أردنا أن نأتى إليكم أنا بولس مرة ومرتين وإنما أعاقنا الشيطان " (١تس ٢ : ١٨)*** ، وطلب من فليمون وأسرته أن يصلوا من أجله ليتمكن من الحضور إليهم ***" اعدد لى أيضا منزلا لأنى أرجو أننى بصلواتكم سأذهب لكم " (فل ٢٢)***

مصلين فى ذلك لأجلنا .. مثلما طلب صلوات أهل أفسس من أجله وأجل الخدام وجديع القديسين ***" مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين ولأجلى لكى يعطى لي كلام عند إفتتاح فمى لاعلم جهارا بسر الإنجيل " (أف ٦ : ١٨، ١٩)*** ونفس الطلب يطلبه معلمنا بولس من أهل تسالونيكى (٢تس ٣ : ١) .

مصلين فى ذلك لأجلنا .. لم يطلب بولس الرسول الصلاة من أجله ليحصل على البراءة وينطلق من السجن . أو لتتحسن حالته الصحية أو ليعيش عمرا أطول أو .. إنما طلب الصلاة من أجله ليفتح الله له الأبواب الموصدة ليكرز للجميع .

مصلين فى ذلك لأجلنا .. ولهذا لا تكف الكنيسة عن الصلاة من أجل الجميع علمانيين واكليروس فى صلوات الأواشى .. ونحن فى صلواتنا هل نطلب من أجل أمورنا الشخصية والأسرية فقط أم أننا ندخل فى دائرة متسعة تشمل كل إنسان مسيحى أم أننا ندخل إلى دائرة أوسع وهى الصلاة من أجل كل نفس فى العالم ..

هل تعرف لماذا زاد شر العالم اليوم ؟ .. لأنه عالم مسكين ليس له من يلقيه في البركة متى تحرك الماء .. ليس له من يصلي من أجله بحرارة ودموع ..كان الأنبا بولا متوحدا في الجبال لا يرى وجه إنسان ولكن الله كان يصعد مياه الأنهار لأجل صلواته .. فعلا ياأحبائي حيثما ترفع الصلوات بأمانة حيثما يتقلص الشر وتعم النعم والبركات .

مصلين في ذلك لأجلنا .. والبعض يحتج لأننا نطلب صلوات القديسين الذين سبقونا للمجد ، ويبنون إحتجاجهم على ثلاثة أمور هي :

١- يقولون أن الصلاة من أجل الغير تكون من كلا الطرفين بعضهما لبعض كما صلى بولس الرسول لأهل كولوسي وطلب صلواتهم من أجله .. ونحن نقول لهم أن أباءنا وإخوتنا الذين سبقونا لم تنقطع محبتنا لهم ، ولا إنقطعت محبتهم لنا ، لذلك هم يصلون لأجلنا ونحن نذكرهم في صلواتنا الخاصة وفي صلوات الترحيم بالقداسات الإلهية . فما أجملها من وحدة بين الكنيسة المجاهدة والمنتصرة ، وبصلواتهم يصنع الله معنا المستحيل (المعجزات) بينما يخسر المحتجون هذه البركات .

٢- يقولون أن الذين انتقلوا من هذا العالم قد إنقطعت علاقتهم بالعالم وبكل ما فيه .. ونحن نقول لهم أنهم لم يفنوا لكنهم إنتقلوا من كنيسة مجاهدة إلى كنيسة منتصرة . هم يشرفون علينا ويعرفون أحوالنا ، وإن كان الغني وهو في الجحيم يعرف أخبار إخوته ويطلب من أجلهم فكم وكم نفوس القديسين والشهداء في الفردوس يطلبون من أجلنا ، ونحن نثق " ***إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة " (عب ١٢ : ١)*** .. إن الشفاعة واقع عملي نعيشه في حياتنا .. علاقة البابا كيرلس الذي عايناه في القرن العشرين مع مارمينا الذي استشهد في القرن الرابع تشهد بهذا ، ظهور العذراء في الزيتون سنة ٦٨م ، وفي بابا دوبلو بشبرا سنة ٨٦ م ، وظهور كثير من الشهداء والقديسين في كنائسنا الأرثوذكسية وفي بيوتنا تؤكد حقيقة الشفاعة .. آلاف المعجزات التي تحدث تؤكد

حقيقة الشفاعة ، بل نقول لهم كلما إزدادت ظلمة العالم وقاربت الأيام على الإنتــهاء كلما أرسل الله شهدائه وقديسيه ليعملوا ويثبتوا المؤمنين ، وهذا ما نعاينه الآن ومــا نتوقعه أن يزداد اكثر فاكثر فى المستقبل القريب .

٣- يقولون أن القديس محدود فكيف يسمع الذين يطلبونه فى كــل مكــان .. والحقيقة أننا نطلب الله ونتشفع بقديسيه ، والله هو الذى يستجيب صلواتنا وهو الـذى يرسل لنا قديسيه ، ومع هذا إن كان تليفونك الآن يستطيع أن يلتقط أكثر من نــداء فى وقت واحد فهل يعصى على الله أن يعطى هذه الإمكانية لقديسيه الأمناء ؟!!

" **ليفتح الرب بابا للكلام** " .. أى أن الله يوجد سببا للكلام ، ويــهئ الأذهــان لسماع كلمة الله ، ويفتح القلوب للإيمان ، ويزيل المعوقات الشــيطانية ، ويســهل طريق التوبة .

ليفتح الرب لنا بابا للكلام .. وبينما يرى كثير من الخدام أن المعاندين يعطلون الخدمة فإن معلمنا بولس يرى فى المعاندين بابا مفتوحا للخدمة " ***لأنه قد إنفتح لــى باب عظيم فعال ويوجد معاندون كثيرون*** " (اكو ١٦ : ٩) .

ليفتح الرب لنا بابا للكلام .. فى كل مرة كان يقف بولس ليدافع عــن نفســه ينحي دفاعه هذا جانبا ، ويقف شاهدا للمسيح وكارزا بإسمه .. بعد أن هجم عليــه اليهود وهو فى الهيكل وأغلقوا الأبواب ، وانهالوا عليه ضربا بقصد قتله وسفك دمه ، ثم أنقذه أمير الكنيسة ، وهم به إلى المعسكر استسمحه بولس لكــى يحتــج لــدى اليهود ، وعندما تكلم بالعبرية صار سكوت عظيم إلا أنه لم يدافع عن نفســه بــل وقف يشهد لمسيحه (اع٢١ :٣٩ -٢٢ :٢١) ، وأمام فستوس وأغريباس وبرنيكى والحفل العظيم ، قال أغريباس لبولس مأذون لك أن تتكلم لأجل نفسك (أع٢٦ :١) فهل تكلم بولس عن نفسه ؟ .. لم يبرئ نفسه إنما تحدث عن مســيحه محــاولا أن يكسب أغريباس وكل الحاضرين للمسيح (اع ٢٦ : ٢٩) .

ليفتح الرب لنا بابا للكلام .. الرب هو الذى يفتح ولا أحد يغلق ، ويغلــق ولا أحد يفتــح .. بالصلاة والتضرع والطلبة لله يفتح الأبواب المغلقة .. ما أشبهنا اليوم

بأحبائى بكنيسة العهد القديم المحافظة ، وقد تخلينا تماماً عن أن نكون كنيسة كارزة بإستثناء الكرازة المباركة فى قارة أفريقيا ، والأصعب من هذا أننا فتحنا أبوابنا للأرساليات الأجنبية التى جاءت بحجة الكرازة فتمخضت عن طوائف شتى محتجة تحاول كل منها جاهدة جذب الأقباط بعيداً عن أمهم الكنيسة الأرثوذكسية .

" **لنتكلَّم بسر المسيح الذى من أجله أنا مُوثق** " .. هذا السر هو فتح باب الإيمان المسيحى للأمم مما أثار غيظ وحقد اليهود حتى أرادوا قتل بولس ، وانتهى المطاف به إلى سجن روما " *سفير فى سلاسل لكى أجاهر فيه كما يجب أن أتكلَّم* " *(أف ٦ : ٢٠)* .

" **كى أظهرهُ كما يجب أن اتكلَّم** " .. ما فائدة باباً مفتوحاً أمام خادم لا يتكلَّم بحكمة ؟! .. وما فائدة مناسبة هيئتها العناية الإلهية أمام خادم يتكلَّم بما لا يناسب ؟! .. لنتكلَّم يا إخوتى بالطريقة التى يريدها المسيح حيث اللطف والإتضاع والمحبة ، وليس بالطريقة التى نريدها نحن حيث عين بعين وسن بسن .. لندع سيف بطرس للدفاع عن مسيحنا لأنه ليس مسيحاً ضعيفاً يحتاج إلى حمايتنا . بل نحن الضعفاء المحتاجين إلى رعايته .. لنخدم بالطريقة التى يطلبها المسيح حيث البذل والتضحية والإحتمال ، وليس بالطريقة التى نطلبها نحن .. لنخدم بالطريقة المسيحية حيث نخفى أنفسنا ، وليس بالطريقة الأنانية حيث نُظهر ذواتنا .. لنخدم بالإنجيل فى بساطته بدون غموض ، ولا نخدم بالفلسفات العقلية والحكمة الإنسانية (اكو ٢ : ١٤، ١٥) .

" **إسلكوا بحكمةٍ من جهة الذين هم من خارج مفتدين الوقت** " (ع٥) ..

" **إسلكوا بحكمةٍ** " .. هى وصية ربنا يسوع لنا " *كونوا حُكماء كالحيَّات وبسطاء كالحمام . ولكن إحذروا من الناس* " *(مت ١٠ : ١٦، ١٧)* .

إسلكوا بحكمةٍ أى بإستقامة وتدقيق " *فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء . مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة* " *(أف ٥ : ١٥، ١٦)* .. نسلك بلا عيب هاربين من الشر وشبه الشر .

إسلكوا بحكمةٍ .. لقد إنتشرت المسيحية بالقدوة الحسنة والسلوك المقدس ، فعندما كانت تؤمن أسرة يهودية كانت أو وثنية وتستضئ بالمعرفة الإلهية يجذب نورها الآخرين للنور الحقيقى . أما الذين كسبتهم المسيحية بواسطة الحجة والدليل والإسانيد العقلية فعددهم قليل لا يذكر .

" **إسلكوا بحكمةٍ من جهة الذين هم من خارج** " .. نسلك بحكمة فى معاملاتنا مع غير المؤمنين ، ولا نضع أنفسنا تحت إلتزام معهم " ***لكى تسلكوا بلياقةٍ عند الذين هم من خارج ولا تكون لكم حاجةً إلى أحد*** " ***(١تس ٤ : ١٢)*** .. لا نقترض منهم ونحرر شيكات بدون رصيد فيساوموننا على إيماننا .. لا نختلط بهم ونعيش بمبادئهم فيتوه أولادنا وبناتنا فى حواريهم ..لا نقبل أنعاماتهم علينا ليشتروننا بها ..إلخ

إسلكوا بحكمةٍ من جهة الذين هم من خارج .. لأن غير المؤمنين يراقبون تصرفاتنا بدقة ، ونتيجة هذه التصرفات قد يمجدون أبانا الذى فى السموات أو قد يُجدّفون على الإسم الحسن .. لا ننسى أننا لا نمثل أنفسنا إنما نحن سفراء المسيح فى هذا العالم ، يجب أن نتكلم بإسمه ونكرز بنوره وإن لم يكن بالكلام فبالسلوك الحسن .

" **مفتدين الوقت** " .. الوقت هنا فى الأصل اليونانى لا يعنى الوقت بصفة عامة إنما يعنى الوقت المناسب ، فمعنى مفتدين الوقت أى مُشتريّين أو مُقتنيين أو مُغتنمين الفرصة للعمل ، والإنسان المسيحى ينبغى أن يكون نهاز للفرص ليكسب كل واحد للمسيح بحكمة .

مفتدين الوقت .. من الجانب الآخر نقول أن الوقت يمر كالبرق وكالبخار يضمحل ، والحياة = الثانية ، فمجمل حياة الإنسان هى عدد من الثوانى ، وعقرب الثوانى لا يكفً عن الحركة المنظورة كلما تحرك حركة كلما نقص العمر بمقدار هذه الثانية ، والثوانى تصبح دقائق ، والدقائق تصبح ساعات ، والساعات تتحول إلى أيام وشهور وسنين = عمرى فى هذه الحياة .. ومع نهاية العمر يقف الإنسان على تل من السنين ، فالإنسان الذى أمضى عمره بعيداً عن المسيح يكاد تل سنينه

يتساوى بالأرض بل قد يكوّن حفرة تهبط للهاوية ، أما الإنسان الذى أمضى عمره فى صحبة المسيح فإن تل سنينه يكون مرتفعاً إلى ملء قامة المسيح فيشكر إلهه الذى منحه الحكمة ليفتدى الوقت .

" ليكن كلامكم كل حينٍ بنعمةٍ مصلحاً بملح لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحدٍ " (ع٦) ..

" ليكن كلامكم كل حينٍ بنعمةٍ " .. تكلم ربنا يسوع بكلام النعمة ***"انسكبت النعمة على شفتيك " (مز ٤٥ : ٢)*** ، وشهد بهذا جميع الذين علَّم بينهم ***" وكان الجميع يشهدون ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه " (لو ٤ : ٢٢)*** ، وكان يكلم كل إنسان بما يناسبه فحديثه مع الخطاة المنكسرين يختلف عن حديثه مع الكتبة والفريسيين المتعجرفين ، وحديثه مع التلاميذ صراحة غير حديثه مع الشعب بأمثال ، ولكن فى كل هذا لم تفارق النعمة كلماته .

ليكن كلامكم كل حين بنعمة .. النعمة هى من الله ، هى إحسانات الله لنا نحن غير المُستحقين ولا المُستأهلين لها ، وعندما تسكن النعمة قلوبنا تهبنا روح الإفراز ***" تفاح من ذهب فى مصوغ من فضة كلمة مقولة فى محلها " (أم ٢٥ : ١١)*** ، وعندما تسكن النعمة قلوبنا تخرج كلماتنا ممسوحه بالنعمة ***" فإنه من فضلة القلب يتكلم الفم " (مت ١٢ : ٣٤)*** .

ليكن كلامكم كل حين بنعمة .. أى بمحبة واتضاع ولطف لأن أى نصيحة من إنسان يغلى غيظاً ولو لأبنائه فإنها تتبخر وتضيع هباء .. نصيحة غير مُغلَّفة بالمحبة الحلوة يصير طعمها مراً كالعلقم يرفضها المستمع .. نصيحة مُغلَّفة بالتبكيت والتقريع والتجريح هى وصية مرفوضة يتولد عنها رد فعل مضاد وهو تبرير المستمع لذاته . أما النصيحة التى تصحبها نعمة الروح القدس فإنها تجد طريقها إلى قلب المستمع بسرعة ويسر وفرح .

ليكن كلامكم كل حين بنعمة .. فإن كلمات الحكمة تمنح نعمة للمتكلم والمستمع ***" كلمات فم الحكيم نعمة وشفتا الجاهل تبتلعانه " (جا ١٠ : ١٢)*** ، ولهذا أوصانا

الإنجيل *" لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كلُ ما كان صالحاً للبنيان حسب الحاجة ليعطى نعمة للسامعين " (أف ٤ : ٢٩) .*

" مصلحاً بملح " .. كان الملح يضاف إلى تقدمات العهد القديم إشارة على حفظها من الفساد *" كل قربان من تقادمك بالملح تملّحهُ ولا تُخلِ تقدمتك من ملح عهد إلهك على جميع قرابينك تقرب ملحاً " (لا ٢ : ١٣)* ، ولذلك قال ربنا يسوع *" كلُ ذبيحة تُملّح بملحٍ . الملح جيد ولكن إذا صار الملح بلا ملوحة فبماذا تصلحونه . ليكن لكم في أنفسكم ملح وسالموا بعضكم بعضاً " (مر ٩ : ٤٩، ٥٠) .*

مصلحاً بملح .. والملح له وظيفتان :

أ- التذوق .. فالطعام مهما كانت جودته ولكنه خالٍ من الملح فإنه يصعب قبوله ، وأيضا يجب إستخدام الملح بمقدار مناسب ، فلو قلت كميته لقل تأثيره ، ولو زادت الكمية لأصبح الطعام غير مقبول .. هكذا الإنسان المسيحي يضبط أمور حياته فلا يسمح لميوعة العالم أن تدخل إلى قلبه ، وأيضا لا يكون متزمتاً معقداً كئيباً فيصبح صورة غير مقببولة .

ب- الحفظ من الفساد .. *" أنتم ملح الأرض ولكن إن فسد الملح فبماذا يُملّح . لا يصلح بعدُ لشئ إلاّ لأن يطرح خارجاً ويداس من الناس " (مت ٥ : ١٣) .*

الإنسان المسيحى هو الملح الذى يعطى للحياة طعماً بحياته المقدسة المحفوظة من الفساد .

" لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحدٍ " .. تجاوبوا كل من يرغب في معرفة من هو المسيح ؟ ولماذا تجسد الله ؟ ولماذا صلب ؟ .. إلخ .. عجباً من إنسان يسألونه : كيف يصبح الله جنيناً فى بطن العذراء ؟ ومن كان يدير الكون وقتئذ ؟ فيهرب من الإجابة لأنه يجهلها .. عجباً من إنسان يسألونه كيف يصلب الله ويموت ويدفن ؟ ومن كان يضبط الكون حينئذ ؟ فينكر موت المسيح ويؤلف إجابات تخالف الإيمان المستقيم ، وقد يقول " هو أنا عارف ؟! " .. أليس الأحرى بنا ياأحبائى أن نتفهم حقائق إيماننا لأنها تمس حياتنا أولاً ، ولكى نجاوب كل من يسألنا

عن سبب الرجاء الذى فينا ثانية ، ولكى لا نحمل بكل ريح غريبة ثالثـة *" قدسـوا الرب الإله فى قلوبكم مستعدين دائما لمجاوبة كل من يسألكم عن سبب الرجاء الذى فيكم بوداعة وخوف " (ابط ٣ : ١٥)* .

ثانيا : مهمـة الأثنـين (ع ٧-٩)

" جميع أحوالى سيعرفكم بها تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين والعبد معنا فـى الرب . الذى أرسلته إليكم لهذا عينه ليعرف أحوالكم ويعزى قلوبكم . مع أنسيمس الأخ الأمين الحبيب الذى هو منكم . هما سيعرفانكم بكل ما ههنا " (ع ٧-٩) .

فى العصر المسيحى الأول لم يكن من السهل أن يصادق الإنسان سجينا يزوره كثيرا فى سجنه ، لأنه كان من السهل القبض على الزائر وإتهامه بنفـس التهمـة الموجهة للسجين ومحاكمته والزج به فى غياهب السجن . لذلك كان أصدقاء بولـس من الشخصيات الشجاعة الفدائية الذين عاشوا بروح الإنجيل *" من يهلك نفسـه مـن أجلى يجدها " (مت ١٦ : ٢٥) " ومن أضاع حياته من أجلى يجدها " (مت١٠ : ٣٩)* ، وفى هذا الجزء والجزء القادم نلتقى مع عشر شخصيات من رفاق بولس العاملين معه فى كرم الرب منهم ثمانية فى سجن روما وواحد فى لادوكية والأخـير فـى كولوسى ، ونلاحظ أنه تجمع فى السجن ثلاثة من كتاب العهد الجديد وهـم بولـس ومرقس ولوقا الذين كتبوا سبعة عشر سفرا من سبعة وعشرين .. ترى هل كـان هذا المكان سجنا أم أنه كان سماء ؟!!

أما الشخصيات العشر خدام الكلمة الأبطال فقد أثنى بولس الرسول على كـل واحد منهم ما عـدا ديمـاس لأنـه قلبـه بـدأ يميـل تجـاه العـالم الحـاضر ، **وهؤلاء الشخصيات هم :**

١-تيخيكس ٢- أنسيمس ٣- ارسترخس ٤- مرقس ٥- يسوع المدعو يسط
٦- أبفراس ٧- لـوقـا ٨- ديمـاس ٩- نمفاس ١٠- ارخبـس .

لكن لماذا أرسل بولس الرسول تلميذيه تيخيكس وأنسيمس إلى كولوسى ؟

١- أرسلهما ليطمئنا أهل كولوسى ويعرفانهم بأخباره وكرازته للأمم " جميع أحوالى سيعرفكم بها تيخيكس " .. " هما سيعرفانكم بكل شئ " .. سيعرفانهم بكل ما يجرى فى روما بخصوص الرسول وكرازته للأمم ، وغضبة المتهودين عليه ، وكيف آلت قيوده إلى تقدم الإنجيل حتى وصل إلى القصر الإمبراطورى ، وكيف يحضر الكثيرون لسماع عظات بولس حتى صار السجن كنيسة حلوة .. إذا هناك أمور لم تذكر فى الرسالة كتابة قد كلف تيخيكس بنقلها إليهم شفاهة ، وهذا هو التقليد ، ومن الطبيعى أن التقليد الشفاهى لا يتعارض مع النص المكتوب .

٢- أرسلهما ليعرف أخبار الكولوسيين وكيف حالهم فى الرب ، وكيف يواجهون البدع والهرطقات " ليعرف أحوالكم " .

٣- أرسل تيخيكس ليعزى قلوبهم بالنعمة .. لقد نقل أبفراس أخبار أهل كولوسى ومتاعبهم ومحبتهم للرسول ، وهوذا بولس الرسول يرسل تيخيكس لينقل إليهم مشاعره المملؤة بالود والمحبة والتشجيع والتعزية فى ظل الظروف التى يعانون منها من الهراطقة من جانب ومن ذويهم الذين لم يؤمنوا من جانب آخر ، وكم تعزى أهل كولوسى برؤية تيخيكس مبعوث بولس رسول المسيح ؟! وكم فرحوا برؤية أنسيمس الجديد ؟!! وكم سعدوا برسالة بولس الرسول لهم وكأنها كنز عظيم . بل أعظم من كنز ؟!

٤- أرسل تيخيكس ليعيد أنسيمس إلى سيده بعد أن صار أخا محبوبا نافعا ، وقد حمل معه رسالة خاصة إلى سيده فليمون .

والآن دعنا يا صديقى نتمتع بصحبة هؤلاء القديسين وأخذ بركتهم :

١- **تيخيكس** .. هو أحد سكان أسيا ، وقد يكون آمن على يد بولس فى مدينة أفسس ، ودخل إلى حياة الخدمة العملية فرافق معلمه فى رحلته التبشيرية الثالثة سنة ٥٨م ، وكان معه عند كتابة رسالتى أفسس وكولوسى فى السجن الأول

للرسول . بل أنه هو الذى خط بيده هاتين الرسالتين اللتين املأهما له بولس الرسول وحملهما إلى موضعهما بناء على توصيات معلمه حتى جاءت عبارات الرسول الخاصة بتخيكس فى الرسالتين متقاربة جدا فى المعنى واللفظ " *ولكن لكى تعلموا أنتم أيضا أحوالي ماذا أفعل ؟ يعرفكم بكل شئ تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين فى الرب . الذى أرسلته إليكم لهذا بعينه لكى تعلموا أحوالنا ولكى يعزى قلوبكم* " *(أف ٦ : ٢١، ٢٢)* ، وكان تيخيكس محبوبا ومكرما عند معلمه لذلك وصفه بثلاث صفات :

أ- **الأخ الحبيب** .. الذى لازم معلمه فى أصعب الظروف ولم يتخل عنه .. أنه لم يخفى شيئا عن معلمه الذى لم يخفى عنه شيئا ، ونحن يا أحبائى عندما نجوز فى ظروف قاسية ونرى الأحباء يحيطون بنا فإنهم يرفعون عنا التوتر ويقتسمون معنا الأحزان ، وبنفس المقياس عندما نسرع نحن إلى إخوتنا الذين هم فى ضيقة نعزيهم ونواسيهم ونشاركهم ضيقتهم فإننا نرفع عن كاهلهم أثقالهم .

ب- **الخادم الأمين** .. لقد إعتمد بولس عليه فى جميع التقدمات ، وفى توصيل الرسائل إلى أماكن بعيدة رغم مشقة السفر ، وفى خدمة الكلمة ، وفى تعزية قلوب المؤمنين فى أماكن وبلدان مختلفة ومتباعدة .. أرسله إلى كولوسى فلم يمتنع ، وأرسله إلى أفسس فلم يعترض (٢تي ٤ : ١٢) وأرسله إلى كريت فأطاع (تي ٣ : ١٢) ، ولو طلب منه أن يذهب إلى أقاصى المسكونة فلن يتردد لأنه تعلم الطاعة من سيده الصالح .

وغالبا ما يصعب الجمع بين الأمانة والمحبة ، فالأشخاص الأمناء كثيرا ما يكونوا متشددين ، وبحجة حفاظهم على الأمانة يعاملون الناس بخشونة ، والعكس يحدث مع الأشخاص المحبين ، وبحجة المحبة يتغاضون عن بعض التجاوزات والأخطاء ، فمثلا الخادم المحبوب قد يرى أحد الإخوة يظلم أخيه أو يشرع فى زيجة خاطئة أو يحضر فى القداس بعد قراءة الإنجيل ويتقدم للتناول ولا ينذره حتى لا يفقد محبته له مع أنه من الأفضل أن يكون الإنسان أمينا للرب من أن يكون

محبوبا من المخطئين ، ومع هذا فإن تيخيكس بحكمة إستطاع الجمع بين الحب والأمانة .

حـ- العبد معنا في الرب .. إن كان لقب الأخ الحبيب يعبر عن علاقة تيخيكس مع الآخرين ، وإن كان لقب الخادم الأمين يعبر عن علاقته مع نفسه ومع الآخرين فإن لقب العبد في الرب يعبر عن علاقته بإلهه الحي .. عبد في الرب أي قد تحرر من عبودية العالم والجسد والشيطان .. عبد في الرب أي أنه يتمتع بحرية مجد أولاد الله .

٢- **أنسيمس** .. مدحه أبوه الروحي بولس الرسول بنفس مديح تيخيكس وأبفوراس ، فقال عنه " **العبد الأمين الحبيب** " إلا إنه قدم صفة الأمانة عن الحب ليؤكد توبته ، فبعد أن كان غير أمين صار أمينا بشهادة بولس أب إعترافه .. بعد أن سرق سيده وهرب إصطادته شباك الحب الإلهي فتاب وآمن وأعتمد ، ولكن لم يكن معه المال الذي أخذه ليعيده إلى صاحبه لذلك تعهد بولس بأبوته بسداد هذا المبلغ إلى فليمون ، ومع أنه العبد الهارب إذا قبض عليه فإنه لا ينجي من الموت إلا أن بولس الرسول كان يثق في إبنه فليمون . لذلك تجرأ وأعاد إليه أنسميس واثقا أنه سيعفو عنه ، وفعلا رفع فليمون رأس بولس الرسول وعفى عن العبد الهارب ، ووهبه عمرا جديدا أمضاه أنسيمس في خدمة الرب وأنهاه بسفك دمه على إسم الرب .

" **الذي هو منكم** " .. أي من كولوسي ، وما أعظم الفارق بين حالة أنسيمس عندما خرج من كولوسي وبين حالته عندما عاد إليها مع تيخيكس ..

خرج لصا ضعيفا هاربا والآن يرجع أمينا قويا ..

خرج عبدا خائنا والآن يرجع أخا أمينا محبوبا ..

خرج خائفا مرتعدا من الموت والآن يرجع شجاعا لا يهاب الموت ..

خرج غير نافع لأحد والآن يرجع نافعا للكل ..

خرج بالطبيعة القديمة الفاسدة والآن يرجع بالطبيعة الجديدة السامية فهوذا الكل قد صار جديدا ..

ترى أى فخر لفليمون بعبده الراجع إليه بقلب جديد وحياة جديدة ؟!

ترى أى فرح لأهل كولوسي بأنسيمس الجديد ؟!

كما أن حديث معلمنا بولس وشهادته عن أنسيمس يعلمنا كيف يكون القول المسيحى ؟ وكيف تكون النظرة المسيحية ؟ لقد قال عن أنسيمس أفضل ما يمكن قوله ناسيا كل خطاياه التى تاب عنها واعترف بها وكأنها لم تكن .. ونحن هل نقدر أن نتعامل مع الناس الذين يخطئون بهذه الطريقة أما أننا لا ننس أخطائهم بعد عشرات السنين ، وإن سامحناهم بالفم فالقلب يظل محتفظا بصورتهم وهم متلبسون بالخطية .. إن كنا لا نقدر على هذا المستوى ليتنا نطلب من الله الذى يعطى الجميع بسخاء ولا يعير .

ثالثا : التحيات والختام (ع١٠-١٨)

" يسلم عليكم أرسترخس المأسور معي ومرقس ابن أخت برنابا الذى أخذتم لأجله وصايا . إن أتى إليه فاقبلوه . ويسوع المدعو يسطس الذين هم من الختان . هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت الله الذين صاروا لي تسلية . يسلم عليكم أبفراس الذى هو منكم عبد للمسيح مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات لكى تثبتوا كاملين وممتلئين فى كل مشيئة الله . فإنى أشهد فيه أن له غيرة كثيرة لأجلكم ولأجل الذين فى لاودكية والذين فى هيرابوليس . يسلم عليكم لوقا الطبيب الحبيب وديماس . سلموا على الإخوة الذين فى لاودكية وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التى فى بيته . ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضا فى كنيسة اللاودكيين والتى من لاودكية تقرأونها أنتم أيضا . وقولوا لأرخبس أنظر إلى الخدمة التى قبلتها فى الرب لكى تتممها . السلام بيدى أنا بولس . أذكروا وثقى . النعمة معكم . آمين " (ع ١٠-١٨) . (كتبت إلى أهل كولوسى من رومية بيد تخيكس وأنسيمس) .

بعد أن أخذنا بركة تيخيكس وأنسيمس نستكمل حلقات سلسلة خدام الكلمة

العاملين مع بولس والذين جاء ذكرهم فى هذا الأصحاح :

٣- ارسترخس " المأسور معى " (ع١٠) .. هو رجل مكدونى من مدينة تسالونيكى رفيق بولس فى الكرازة والخدمة ، وهو رجل المواقف الصعبة . فعندما أهاج ديمتريوس صانع هياكل الفضة لأرطاميس أهل أفسس ***" فامتلأت المدينة كلها إضطرابا واندفعوا بنفس واحدة إلى المشهد خاطفين غايس وارسترخس المكدونيين رفيقى بولس فى السفر " (أع ١٩ : ٢٩)*** ومع هذا فإن هذا البطل الشجاع لم يتراجع عن صحبة بولس بل ظل ملازما له ، وفى هلاس حدثت مكيدة من اليهود ورافق معلمه إلى أسيا (أع ٢٠ : ٣، ٤) ، وعندما رحل بولس من سجن قيصرية إلى سجن روما كان معه على ظهر السفينة (أع ٢٧ : ٢) وتعرضت السفينة للنوء العنيف أياما كثيرة حتى تحطمت ونجوا إلى جزيرة مالطة ، ومع هذا لم يتراجع هذا الرجل ، وهنا نراه يختار السجن مع معلمه ولا يفارقه بإختياره لذلك يقول عن بولس الرسول " المأسور معى " مثلما قال عنه ***" أبفراس المأسور معى فى المسيح يسوع " (فل ٢٣)*** ويبدو أن الإثنين كانا يتبادلان الإقامة مع سجين روما .

٤- مرقس ابن أخت برنابا " الذى أخذتم لأجله وصايا إن أتى إليكم فاقبلوه " (ع١٠) .. مرقس الإنجيلى أحد السبعين رسولا الطاهر والشهيد وناظر الإله وكاروز الديار المصرية .. إسمه اليهودى يوحنا وإسمه الرومانى مرقس ومعناه مطرقة كبيرة ، وإسمه يشير إلى كرازته التى حطمت الوثنية ، وهو إبن مريم أخت برنابا التى فتحت بيتها للمسيح والتلاميذ فكان أول كنيسة فى العالم يقام فيها أول قداس إلهى ، وفيها حل الروح القدس على التلاميذ مع مريم العذراء ، وإلى هذا البيت لجأ بطرس الرسول بعد خروجه من السجن (أع ١٢ : ١٢) ، وخاله برنابا الذى باع حقله ووضع ثمنه تحت أقدام الرسل .

ورافق مرقس بولس الرسول وبرنابا خاله في الرحلة التبشيرية الأولى حتى وصل معهما إلى برجة بمفيلية التى تقع فى بقعة منخفضة تكثر فيها حمى الملاريا ، وربما أصيب مرقس بهذه الحمى ، بالإضافة إلى أن إستكمال الرحلة إلى انطاكية بيسيدية التى تقع فوق مستوى البحر ٤٠٠٠ قدم ، وحيث تكثر المنخفضات والمرتفعات يمثل مشقة كبيرة عليه ، ولذلك عاد مرقس إلى الكنيسة الأم في أورشليم . أما معلمنا بولس ذو الروح النارية فلم يغفر له هذا الأمر بسهولة لذلك رفض أن يصحبهما فى الرحلة الثانية مما تسبب فى مفارقة برنابا لبولس ، فأخذ برنابا مرقس وأقلع إلى قبرص (أع ١٥ : ٣٩) ومنها ذهب إلى مصر .. لقد إهتم برنابا بإبن أخته مرقس كأحد الخراف الناطقة للراعى الصالح ، ولم يهتم بإتهامات البعض بأنه موالى لإبن أخته ، وعاد معلمنا بولس يشهد بنشاطه وخدمته وكرازته ، وطلبه للخدمة معه لأنه نافع له (٢تي ٤ : ١١) فظل يخدم بأمانه وجدية حتى سفك دمه فى شوارع الإسكندرية .

كان مرقس مزمعاً أن يزور كنائس آسيا الصغرى لذلك سبقته توصيات بولس الرسول لكيما يقبلوه كرسول للمسيح ، وكان مرقس رفيقاً حميماً لبطرس الرسول حتى أنه يدعوه إبنه (١بط ٥ : ١٣) ، فادعى البعض أن إنجيل مرقس هو مذكرات لبطرس أو أن بطرس الرسول أملأ مرقس الإنجيل ، وهو قول خاطئ لأن مرقس الإنجيلى رأى السيد المسيح فكان معه حتى ليلة القبض عليه كان معاً لابساً ازاراً على عريه . أما مرد هذا القول المغرض فيرجع إلى باباوات روما الذين إدعوا الزعامة والرئاسة على كافة الكراسى الرسولية ، ولا سيما كرسى الإسكندرية الذى تميز بأبائه اللاهوتين العظماء ومدرسة الإسكندرية اللاهوتية فحقد عليه بعض باباوات روما ، وإدعوا رئاسة بطرس على كافة إخوته الرسل وأنه معلم مرقس الرسول ، وقد تجسَّم هذا الرأى فى تهنئه لاون بابا روما للبابا ديسقورس السكندرى رقم (٢٥) حيث قال له " وكما كان مرقس تلميذاً مطيعاً لمعلمه بطرس هكذا ينبغى أن يكون بابا الإسكندرية تلميذاً مطيعاً لبابا روما "

٥- يسوع المدعو يسطس .. ولم يأتى ذكره إلاً هنا ، ويسطس إسم رومانى معناه " التقى " أو " البار " أو " العادل " ، وهو غير " *برسابا المُلقَّب يوستس* " *(أع ١ : ٢٤)* ، وقد تعود العبرانيون تسمية أولادهم بهذا الأسم المبارك " يسوع " ومعناه " يا (اختصار يهوه) يخلص " ، ولكن بعد أن أختار الله هذا الإسم فى تجسده لم يجرؤ أحد أن يسمى إبنه بهذا الإسم الإلهى ، وحتى الذى كان له هذا الأسم وقتئذ وآمن تسمى بإسم آخر.

" الذين هم من الختان . هؤلاء هم وحدهم العاملون معى لملكوت الله الذين صاروا لي تسليةً " (ع١١) .

الذين هم من الختان يقصد ارسترخس ومرقس ويسطس وهم وحدهم العاملون مع بولس أما معظم يهود روما فكانوا ضد كاروز الأمم (أع ٢٨ : ٢٣-٢٩) .

والمقصود بـ " تسلية " هنا " تعزية " [1] فى وقت الضيقة ، لأنه ليس من المعقول أن بولس ورفاقه فى السجن يتسلون بلعبة أو يتسامرون ويبتهجون إبتهاج جسدى ، ولكنهم كانوا يمثلون مدرسة لاهوتية على أعلى مستوى من الجدية . مزجوا المعرفة بالسلوك ، وعاشوا الإيمان الحى العامل بالمحبة مُقدِمين أنفسهم ذبائح حية لمن إشتراهم بدمه الثمين على عود الصليب .

٦- أبفراس " الذى هو منكم عبد للمسيح مجاهد كلَّ حينٍ لأجلكم بالصلوات لكى تثبتوا كاملين وممتلئين من كل مشيئة الله . فإنى أشهد فيه أن له غيرةً كثيرةً لأجلكم ولأجل الذين فى لادوكية والذين فى هيرابوليس " (ع١٢، ١٣) .

أبفراس .. سبق الحديث عنه فى المقدمة وفى الأصحاح الأول (كو ١ : ١٧)

" **الذى هو منكم** " .. من الأمم ، فهو ثمرة خدمة بولس الرسول ، وهو مؤسس كنائس فريجية الثلاث ، واحد أبطال الإيمان لقَّبه معلمه بولس بأنه " عبد للمسيح " ،

---

[1] راجع تفسير رسالة فيلبى (٢ : ١) .

ولم يلقب بولس أحداً بهذا اللقب إلاّ نفسهُ وإبنه الصريح فى الإيمان تيموثاوس (في ١ : ١) .. لقد صار أبفراس موضع فرح وفخر عظيم لأهل كولوسى ، وكما أن أهل كولوسى هم موضع فرحه وإفتخاره أمام كرس المسيح فى يوم الدين عندما يحيطون به وبمعلمه بولس آلاف آلاف وربوات ربوات .

أبفراس رجل الصلاة نتعلم منه :

أ- الصلاة بلا انقطاع " **كلَّ حينٍ** " .. كان أبفراس مثلاً جميلاً للمواظبة على الصلاة .. عاش فى الصلاة المستمرة بلا ملل ، وقلبه الممتلئ بحرارة الحب كان يصوب سهام صلواته فتصعد إلى السماء . أما القلب الفاتر فإن صلواته تخرج من فمه لتسقط تحت أقدامه ، ولهذا يسمح الله لنا بالضيقات لتلتهب قلوبنا بالحب فتنطلق صلواتنا الحية الفعالة التى تغير الظروف والنفوس وتصنع المعجزات .

ب- الصلاة بجهاد وصراع مع الله " **مجاهد كلَّ حينٍ لأجلكم بالصلوات** " والأصل اليونانى لكلمة " مجاهد " تعبر عن الرياضى الذى يتعب ويبذل قصارى جهده فى مزاولة نشاطه ورياضته ، وهى نفس الكلمة التى استخدمها لوقا الطبيب الحبيب فى التعبير عن جهاد ربنا يسوع فى الصلاة بالبستان حتى صارت قطرات عرقه كقطرات الدم (لو ١٢ : ٤٤) .. كان أبفراس يجاهد ضد البدع والهرطقات ، وكان يجاهد بالطريقة الصحيحة إذ إلتجأ إلى الله ضابط الكل لكيما يضبط شر الهراطقة ، ويهب نعمة للمؤمنين فيكتشفون السموم المخفية لهم فى العسل .. أنه يفعل مثلما فعل يعقوب المجاهد ليلة لقائه مع عيسو إذ صارع مع الله حتى طلوع الفجر ، وإنه يتشبه بالرجل المحبوب دانيال الذى صام وصلى ثلاثة أسابيع لتُسمع طلبته لدى الرب الإله · فيصنع خلاصاً .

حـ- الصلاة العامة من أجل الكل ، والصلاة الخاصة من أجل كل واحد من أولاده ، ولا سيما المتضايقين والمتألمين والمجربين والمرضى والمتعبين واليائسين .. وما أجمل الصلوات المتبادلة بين الخادم وأولاده ؟! .. لهذا طلب بولس الرسول من أولاده أهل روما هذه الصلاة " *إن تجاهدوا معى فى الصلوات من أجلى إلى الله*

لكى أنقذ .. " (رو ١٥ : ٣٠، ٣١) .

د- الصلاة حتى يصل المخدومين إلى مرحلة الكمال المسيحى كوصية ربنا يسوع *" كونوا أنتم كاملين " (مت ٥ : ٤٨)* وكوصية الإنجيل *" وأما فى الأذهان فكونوا كاملين " (اكو ١٤ : ٢٠)* .. يصلوا إلى الكمال ويثبتوا فيه." **تثبتوا كاملين وممتلئين من كل مشيئة الله** " فلا تؤثر فيهم البدع والهرطقات .. يعملون مشيئة الله ، والذى يعمل مشيئة الله يثبت إلى الأبد (ايو ٢ : ١٧) .

هـ- الصلاة بغيرة ملتهبة حتى أن بولس الرسول لاحظ إهتمام أبفراس وغيرته على خلاص أولاده ، وشهد له بذلك " **فإنى أشهد فيه إذ له غيرة كثيرة لأجلكم ..** "

٧- **لوقا الطبيب الحبيب** .. صاحب بولس الرسول من ترواس فى الرحلة الثانية ، وذهب معه بصحبة سيلا وتيموثاوس إلى فيلبى حيث تركه بولس ليرعى كنيسة فيلبى الناشئة فمكث هناك نحو خمس سنوات ، ثم إنضم إلى بولس فى رحلته إلى أورشليم ولازمه بعد هذا حتى إستشهاده .

لوقا هو الوحيد من الأمم الذى شارك فى كتابة أسفار العهد إذ دوّن لنا إنجيله وسفر الأعمال ، وإن كان معنى إسمه " معطى النور " أو " مانح النور " فإن أعماله كانت مطابقه تماماً لإسمه ، وما زالت كتاباته تشع بالنور لأبناء النور ، وأيضاً للسائرين فى طريق الظلمة وظلال الموت .. إنه الشمعة المضيئة التى ظلت تضئ مع شمعة بولس الرسول التى قاربت على الإنتهاء ، ولوقا الكاتب لم يذكر إسمه لا فى الإنجيل ولا فى سفر الأعمال .. لا فى المقدمة ولا فى داخل السفر .

لوقا الفنان الذى رسم أيقونتين للسيدة العذراء وهى تحمل الطفل يسوع ، ورغم أنه كان فناناً بارعاً إلاَّ أنه لم يسجل إسمه على أى من الإيقونتين .

لوقا صاحب القلب المُحِب الجسور الوفي الذى لازم معلمه حتى الإستشهاد *" لوقا وحده معى " (٢تي ٤ : ١١) .*

لوقا الطبيب الحبيب الذى ربط الرحمة (الطب) بالحب .. كان طبيباً قبل

إيمانه وظل طبيباً بعد إيمانه ، ولكن طريقته قد تغيرت .. قبل دعوته كان يعالج الأجساد فقط ولكن بعد إيمانه صار طبيباً للنفوس والأجساد .. قبل إيمانه كان يمارس الطب كمهنة مقابل الحصول على المال لكن بعد إيمانه مارس الطب كرسالة ، وما أوسع الفارق بين المهنة والرسالة ؟! صاحب المهنة يهتم كم يأخذ ؟ أما صاحب الرسالة فيهتم كيف يؤدى واجبه ورسالته ؟ .. ما أخطر أن يتحول الخادم أو الكاهن إلى صاحب مهنة فيهتم بالأخذ سواء من الأمور المادية أو المعنوية ! وكم تكون خسارة هذا الخادم أو ذاك الكاهن عظيمة ؟! إنه فى الحقيقة لا يأخذ لأن كل العطايا المادية والمعنوية إلى زوال .. لكنه فى الحقيقة يفقد البركات الأبدية .

والعجيب أن بولس الرسول الذى كان يصنع معجزات عظيمة وصلت إلى إقامة افتيخوس من الموت كان يعانى من إعتلال صحته . بل ويُسلِم نفسه إلى لوقا الطبيب الذى يعالجه ويطيع إرشاداته الطبية ، ولم يكن إعتلال صحة بولس يرجع إلى كبر سنه ولكن يرجع إلى ما عاناه فى الخدمة والبشارة والكرازة من ترحال وأبحار ومخاطر وإجهاد وسهر وضرب وسجن ورجم .. إلخ .

٨- **ديماس** (ع١٤) .. إسم يونانى إختصار ديمتريوس ، وهو الشخص الوحيد من الرفاق العشرة الذى لم ينل كلمة مديح واحدة من معلمه بولس الرسول كان يستشعر بميل قلبه نحو العالم الحاضر ، وهنا نقف أمام شخصية بولس الرسول الذى لا يمالئ أحداً بل إنه عندما شعر بخطأ بطرس الرسول لآمه مواجهة .. كان ديماس مؤمناً ورفيقاً لبولس الرسول وسمع منه الكثير ولا سيما عن ظهور السيد المسيح له ، ورأى متاعب بولس ومخاطره وغيرته النارية من أجل الخدمة ، ومع هذا أحب العالم الحاضر وتاه .. حقاً أن الخطية طرحت كثيرين جرحى وكل قتلاها أقوياء .

٩- نمفاس : " سلموا على الإخوة الذين فى لادوكية وعلى نمفاس وعلى الكنيسة التى فى بيته " (ع١٥) .. نمفاس هو أحد الإخوة اللادوكيين الميسوريين الذى فتح بيته كنيسة لعبادة المؤمنين مثلما فعلت مريم أم مارمرقس الرسول فى أورشليم ، ومثلما فعلا اكيلا وبريسكلا فى روما (رو ١٦ : ٥) ، ومثلما فعل فليمون فى كولوسى (فل٢) .. كان المؤمنون يجتمعون فى السراديب أو المقابر للصلاة وإقامة الشعائر الدينية ، والبعض يقولون أنه لم تكن هناك كنائس قائمة كمبانى مستقلة قبل القرن الثالث ، ولكن هذا القول غير صحيح لأن الإضطهاد لم يكن مستمرا بصفة مستمرة طيلة القرون الثلاثة . إنما نظر بعض الحكام للمسيحية عند بدايتها كطائفة من الطوائف اليهودية ، والاضطهاد كانت تتفاوت من مكان إلى آخر ، ومن وقت إلى آخر ، وبعض الأباطرة كانوا متسامحين مع المسيحيين ، وقد أثبت التاريخ لنا أنه كان هناك كنائس قائمة كمبنى مثل الكنيسة التى كانت مواجهة لقصر دقلديانوس ، وعندما أصدر دقلديانوس أمره بهدم الكنائس لم يقدروا على حرقها خوفا من المبانى المجاورة لها فهدموها بالفؤوس [1] .

" ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضا فى كنيسة اللادوكيين والتى من لادوكية تقرأونها أنتم أيضا " (ع١٦) .

كان بولس الرسول يركز على قراءة رسائله علانية فى الكنائس لتعم الفائدة ***" أناشدكم بالرب أن تقرأ هذه الرسالة على جميع الإخوة القديسين " (اتس ٥ : ٢٧)***

أما رسالة لادوكية فلا يوجد فى الإنجيل رسالة بهذا الإسم . إنما أجمع المفسرون على أن الرسالة المقصودة هى رسالة أفسس .. لماذا ؟ لأنها كانت موجهة إلى كل الكنائس المجاورة لأفسس وليس لكنيسة أفسس فقط ، ويقال أن تيخيكس قد أوصل نسخة من هذه الرسالة الأفسسية إلى لادوكية .

وقد ظهرت رسالة مزيفة فى القرن السادس مستعارة من رسالتى غلاطية

---

[1] راجع ص٤٦-٥١ من كتاب الكنيسة بيت الله للقمص تادرس يعقوب .

وأفسس ومقتضبة أدعى البعض أنها هى رسالة لادوكية ونصها كالآتى :

" بولس رسول لا من الناس ولا بإنسان بل بنعمة المسيح إلى الإخوة الذين فى لادوكية . نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح .

أشكر المسيح فى كل صلواتى لأنكم ثابتون فيه ولأنكم مثابرون فى أعماله منتظرين موعده فى يوم الدينونة . لا يخدعكم بعض الناس بكلامهم الباطل لأنهم يريدون أن يحولوكم عن حق الإنجيل الذى كرزت لكم به . والآن فإن قيودى التى إحتملتها لأجل المسيح قد صارت ظاهرة للجميع وبهذا أنا أفرح لأنه سينتج لى خلاصا أبديا بصلواتكم وبمعونة الروح القدس سواء بحياتى أم بموتى لأن لي الحياة هى المسيح والموت هو فرح وليعمل الله برحمته فيكم هذا الأمر عينه لكى تكون لكم المحبة الواحدة والفكر الواحد .

وإذن أيها الأحباء كما سمعتم فى حضورى تمسكوا بهذه الأشياء عينها وافعلوها فى مخافة الله وحينئذ ستكون لكم الحياة الأبدية لأن الله هو العامل فيكم واعملوا كل أعمالكم بلا تقلقل .

ولأخيرا أيها الأحباء إفرحوا فى المسيح . احذروا البخلاء الذين يرغبون فى الطمع . لتعرف طلباتكم جميعها عند الله وكونوا ثابتين فى فكر المسيح .

افعلوا الأشياء الطاهرة والصادقة واللطيفة والعادلة والجليلة . إثبتوا على ما تعلمتموه وقبلتموه فى قلوبكم لكى يكون لكم سلام . يسلم عليكم القديسون . نعمة ربنا يسوع المسيح مع روحكم .

ومتى قرئت عندكم هذه الرسالة فاجعلوها تقرأ أيضا فى كنيسة كولوسى والتى من كولوسى تقرأونها أنتم أيضا " .

١٠ – ارخبس " وقولوا لأرخبس أنظر إلى الخدمة التى قبلتها فى الرب لكى تتممها " (ع١٧) ..

ارخبس إبن السيد فليمون ، وغالبا كان يحل محل أبفراس أثناء غيابه فى روما ..

" **أنظر إلى الخدمة التى قبلتها فى الرب** " .. رسالة لكل خادم .. إنذار لكل راع .. تنبيه لكل عين تسعى فى طريق الملكوت لئلا يضيع الهدف منها ..

أنظرى يا نفسى إلى حياتك الروحية عوضا عن نظرك إلى مباهج وملاهى وإغراءات العالم ..

أنظرى يا نفسى إلى خدمتك عوضا عن نظرك إلى إهتمامات جسدك ..

أنظرى يا نفسى إلى إلهك المصلوب عنك عوضا عن نظرك إلى ذاتك ..

يا إلهى سمر ذاتى فى صليبك وأجذب عيناى نحو عريك أقصد النفوس العارية من محبتك

" **السلام بيدى أنا بولس . أذكروا وثقى . النعمة معكم آمين** " (ع١٨) ..

كان الهراطقة يزيفون رسائل بإسم بولس الرسول ، ويضمنونها هرطقاتهم لذلك كان معلمنا بولس الرسول يحذر أولاده من هذه الرسائل المزيفة" ***لا ترتاعوا لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا*** " ***(٢تس ٢ : ٢)*** . كما أنه كان يضع علامة لرسالته بكتابة العبارة الأخيرة فى الرسالة التى يمليها على أحد تلاميذه بالإضافة إلى توقيعه على الرسالة" ***السلام بيدى أنا بولس الذى هو علامة فى كل رسالة*** " ***(٢تس ٣ : ١٧)*** .

" **أذكروا وثقى** ".. هنا يمسك سجين روما بالقلم ويدون هذه العبارة ويداه موثقتان بالسلاسل فتحدثان رنينا موسيقيا رائعا يسمع صداه فى كولوسى مع كلماته " أذكروا وثقى " فيسمعون ويرون أمانة وبذل وتضحية ذاك الإناء المختار من الرب ، فتمتلئ نفوسهم أمانة وبذلا وتضحية ..

أذكروا وثقى .. أن وثقك يا معلمى العظيم بولس الرسول لتؤول أكثر إلى تقدم الإنجيل ..وثقك يا معلمى تمجد إسم الله ..

أذكروا وثقى .. وثقك يا سيدى تمنح جراءة للنفوس الخائرة فى الطريق " ***لذلك أطلب أن لا تكلوا فى شدائدى لأجلكم التى هى مجدكم*** " ***(أف ٣ : ١٣)*** .. دعنى أقبل وثقك يا أبى لأنها هى بالحقيقة وثق إلهى ومخلصى وحبيبى يسوع الموثق من

أجلى " *فأوثقوه ومضوا به ودفنوه إلى بيلاطس البنطى* " (مت ٢٧ : ٢) .. وكلما رأينا إنسانا مضطهدا أو مقيدا أو سجينا بسبب المسيح نشعر أننا مقيدون معه " *اذكروا المقيدين كأنكم مقيدون معهم* " (عب ١٣ : ٣) .

" **النعمة معكم** " .. النعمة التى إختبرها فى حياته .. النعمة التى إفتقدته وردته عن طريق الضلالة .. النعمة التى غفرت له تجديفه وجحوده .. النعمة التى رفعته إلى السماء الثالثة .. النعمة التى رفرفت عليه وحرسته من المخاطر .. النعمة التى أعانته فى آلامه وعزته كما تعزى الأم رضيعها .. النعمة التى وهبته الفرح وقت الضيق والسرور فى موضع الأحزان .. النعمة التى تنتظره على أعتاب الفردوس .. النعمة التى تكفى الإنسان يطلبها معلمنا بولس لنا جميعا ، وينهى بها رسالته لأهل كولوسى ولنا .

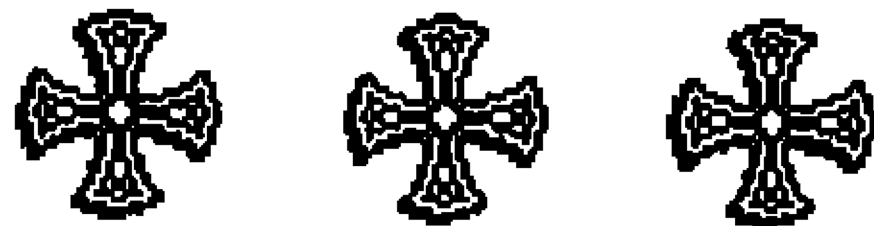
ومع نهاية هذه الرحلة الشاقة والممتعة نعترف بأننا أخذنا بركة كلمة الله وبركة معلمنا بولس الرسول وبركة رفاقه المباركين ، وأخذنا الكثير والكثير ، ولكن مع هذا نعترف أننا لم نأخذ إلا اللبن البسيط الذى يليق بنا نحن الأطفال الصغار فى المسيح . أما الطعام الكامل الذى هو للناضجين فربما لم ننل منه شيئا يذكر بعد .. عمق أعماق أفكارك يا سيدى بولس لا نقدر أن نطلع عليها .. عمق أعماق كلمة الله التى إختبرتها وعشتها ببساطة لا يمكن أن ندركها الآن ، ولكن لنا ثقة وإيمان أننا سندركها فى الأبدية .

صلى من أجلنا يا سيدنا رسول الأمم لسان العطر فم الذهب إناء الروح القدس حبيب المسيح لكيما يسهل لنا الرب إلهك طريق التوبة والتقوي ،

ولإلهنا المجد الدائم فى كنيسته إلى الأبد آمين .

١٩ مارس ١٩٩٩م

عيد الصليب المجيد



١- الكلمات المتقاطعة : الكلمات الأفقية :

١- من الفاكهة – ابن اخت برنابا(معكوسة)

٢- يتحدث (مبعثرة)

٣- في جسم الإنسان (معكوسة)

اختصار لاسم أحد اسفار العهد الجديد

أحد الوالدين

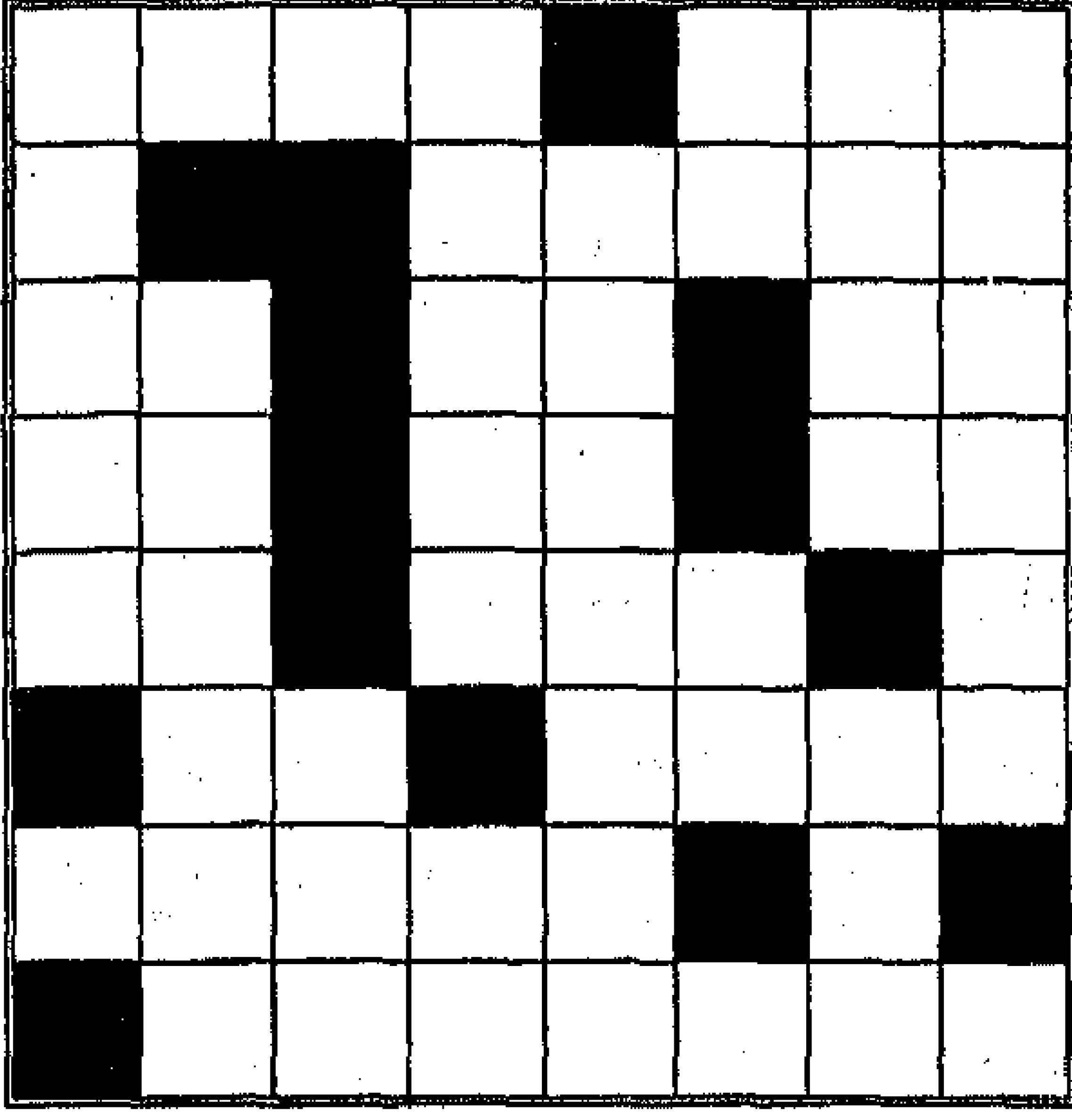
٤- ثلثى ليل – اداة نفى – ثلثى بور

٥- بركات (معكوسة) – هرب

٦- عرف باسم يسوع (معكوسة)متشابهان

٧- احرف مختلفة

٨- رفيق بولس الرسول في السجن



الكلمات الرأسية :

١-خادم أمين مع بولس الرسول

٢-يتمم – فعل ماضى

٣- نصف أحرف كتان– مادة قاتلة (معكوسة)

٤- عمل يقوم به الخادم

٥- اسم آخر لبطرس الرسول – بمعني سيد (معكوسة)

٦- سقط من كثرة التعب(معكوسة)

٧- من أهل كولوسى عاون بولس الرسول

٨- مفرد مزامير

٢- وصل الآيات الصحيحة :

١- تصرفوا بحكمة مع الذين	متيقظين فيها بالشكر .
٢- ليكن كلامكم دائماً	لأجلنا أيضاً
٣- مستغلين الوقت	مصحوباً بالنعمة
٤- داوموا على الصلاة	هم من خارج الكنيسة
٥- مصلين معاً	احسن استغلال

٣- أجب عن الأسئلة الأتية :

أ- أذكر صفة مشتركة بين كل من تيخيكس ، وانسيموس ، مرقس

ب- أذكر الوصية التي أرسلها بولس الرسول لأرخبس .

ج- وضح كيفية التعرف علي الذين هم من خارج الكنيسة .

٤- أختر الأجابة الصحيحة :

+ ليكن كلامكم دائماً مصحوباً (بالنعمة – بالحكمة – بالتعقل)

+ عاملوا عبيدكم (بالحكمة – بالعدل – بالرأفة)

+ لكم أنتم أيضاً (سيداً – رباً – ملاكاً) في السماء



قداسة البابا شنودة الثالث يحمل رأس شهيد من أخميم

صدر من هذه المجموعة :

من العهد القديم :

١- عـزرا

٢- نحميا

من العهد الجديد :

١- فليبى

٢- كولوسى

الثمن : ٢٢٥ قرش

(أقل من التكلفة)

